

AL-MUJTAMA'A

مصر:

أمريكا تسعى لتقنين.. خطبة الجمعة

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

حرب التصفيات ضد حماس .. سيناريوهات مفتوحة

الشهداء الفلسطينيين.. ناصف.. مضرج بالدماء وأعمدة الدخان



العلاقة المشبوهة بين الماسجور والسرطان والتغريب



صرعة الإنترنت.. وأنفاق الانشقاق المعلوماتي



الجديد من وادي النحل

الآن في الأسواق
طبيعي ١٠٠٪



الشاي الأخضر
بالنعناع

الشاي الأخضر
بالجنسج



الشاي الأخضر
بالبابونج



وادي النحل
للتجارة والتسويق

الإدارة العامة : الرياض ت : ٤٧٨٠٠٩٥ (+٩٦٦١) - فاكس : ٤٧٨٠٤٣٣ (+٩٦٦١)
المنطقة الغربية : ت : ٦٤٥٥٥٩٤ (+٩٦٦٢) - المنطقة الشرقية : ت : ٨٨٩٤٠٢٥ (+٩٦٦٣)
المنطقة الجنوبية : ت : ٢٢١٢٥٢٠ (+٩٦٦٧) - المنطقة الشمالية : ت : ٥٤٨٧٢٥٠٦
إدارة التسويق : ٥٥١٦٤٦٦٣

MPH اوتو تريدار AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا - ١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

النزعة الاستعمارية في تصريحات برلسكوني

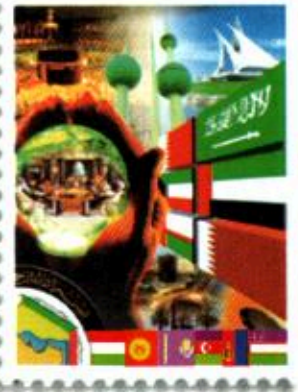
روما وحرقتهم وإلقائهم إلى الأسود.

يقول سعيد عاشور في كتابه تاريخ العلاقة بين الشرق والغرب في العصور الوسطى: «لعل هؤلاء الكتاب نسوا أو تناسوا ما صاحب انتشار المسيحية ذاتها من اضطهادات ومجازر بدأت منذ القرن الرابع الميلادي، واستمرت حتى نهاية العصور الوسطى، ويكفي أن أذكر ما قام به شارلمان في القرن الثامن من فرض المسيحية على السكسون والبارافين بحد السيف حتى إنه قتل من السكسون في مذبح «فريدن» الشهيرة أكثر من أربعة آلاف فرد جملة واحدة، وما ارتكبه الفرسان التيتون، وفرسان منظمة السيف من وحشية وقسوة بالغة في محاولتهم نشر المسيحية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر بين البروسيين واللواتين وغيرهم من الشعوب السلافية. هذا إضافة إلى ما قام به المتصورون «الجويوت» في القرن السابع عشر من عنف لنشر المسيحية في الهند. والتاريخ مليء بالأحداث المخزية للغرب، ولأنزال ذكر بواث الحروب الصليبية التي امتدت أكثر من مئتي سنة، فهي ذاتها بواث الحرب الحالية المعلنة على العالم الإسلامي تحت اسم الحرب على الإرهاب. إن المبررات التي أطلقها الرئيس الإيطالي بدعوى الحرية المزعومة والشعور باحترام حقوق الإنسان وتحريره من ريقة الدكتاتورية والاستبداد هي نفسها المبررات التي كانت تطلق منذ القدم من قبل المستعمرين، وما زالت إلى يومنا هذا، مما يؤكد أن النزعة الاستعمارية لدى الغرب متأصلة وجذورها عميقة بدأت منذ عهد الاستعمار الأول، وامتدت إلى أيامنا هذه، ولكننا لا نقرأ التاريخ.»

عثمان أبوبكر باعثمان، جدة.
السعودية
oabobaker@hotmail.com

التصريحات التي أطلقها رئيس الوزراء الإيطالي (برلسكوني) عن احترام حقوق الإنسان في الغرب - على نقيض الحالة في الدول الإسلامية - وعن المواجهة مع الحضارة الإسلامية، تنم عن مدى التجاهل الذي يمارسه رئيس الوزراء الإيطالي عمداً أو من غير عمد وإجحافه بحق التاريخ الإسلامي بالمقارنة مع ما كانت تفعله الدولة الرومانية في ذلك الوقت من اضطهاد للمسيحيين أنفسهم، فضلاً عما فعلته بالمسلمين. تصريحاته غير المتوازنة من شتمه ألمانيا ورئيسها وتشبيهه بالحارس النازي... إلى تعرضه للحضارة الإسلامية، محاولة للهروب من مواجهة التدهور المتنامي للوضع السياسي التي تعصف ببلاده إضافة إلى تدني الحالة الاقتصادية فيها والانتهاكات المتكررة له بالتورط في عصابات المافيا مما جعله يتخبط في هذه التصريحات. ومن أجل أن يثبت وجوده أمام مواطنيه وأمام العالم ورداً للاعتبار رمي الكرة هذه المرة في ملعب الحضارة الإسلامية بقوله: «يجب أن نشعر بتفوق مدنيقتنا التي ضمنت الخير واحترام حقوق الإنسان والحقوق الدينية والسياسية على نقيض الحالة في الدول الإسلامية.» وسيستمر الغرب في الاستيلاء على الأمم الأخرى حتى ولو تطلب ذلك المواجهة مع حضارة كالإسلام.

هذه التصريحات تؤكد عودة الروح الاستعمارية التي ورثوها من الدولة الرومانية وتذكروا بالاستبداد الذي كانت تمارسه تلك الدولة البائدة على الشعوب الأخرى من قتل وتعذيب وانتهاك صارخ لحقوق الإنسان. فأي احترام للإنسان، وأي ضمان للخير والتاريخ شاهد على ما كانت تفعله الحضارة الرومانية ليس مع المسلمين فحسب ولكن حتى مع أبنائها المسيحيين أنفسهم في الكولسيوم في



رأي القاريء خارطة الطريقة.. رأساً على عقب

بعد الانتهاء من عقد اجتماعات قمتي شرم الشيخ والعقبة اللتين شارك فيهما زعماء دول عربية مع راعية السلام العالمي المزعوم «أمريكا» تأتي المؤامرات الجديدة بثياب جميلة، تخفي وراءها جرائم عظيمة بحق شعب أعزل مسلم، هضم حقه، وشرذ أفراد، وسلبت أرضه. وبعد فشل المحاولات السابقة في كامب ديفيد وأوسلو وغيرهما؛ وصولاً إلى خارطة الطريق بشروطها الغربية التي هي في الأصل تخدم مصالح البنت المدللة «إسرائيل».

وبعد الاتفاقات والعناء الطويل في إيجاد حل سلمي، بين الفلسطينيين واليهود، تأتي أولى النتائج تهز العالم بأسره، ألا وهي المحاولة الإرهابية الأثمة لاغتيال القيادي البارز في حركة المقاومة الإسلامية حماس الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، ثم اغتيال القيادي البارز إسماعيل أبو شنب من قبل خونة العهود: «اليهود»، وهذا يدل على أن الاتفاقات قد ذهبت أدراج الرياح وكانت مجرد سراب، يحسبه الظمان ماءً وعبارة عن إسبرين يهدئ من الضغط والصداع أحياناً. ■

محمد سالم محمد الوادعي
أبها، السعودية

﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٧) وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير (١٨) ﴿ (الأنعام)

فاكس إلى..

● الأنظمة العربية: سيناريو توريث السلطة للأبناء صار محفوظاً، البداية تكون برئاسة اللجنة الأولمبية، أو التغلغل في اقتصاد البلد، وأحياناً التسلل - وفق رغبة الأغلبية - إلى قيادة الحزب الحاكم. رحم الله أمير المؤمنين عمر القائل: «يكفي لها من آل عمر واحداً».

● العراق الجريح: دفع تعويضات من حر ماله فاقت الـ ٨٠ مليار دولار، أما تقديرات إعادة الإعمار فتصل لأكثر من ١٤٠ مليار، المنافسة فيها تقتصر على الشركات الغربية.. كان الله في عون العراق.

● العقيد دحلان: لقاءاته المتكررة بالصهاينة - خاصة موفاز - أنخلتكم التاريخ الأسود، مع الاتفاقيات سيئة السمعة. «سايكس-بيكو، حسين - ماكMahon».

● الإدارة الأمريكية: عندما رفعت الحجب وانكشفت الأعيب مخابراتكم فيما يخص غزو العراق، صرتم تتحدثون عن احتمال هجمات إرهابية جديدة، وبعدها ستشغلون الناس بغرب إفريقيا وغيرها حتى لايسألوا عن أسلحة الدمار الشامل؟ ■

علي حسن بتيك - الرياض -
السعودية
alibeteik@gawab.com

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، ونحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً. المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

طالبة العلم وهو في حاجة إلى الكتب وإلى المساعدات لتطويره وتحسين أدائه.

الإخ إبراهيم حنفي آل طه - مكة المكرمة: عنوان د. عوض منصور هو: الأردن - جامعة اليرموك - ص ب: ٤٤٥٥ - هاتف: ٠٠٩٦٢٢ - ٧٢٧٨٢٧٨ فاكس: ٧٢٧٠١٤٥ - ٠٠٩٦٢٢ ■

الإخ ليسا لالا - المعهد العلمي

Iliasse lala
I.T.I.M.A
Iliasse lala
po box, 3077
antananarivo, 101
madagascar

ندعو الله أن يوفق بعض القراء الكرام للتبرع للمعهد العلمي الذي يخدم



الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة



طلب العمالة الاجنبية المتخصصة
للمواصل للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / 4840451 Tel: - للإشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: 7422022 Tel: (0044)208 - 7422224 Fax: (0044)208
للاشتراكات: 7422344 Tel: (0044)208 - 7421280 Fax: (0044)208

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٦٧ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **همام قاسم**

التراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
الويب: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
الويب: www.eslah.com - الكويت

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الإشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
٢/٣/٤٨٤٠٤٥١ ف: ٤٨٤٠٣٦١ ف: ٤٨٤٠٣٦١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٣١٩١
جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف الجاني: (8002440076) -
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٣٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء. ص.ب 13.683. ت: ٢٤٠٠٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE: DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إلى الفرقاء في السلطة الفلسطينية

بينما تتواصل الحملة العسكرية الصهيونية على الشعب الفلسطيني قتلاً وتشريداً وهدماً للمنازل واقتلاعاً للمزروعات، وفي وقت نرى فيه الساحة الفلسطينية أشد احتياجاً إلى وحدة الكلمة ورض الصف، إذ بالصراعات داخل السلطة الفلسطينية تتفجر، خلافاً في الرأي وانتصاراً للموقف وسباقاً على النفوذ، وهو ما يضع القضية الفلسطينية أمام أخطار جمة، ويقرب الشعب الفلسطيني إلى حافة الاقتتال الداخلي، وذلك ما يترقبه ويتمناه ويسعى إليه العدو الصهيوني، حتى يصاب الطرف الفلسطيني بالإنهك والضعف، فيسهل للصهاينة فرض ما يحلمون به من مخططات، وما يهدفون إليه من إجهاد على القضية بأكملها، وتضييع الحقوق الفلسطينية وإغلاق الملف لصالحهم.

إن الواجب الإسلامي والوطني يحتم على جميع القوى الفلسطينية أن تنبذ الخلافات وتتخلى عن السباق على مواقع زائفة أو نفوذ فارغ، وتلتف حول راية واحدة، راية تحرير الوطن واسترداد الأرض وإقامة الدولة، ولن يتحقق لها ذلك إلا إذا اعتصم الجميع بحبل الله المتين، مستشعرين أن وحدة الصف اليوم أمام المكايد الصهيونية والغربية فريضة إسلامية وواجب وطني سيحاسب عليه الجميع أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، ثم أمام الشعب الفلسطيني المجاهد والشعوب العربية والإسلامية التي تعتبر فلسطين قضيتها الأولى، وفي كل الأحوال لن يغفلت المفردون والناقضون في نيران الفرقة والافتتال من عقاب الله تعالى، ثم الشعوب والتاريخ، فليعتصم الجميع بحبل الله المتين، وليلتفوا حول خيار المقاومة والجهد والاستشهاد، حتى تتحرر فلسطين. ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ (ال عمران: ١٠٣) ■

في هذا العدد



الهامبورجر والسرطان والتغريب
.. علاقة مشبوهة (٢١)

مصر: أميركا تسعى لـ "تقنين" خطبة الجمعة!
(٢٨)

٢٤ رسالة إلى «أبو شنب»: عشت بطلاً.. وإلى عشرين شهيداً

٢٦ كتاب صهاينة: الانتفاضة.. حرب تحرير يخوضها الفلسطينيون

٢٢ صرعة الإنترنت.. الانشقاق المعلوماتي وانعكاساته على ميدان العمل

٣٦ الدولة العثمانية ومسلمو الأندلس

٤٢ السودان الجديد.. وحوار العروبة والإفريقية

٥٦ الداعية بين الحلم والواقع

١٢ ياسين للهضيبي: إجرام الصهاينة لن يفت في عضدنا

١٥ قرار أمريكي يستبعد الجامعة العربية من مؤتمر دولي!

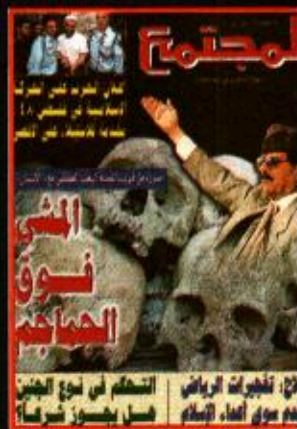
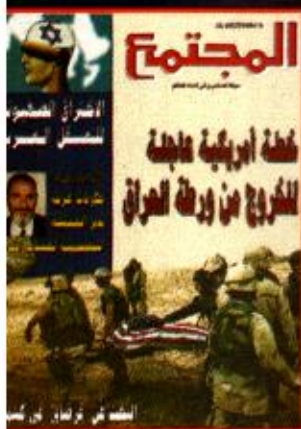
١٦ حرب التصفيات ضد حماس.. سيناريوهات مفتوحة للتصعيد

١٨ صهاينة يصرخون: توقفوا..

سياسة الاغتيالات ستدمرنا

٢٢ الهضيبي: لنرتفع جميعاً إلى مستوى الأحداث

شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم
كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغرب
المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منهم



المجتمع أوسع المجالات العربية انتشاراً

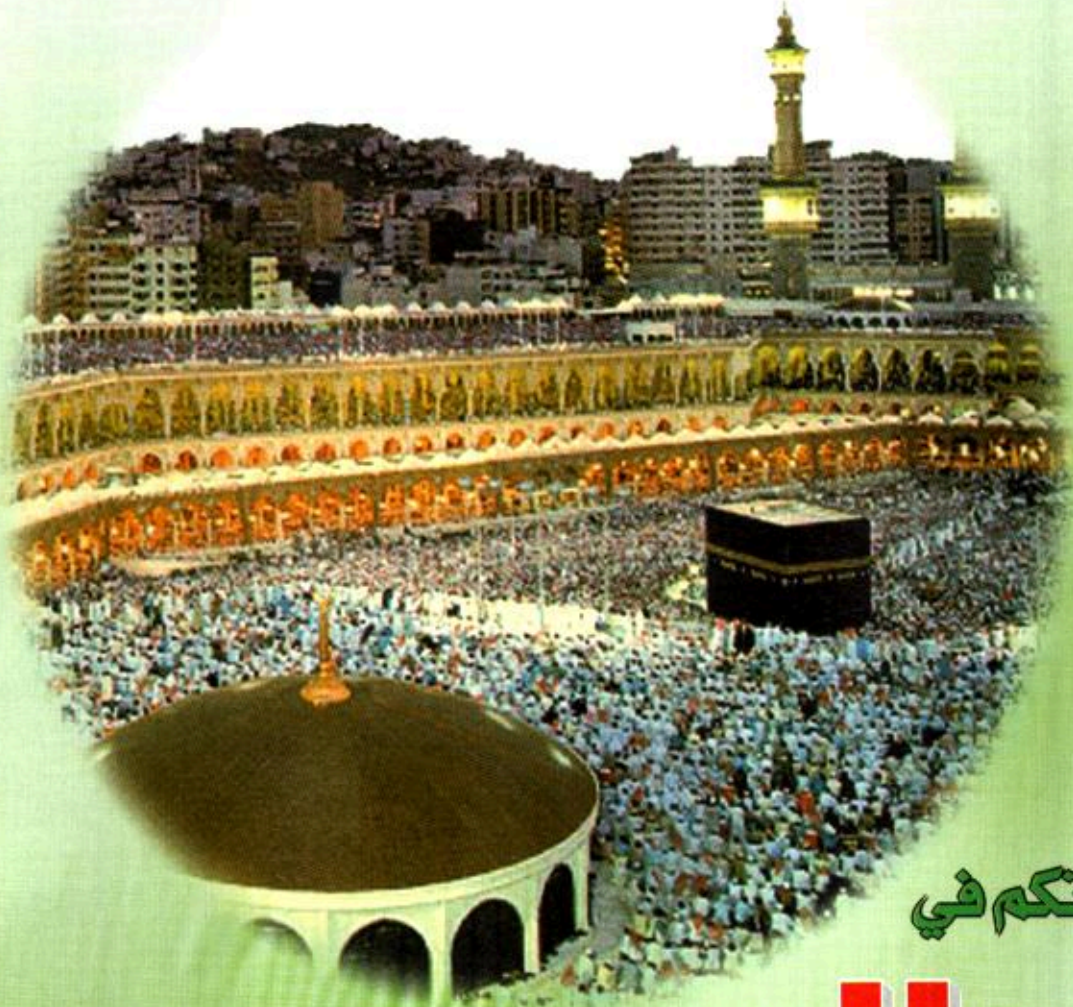
حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة

ك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع.. ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٠٥٢٦

5. **تفویض العمل**

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

تحالف المشروع الصهيوني الغربي على أرض العراق

يوماً بعد يوم، ومع تزايد حالة الاضطراب والتعقيد التي تشهدها الساحة العراقية تنكشف خيوط المشروع الاستعماري الصهيوني الغربي في هذه البلاد وفي المنطقة بأسرها.

فقد كشفت مصادر إسرائيلية مطلعة مؤخراً أن أكثر من عشر شركات اقتصادية إسرائيلية وقعت مؤخراً على عقود تجارية مع القوات الأمريكية في العراق، وأكدت أن هذه الشركات بدأت حديثاً عملها داخل العراق إما بشكل مباشر مع شركة بكتيل الأمريكية الكبرى التي يرأسها وزير الخارجية الأسبق جورج شولتز، أو مع مؤسسات وشركات أخرى لها طابع عربي.

في الوقت ذاته توقع معهد التصدير الإسرائيلي في أحدث تقاريره أن يصل حجم الصادرات الإسرائيلية إلى العراق في مشاريع البنية التحتية والتسويق خلال السنوات الثلاث القادمة إلى نحو مائة مليون دولار، ووفقاً لاتحاد الصناعيين الإسرائيليين بدأت شركات إسرائيلية بالإعداد لتنفيذ مشاريع كبرى في العراق من بينها إعادة أنبوب النفط من مدينة كركوك العراقية إلى مدينة حيفا الفلسطينية تحت الاحتلال، وهو المشروع الذي يلقى اهتمام النواثر الصهيونية ويحظى بدعم أمريكي كبير.

وكان نائب وزير الخزانة الأمريكية جون تايلور قد دعا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق إلى استغلال الواقع الاقتصادي الجديد، في العراق والفرص الهائلة أمامها والمشاركة في إعادة إعمار هذا البلد، معرباً عن قناعته بأن الاستثمار في مشاريع البناء سيعطي دفعة كبيرة للاقتصاد الإسرائيلي برمته.

وقد أكد المسؤول الأمريكي في مقابلة مع صحيفة «يديعوت أحرونوت»، على هامش أعمال المنتدى الاقتصادي العالمي الأخير في الأردن - أن «أبواب العراق مفتوحة أمام الشركات الإسرائيلية للعمل والاستثمار والمشاركة في العطاءات المختلفة».

باتي ذلك في الوقت الذي يدور فيه الحديث - في الشارع العراقي - عن قيام مجموعات يهودية، وصلت العراق مؤخراً في ظل الحماية الأمريكية، بنشاط واسع لشراء العقارات ومبانٍ لشركات تجارية متنوعة الاستخدامات بمبالغ أكثر من قيمتها الحقيقية، مما رفع أسعار العقارات بشكل عام.

ويقول شهود عيان وفقاً لرواية وكالات الأنباء أن فندق «إيكال» وسط العاصمة بغداد - والذي يعد من الفنادق الممتازة - قام بشرائه أحد اليهود، والذي يقوم بتطويره حالياً لاستقبال اليهود في العراق.

ونذكر بما يشته وكالات الأنباء نقلاً عن عراقيين شاهدوا قيام مئات من الجنود الأمريكيين اليهود خلال الأيام الأولى لاحتلال العراق بإقامة طقوس يهودية في منطقة «الكفل» وسط العراق والتي يعدونها من أماكنهم المقدسة التي يزعمون أن بها مرقد النبي «ذو الكفل» الذي كفل اليهود حين أسره الملك البابلي نبوخذ نصر واقتادهم إلى العراق، حيث تدخل النبي ذو الكفل لمنع

قتلهم.

وقد ذكرت تقارير إعلامية أكثر من مرة أن المخابرات الإسرائيلية موجودة في العراق وأنها تسعى لإيجاد مقر لها في بغداد.

وهكذا تتجمع خيوط المشروع الصهيوني على أرض العراق وتصبح واضحة المعالم دون مواربة، وهي تتشابك مع خيوط المشروع الاستعماري الغربي في المنطقة والتي يعد العراق أول خطواتها. فقد كتب الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه «الفرصة السانحة» عام ١٩٩١ يقول بأن «العالم الإسلامي يشكل واحداً من أكبر التحديات لسياسة الولايات المتحدة الخارجية في القرن الحادي والعشرين».

وفي عام ١٩٩٨ صدر تقرير خطير عن «لجنة العلاقات الإسرائيلية - الأمريكية» المعروفة باسم «إيباك» في الولايات المتحدة جاء فيه أن «الشرق الأوسط واحد من أهم مناطق العالم توتراً واضطراباً وتفجراً، وما زال يشكل أهمية استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة»، وتطرق التقرير إلى الخطر الذي يشكله تصاعد المد الإسلامي في البلدان العربية، في زعمه.

وفي يناير من عام ١٩٩٨ وجهت ١٨ شخصية أمريكية من الحزب الجمهوري، نصفهم يتولى في إدارة بوش الحالية مناصب حساسة، بينهم نائبه ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ونائبه بول وولفويتز وجهوا رسالة إلى الرئيس الأمريكي بيل كلينتون طالبوه فيها بضمان المصالح الأمريكية في العالم وإعادة ترتيب الشرق الأوسط.

ثم جاء مشروع وزير الخارجية الأمريكي كولين باول في ١٢ ديسمبر ٢٠٠٢، والمتعلق بالشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط وهو - كما أسماه - تأكيد فعلي على الإرادة الأمريكية والتصميم على التدخل في شؤون الأنظمة العربية، حيث قال «إن مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط هي جسر... يسد فجوة الأمل بالطاقة، والأفكار والأموال».

لقد تفاعلت شعوب المنطقة بزوال صدام ونظامه المتوحش، وأخذ الجميع يرنون إلى إقامة نظام ديمقراطي وإلى امتلاك الشعب العراقي مقدراته وحكم نفسه وفق آليات حضارية، ولكن الذي حدث أن سقطت البلاد في دوامة من الفوضى وصار المجتمع الدولي كله أمام تحدٍ كبير لإعادة تأهيل ذلك البلد الذي يحتاج - وفق الإحصاءات الأمريكية - إلى ما يقرب من ٤٢ مليار دولار لإصلاح مرافقه وإعادة بنيته التحتية، وصارت المنطقة كلها أمام أخطار كبيرة، خاصة أن المشروع الأمريكي والغربي ماضيان نحو تحقيق أغراضهما في الهيمنة والتسلط والاستحواذ، ومن هنا فإن المنطقة، حكماً وشعوباً، مطالبون بتدبر أمرهم والالتقاء على كلمة سواء لصدد تلك الهجمة الصهيونية الغربية التي لا تريد خيراً للإسلام أو المسلمين. ■

نشاط رسمي فاعل ومتعدد البتوانب



استثناء المدرسين والمدرسات من شرط الراتب

جاء قرار مجلس الوزراء الكويتي باستثناء المدرسين والمدرسات غير الكويتيين من شرط الراتب لإحضار عائلاتهم، تقديراً لهذه الفئة من الوظائف لما تقوم به من دور مهم في العملية التربوية بما يسهم في دعم جهودهم في إدارة المهام والمسؤوليات الكبيرة التي يقومون بها ودعم روح الأسرة والاستقرار النفسي والاجتماعي لمزيد من العمل والعطاء ودفع العملية التربوية للأفضل، وفي هذا الصدد أعلنت وزارة التربية عن ترحيبها بهذا القرار الإنساني والعمل به بصورة فورية، وفي مرحلة قادمة ربما يشمل مدرسي ومدرسات المدارس الخاصة ■

دعم جهود وزارة الصحة والاهلال الأحمر

كتب: خالد بورسلي

في العراق الشقيق. ومن جانبه أعطى سمو رئيس مجلس الوزراء توجيهاته بخصوص الخطة المستقبلية للمشاريع الإسكانية وضرورة مشاركة القطاع الخاص في حل القضية الإسكانية، وتتواصل الجهود الرسمية رغم العطلة الصيفية، حيث استمرت لقاءات المسؤولين فعقد مجلس الوزراء في وزارة الإعلام وبحث المجلس اقتراحاً بإنشاء قناة فضائية للأطفال تبت لمدة محددة يومياً، على أن توضع الدراسة لهذه القناة ودورتها البرمجية خلال فترة قصيرة ومن ثم يتم تأليف لجنة تضم أعضاء من داخل الوزارة وخارجها، ممثلين لجامعة الكويت (علم نفس والتربية) ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ووزارة التربية والتعليم العالي، لوضع الخطوط النهائية لهذه القناة. ■

يتابع مجلس الوزراء الكويتي الجهود التي تبذلها وزارة الصحة في مجال تنفيذ مشروع تأهيل وتشغيل مستشفى البصرة العام وتزويد مستشفيات محافظة البصرة بالأدوية والمعدات الطبية لتمكينها من تقديم خدمات طبية متميزة لأبناء الشعب العراقي الشقيق، كما قرر المجلس كذلك تعزيز مخصصات جمعية الهلال الأحمر الكويتي لتقوم بمواصلة مهامها ونشاطاتها الإنسانية في مساعدة الشعب العراقي الشقيق على تجاوز محنته، التي يعرب مجلس الوزراء عن ثقته الكاملة في قدرة الشعب الشقيق على تخطيها واجتياز الظروف الصعبة التي يعيشها جراء تراكمت حكم النظام البائد وممارساته العدوانية المتسلطة، معرباً عن صادق أمله في أن يتكرس الاستقرار

..ومجلس وكلاء التربية يوافق على خطة التعليم للجميع

عقد مجلس وكلاء وزارة التربية اجتماعه برئاسة وزير التربية، ووافق على خطة الكويت للتعليم للجميع التي تتضمن أربع مجموعات مستهدفة هي الأطفال بين سن الصغر وست سنوات، بمن فيهم الأطفال والأولاد في عمر ما قبل المدرسة والأولاد في التعليم الأساسي النظامي والشباب في مستوى التعليم للجميع والذين هم خارج المدرسة والكبار الذين هم دون مستوى القرائية.

ووافق المجلس أيضاً على تطوير التخطيط الاستراتيجي للتعليم في الكويت بما تشمل المراحل الأساسية وفلسفة ومنهجية التخطيط الاستراتيجي وترتيب المسارات والأولويات وتفعيل دور التعليم في عملية التغيير والتنمية.

وفي مجال الاستعداد للعام الدراسي الجديد أعلن وزير التربية عن اطمئنانه ورضاه عن استعدادات الوزارة في مجال المباني المدرسية، مشيراً إلى أن الوزارة تسلمت سبع مدارس جديدة وأن هناك ثمانين مدرسة أخرى سيتم تسليمها خلال هذا الأسبوع. وأضاف الوزير أن الوزارة بنت ٤٥٠ فصلاً إنشائياً جديداً، وأكد إدخال الخرسانة الخلوية في أكثر من ١٢٠ مبنى، وتجدر الإشارة إلى أن المدارس الحكومية تستأنف العمل في العام الدراسي الجديد ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ في ٢٠٠٣/٩/١٥م بالنسبة لرياض الأطفال والابتدائي وفي ٢٠٠٣/٩/٢٠م لمدارس المتوسط والثانوي. ■

لجنة تنسيق مشتركة بين «الأوقاف والإعلام»

تقدمت وزارة الأوقاف بمذكرة لرؤية مشتركة نحو تنسيق فعال مع أجهزة وزارة الإعلام، حيث أعلن وزير الأوقاف أن: «حجم المسؤولية الموكلة لنا يدفعنا للعمل بجد واجتهاد لتطوير وسائلنا في الخطاب الإعلامي ونجنبهم مخاطر الغلو والانحراف»، ومن جانبه قال وزير الإعلام: «إن الرغبة الكبيرة لدى وزارتي الإعلام والأوقاف تنبئ بنجاح لجنة التنسيق المشتركة في أعمالها المنوطة لها وفقاً للمرحلة التي نعيشها».

وجاء في مقدمة المذكرة أن وزارة الأوقاف تحرص منذ قيامها على الوفاء باحتياجات المجتمع الشرعية مع إبراز وترسيخ الهوية الإسلامية العربية وفق استراتيجية والية عمل تواكب النمو الحضاري والتطور التقني ووسائل الإعلام المعاصر. ■

الدماغ الإلكتروني

أشعل الحساس

و

مُجرّ التحدي

ننم بأول
برنامج
سباقات
ستخدم
أجهزة
سلكية



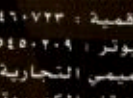
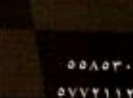
لعبة جماعية
تحكم عن بعد
استمتع بجو التميز
تسور حقيقي بالإنارة



بيع البرنامج

يتوفر لدى جميع فروع مكتبة جرير

JARIR BOOKSTORE مكتبة جرير



حسابات والاتصالات : ٦٢٣٦٧٤١
٦٥٢٣٣٣٦ - ٦٥١٥٢٩٣ - ٦٥٢١٧٢٢
فرسان للتدريب - سيدات : ٦٣٠٣٠٤٠ - ٦٣٠٢٢٠٦
٦٥٠٣٠٦
النخبة للحاسب الآلي : ٤٩٢٤٢٢٢/٢٢٠ - ٥٤٤٤٣٥٣١
حاسب الآلي والاتصالات : ٥٧٧٩٩٩١١
الشبكة : ٥٦٢٢٢٧٤٠
برمجة :
للكمبيوتر : ٥٥٤٩١٥٥ - ٥٥٤٩١٠٥٢
رو : ٥٥٢١٧٧٦ - ٥٥١٠٥٧٥
الرقمية : ٥٤٦٠٧٢٣ - ٥٤٥٠٦٨٦٧
مبيوتر : ٥٥٥٥٥٧٥٩ - ٥٤٥٠٢٠٩
التميمي التجارية : ٥٥٨٥٢٠٠ - ٥٥٨٥٣٠٠
اصدقاء الكمبيوتر : ٥٧٧٢٢٢١ - ٥٧٧٢١١٢
السلال التجارية : ٧٤٧٧٢٦٣ - ٧٢٢٢٢٦٣
للحاسب الآلي : ٧٤٢٠٨٢٢ - ٧٣٤٠٥٢
للبرامج والحسابات : ٤٢٤٧٠٦٩ - ٤٢٢٥٥٥٢
التيوية :
ت الدراري : ٨٦٤٠٨١١ - ٥٦٢٢٢٢٢٧٧
للكمبيوتر : ٢٢٨٦٦٩٠ - ٥٢٧٢٧٨٨١
معلومات الكمبيوتر : ٣٣٢٣٥٤

المعالم للحاسب الآلي



المركز الرئيسي : ض. ب. ٣٣٣٦٤ جدة ٢١٤٤٨ المملكة العربية السعودية
هاتف : ٩٦٦٢ ٧٧٤٤٠٠٠ - فاكس : ٧٧٤٨٩٠٠٠
معرض الرياض : هاتف ٤٠٢٣٥٣٧ - فاكس : ٤٠٢٣٥٣٧
معرض جدة : هاتف ٦٥٢١٧٢٢ - فاكس : ٦٥١٣٢٧٠

مئات الآلاف منهم يشعرون بالجوع ويقضون يوماً كاملاً دون طعام

في ظل «الانتفاضة» ٢٢٪ من الإسرائيليين يعانون من الحصول على الغذاء



المجتمع الإسلامي

وإنما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

ازدياد حدة الجوع في العامين الأخيرين، بشكل خاص، خلال فترة «انتفاضة الأقصى»، التي وجهت ضربة قوية للاقتصاد الكيان الصهيوني أرجعته أربعة وخمسين عاماً إلى الوراء، بحسب تصريح مصادر اقتصادية إسرائيلية. يُشار إلى أن معهد بروكدايل التابع للـ «جويونت» قام بإعداد هذا الاستطلاع بطلب من مكاتب حكومية، وشمل ١٤٠٠ عائلة. وتأتي هذه المعطيات في وقت تدعي فيه وزارة المالية الإسرائيلية أن «إسرائيل» تسير على طريق الخروج من الركود الاقتصادي الذي تقبع فيه منذ عدة سنوات. ■

وحسب ما أفاد به تقرير «جويونت»، فقد اشتكت العائلات المشاركة في الاستطلاع من خوفها من الجوع بعد انتهاء ما بحوزتها من مواد غذائية. فيما قال ١٤٪ من الجمهور إنه لجأ إلى تقليص استهلاكه الشخصي من الغذاء، وتقليص جودة المواد الغذائية، في محاولة لتلافي الجوع المطلق. ويشير التقرير إلى وجود مئات آلاف المواطنين الذين يشعرون بالجوع ويقضون يوماً كاملاً بدون طعام، كي يوفروا لليوم التالي. وأشار غالبية المستطلعين إلى

قال تقرير صادر عن معهد «بروكدايل» (معهد الأبحاث الاجتماعية التابع لمنظمة «جويونت» الإسرائيلية) حول الأوضاع الاجتماعية في الدولة العبرية: إن ٢٢٪ من الإسرائيليين يستصعبون الحصول على الغذاء، فيما يعاني ٨٪ من السكان (٢٠٠ ألف عائلة) الجوع شبه المطلق، وهي العائلات التي تستصعب الحصول على المواد الغذائية وتقلص من استهلاكها الشخصي للمواد الغذائية، ومن جودة ما يمكنها الحصول عليه من غذاء، بشكل كبير.

المقاومة الفلسطينية تقصف عسقلان لأول مرة بصاروخ «قسام» مطور

استهدفت منطقة مدينة عسقلان الواقعة شمالي قطاع غزة، بواسطة إطلاق قذائف «قسام». وتعد هذه أبعد نقطة بلغتتها قذائف «قسام». وبحسب مصادر أمنية إسرائيلية، فإن هذا ما يؤكد صحة التخوفات الإسرائيلية من أن الفلسطينيين حسّنوا المدى الذي تصل إليه هذه القذائف. وسقطت القذيفة، ظهر اليوم، في منطقة مفتوحة، ولم تتسبب بوقوع أضرار أو إصابات. ووصلت إلى المكان قوات الشرطة من أجل فحص بقايا القذيفة. ■



وأضافت تقول: سقطت قذيفة «قسام» على بعد بضع مئات من الأمتار من هذه المحطة. مشيرة إلى أن المقاومين الفلسطينيين في غزة يواصلون محاولاتهم من أجل

أعلنت مصادر أمنية إسرائيلية أن المقاومة الفلسطينية تمكنت لأول مرة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى من قصف مدينة عسقلان الساحلية، بصاروخ مطور من طراز «قسام»، معتبرة ذلك مؤشراً خطيراً. وقالت المصادر إنه سقطت ظهر الخميس ٢٤ أغسطس قذيفة صاروخية من طراز «قسام» في المنطقة الصناعية في المدينة. ويوجد في المكان عدد من المرافق الحيوية منها محطة توليد الطاقة التابعة لشركة الكهرباء الإسرائيلية والتي يمكن رؤيتها بوضوح من قطاع غزة.

ياسين الهضيبي: إجرام الاحتلال الصهيوني لن يفت في عهد المجاهدين

أكد الشيخ «أحمد ياسين» مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن ممارسات الاحتلال الصهيوني الإجرامية والاعتقالات بحق المجاهدين في فلسطين لن تفت في عضدهم حتى تحقيق النصر أو الشهادة، ولن تزيدهم إلا عزماً وإصراراً على مواصلة الطريق الذي رسموه بالدماء الطاهرة الزكية التي تبعث في المجاهدين الهمم، وتقوي العزائم. وأضاف «ياسين» - في رسالة بعث بها للمستشار «محمد المأمون الهضيبي» المرشد العام للإخوان المسلمين، رداً على رسالة التعزية التي بعثها للشيخ «ياسين» في استشهاده المهندس «إسماعيل أبو شنب» - «إن عملية الاغتيال التي تعرض لها الشهيد «أبو شنب» إنما تكشف عن الوجه الحقيقي لهذا الكيان الصهيوني المسخ، وتُضاف إلى سجل جرائمه البشعة التي يتعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني المجاهد من اعتقالات واعتقالات وهدم للبيوت واقتلاع للأشجار». ■

الجيش الصهيوني: استمرار تهريب الأسلحة من مصر إلى قطاع غزة

تنوقف، والإثبات على ذلك انخفاض أسعار الأسلحة في أعقاب بدء الهدنة بصورة ملحوظة، على حد قوله. ويستخف قادة الجيش الإسرائيلي بالعمليات التي تنفذها قوات الأمن الفلسطينية في منطقة رفح ضد تهريب الأسلحة إلى المناطق الفلسطينية. حتى إن قائد لواء المنطقة الجنوبية العقيد بنحاس زفارتس أبلغ نظيره الفلسطيني، خلال اجتماعهما قبل أسبوعين أنه إذا لم تبدأ قواته بالعمل بصورة جدية، فإن قوات الجيش الإسرائيلي هي التي ستفعل ذلك. ■

ادعى مصدر أممي صهيوني رفيع المستوى أن تهريب الأسلحة من الأراضي المصرية إلى قطاع غزة مازال مستمراً دون أي عراقيل من جانب أجهزة الأمن الفلسطينية، وأن عدد الأنفاق بقي كما هو دون تغيير، من ١٠ إلى ١٤ نفقاً. وقال المصدر إن «أسعار الأسلحة في قطاع غزة كانت مقرونة بالعمليات العسكرية الإسرائيلية ضد هذه الأنفاق، حيث إن الأسعار تكون مرتفعة عندما نقوم بنشاطات واسعة ضد هذه الأنفاق، وتنخفض عندما

لمواجهة التحيز الإعلامي ضد قضايا الإسلام والمسلمين

«كبير» تقدم منحاً دراسية لطلاب

الإعلام المسلمين الأمريكيين

أعلن مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كبير) بجنوب ولاية كاليفورنيا عن تقديمه عشر منح دراسية لتشجيع الطلبة المسلمين الأمريكيين من شتى أنحاء الولايات المتحدة على التخصص في مجال الإعلام والاتصالات مما قد يساعد على مواجهة تحيز وسائل الإعلام الأمريكية في تغطيتها لقضايا المسلمين والعرب.

وذكر المجلس في بيان له أن قلة أعداد المسلمين العاملين في وسائل الإعلام الأمريكية تقف عائقاً دون توعية الإعلام الأمريكي بقضاياهم ومواجهة التحيز ضدهم، وأنه يهدف من خلال هذه المنحة إلى مساعدة طلاب الإعلام المسلمين بالجامعات الأمريكية.

وتقدر المنحة بخمسة آلاف دولار تقدم كدفعة واحدة ولمرة واحدة للطلاب المستحقين، ويشترط في كل منهم أن يكون في العام الثالث من دراسته الجامعية، وأن يكون من المتفوقين دراسياً، وأن يلتزم بالحفاظ على تفوقه الدراسي وبالعامل لمدة ٢٠٠ ساعة كمتبرع بإحدى المنظمات المسلمة.

وقد قدم المجلس حتى الآن ثمانية منح فاز بها ثلاثة طلاب من ولاية فلوريدا، وطلابان من ولاية تكساس، وطالب من العاصمة الأمريكية واشنطن، والأخران من ولاية إلينوي، ومن بين الطلاب الفائزين سبع طالبات.

وقد تبقى من المنح المتاحة منحتان خصصهما المجلس للطلبة الدارسين في جامعات جنوب كاليفورنيا ■

بسبب الحجاب.. مدرسة أمريكية تمنع طالبة من الدراسة

عليها وفقاً لما نشرته الصحف الأمريكية التي اهتمت بالقضية خلال الأيام الماضية.

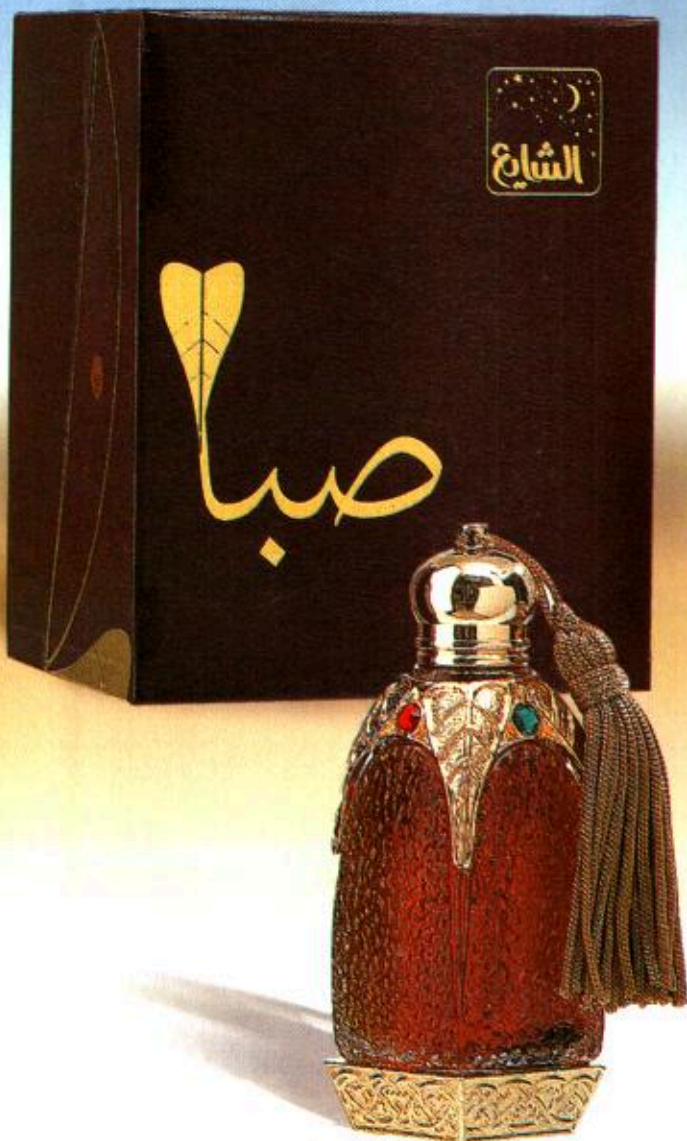
وقد ذكرت صحيفة بلاين ديلر الصادرة في مدينة كليفلاند بأوهايو أن الطالبة اعتادت الصلاة خلال الدراسة في حجرة صلاة خصصتها المدرسة لتلاميذها المسلمين، كما شعرت خلال سنوات دراستها بالمدرسة بالكثير من مشاعر الود والترحاب من قبل مدرسيها وزملائها، وأن القرار الأخير أصابها بالصدمة.

وقالت الصحيفة: إن الأمر يرتبط بالثقافة الكاثوليكية للمدرسة التي تهتم بدرجة كبيرة بأزياء الطلاب الموحدة.

ورداً على تساؤلات وسائل الإعلام والمنظمات المسلمة الأمريكية، أصدرت إدارة المدرسة بياناً يوم الجمعة التاسع والعشرين من أغسطس الماضي تقول فيه إنها «المدرسة سوف تبدأ عملية تسمع بمراجعة سياساتها»، وقد رحبت د. أسماء مبین الدين بقرار بالبيان الذي أصدرته المدرسة ■

دعا مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كبير) بولاية أوهايو القيادات الكاثوليكية الأمريكية للتدخل لحل مشكلة طالبة مسلمة بالمرحلة الثانوية منعتها مدرستها الكاثوليكية الخاصة من العودة للدراسة بسبب ارتدائها الحجاب؛ في أول أيام العام الدراسي الجديد، كما طالبت كبير مدرسة ريجينا الثانوية الكاثوليكية الخاصة - والتي تقع بمدينة كليفلاند بولاية أوهايو الأمريكية - بالسماح للطالبة المسلمة بالعودة لدراستها حتى تحل المشكلة، وقالت د. أسماء مبین الدين نائب رئيس مجلس إدارة مكتب كبير بأوهايو إن الطالبة المسلمة درست بالمدرسة ذاتها على مدى سبع سنوات متصلة.

وتبلغ الطالبة المسلمة - ذات الأصول الفلسطينية - من العمر ١٧ عاماً، وقد منعت من الانضمام في دراستها بسبب ارتدائها الحجاب في بداية العام الدراسي الجديد - والذي رأت فيه المدرسة انتهاكاً لسياساتها المتعلقة بالزي المدرسي الموحد - الأمر الذي ترك تأثيراً نفسياً سلبياً عميقاً



• مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
• مكة المكرمة - مجمع الضيافة
• الرياض - مركز الملكة (دونهاوس)
• الخبر - مجمع الراشد

السعودية



دبي سيتي سنتر - محلات دنهامز

دبي



قطر ٧ فرع

قطر



الكويت ٣١ فرع

الكويت



معارض الشاي للمطهر

منذ ١٩٢٨

في البرلمان المصري:

تساؤلات إخوانية عن السور الصهيوني وأسرى جوانتانامو



البرلمان المصري

السلام، ولجأ في سبيل ذلك إلى نصف عدد من البيوت التي كانت ملاصقة لخط الحدود في

المنطقة لمسافة ٣٠٠ متر، ليصنع بذلك منطقة حدودية عازلة، مشيراً إلى أن العمل يجري الآن في اتجاه منفذ رفع بعد البرازيل بخمسمائة متر.

وقال: إن قوات الاحتلال الصهيوني ارتكبت جرائم عدة جديدة أهمها زرع منطقة الحدود بالديناميت، وتفجير خط الحدود؛ لكي تضع الأساسات تحت سطح الأرض، مما نتج منه انهيارات في أكثر من ثلاثين منزلاً على طول خط الحدود برفح.

وأكد النائب أن إقامة هذا

وجه نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري أسئلة عدة لرئيس الوزراء ووزير الخارجية عن قيام الكيان الصهيوني الغاصب ببناء سور حديدي على الحدود المصرية الفلسطينية، ومصير ٥٨ أسيراً مصريةً بمعتقل جوانتانامو.

فقد قال نائب الإخوان المسلمين محفوظ حلمي: إن الكيان الصهيوني يقوم حالياً ببناء سور حديدي على الحدود المصرية مع فلسطين المحتلة، وتحديدًا عند العلامة الدولية رقم (٥) بجوار منطقة تل السلطان، بدلاً من السور الخرساني الذي سبق أن أقامته قوات الاحتلال الصهيوني منذ بدء انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، وهو السور الذي يصل ارتفاعه إلى أكثر من عشرة أمتار، منها ثلاثة أمتار تحت سطح الأرض!

وأوضح النائب أن الكيان الصهيوني انتهى بالفعل من إنشاء السور في مناطق زعرب وكندا وصلاح الدين والبرازيل ومخيم

السور يُخالف ميثاق الأمم المتحدة ويخالف نص المادة الثانية من معاهدة السلام المصرية- الصهيونية التي تنص على أن الأراضي الواقعة شرق حدود سيناء هي أرض فلسطينية، ويحظر على الكيان الصهيوني اتخاذ أي إجراءات تؤثر على حقوق السكان فيها.

وشدد على أن إقامة هذا السور بداية لإعلان الكيان الصهيوني بسط سيطرته على كل الأراضي الفلسطينية؛ لأن هناك سوراً واقياً آخر يفصل الضفة الغربية، مضيفاً أن المادة الرابعة من المعاهدة تحظر في فقرتها الأخيرة اتخاذ أي ترتيبات أمنية بالمنطقة الحدودية إلا بعد اتفاق يبرم بين الطرفين المصري والصهيوني، وهو ما يعني أن الكيان الصهيوني ارتكب خطأ كبيراً في حق مصر؛ لأنه لم يخطر بباله بناء هذا السور، وهو ما يعد استفزازاً يتطلب رداً قوياً من الحكومة المصرية.

في السياق نفسه، قدم «محمد العدلي» نائب الإخوان المسلمين

العدلي» نائب الإخوان المسلمين

نواب «التجديد» يطالبون بتطبيق حكم الدستورية على وزراء مصريين!

أخذت قضية نواب التجديد الذين تهربوا من الخدمة العسكرية بالبرلمان المصري أشكالا جديدة بعد المذكرة التي قدمها النواب الخمسة، الذين تأكد بطلان عضويتهم لرئيس اللجنة الدستورية والتشريعية، وطالبوا فيها بتطبيق تفسير المحكمة الدستورية على كل النواب الذين تهربوا من الخدمة، ولم يتقدم أحد بطعن في صحة عضويتهم، وبالتالي لم يقدم طعن ضدهم.

وأكد النواب الخمسة أن أحد الوزراء النواب بالبرلمان تنطبق عليه نفس الحالة، حيث إنه متهرب من الخدمة العسكرية، ورغم حرصهم على عدم ذكر اسم النائب الوزير إلا أنهم المخوا إلى وزيرى الإسكان أو التجارة الخارجية، ويعد الأخير الأقرب إلى الواقع.

كما نفى النواب المتهربون من التجديد فكرة تقديم استقالتهم من البرلمان، إنقاذاً لماء وجه البرلمان الذي سيعقد أولى جلساته منتصف نوفمبر المقبل، ملمحين إلى أنه تم الغدر بهم من قبل الحزب الوطني الحاكم الذي ينتمون إليه بعد تراجع قيادات الحزب عن الوعود التي سبق أن قدموها لهم بعدم صدور حكم ضدهم أو إتاحة الفرصة لهم لخوض الانتخابات مرة أخرى، في حالة صدور حكم ضدهم بعد تعديل دستوري في مواد الترشيح للانتخابات. ■

تركيا تزود العراق بالكهرباء

تصريح لها أن الجهود التي بذلتها تركيا للمشاركة بمشاريع إعادة بناء العراق قد حققت نجاحاً في المرحلة الأولى، مؤكدة أن الوزارة تدرس مشاريع جديدة في العراق.

على الصعيد نفسه، تدرس وزارة الطاقة التركية مشروعاً لتجديد شبكات الخطوط الكهربائية العراقية إلى جانب خطة لنقل محطات طاقة كهربائية سيارة إلى العراق لاستخدامها في مشاريع سينفذها القطاع الخاص التركي هناك. ■

أعلنت وزارة الطاقة والموارد الطبيعية التركية أن اتفاقية تزويد العراق بالطاقة الكهربائية التركية ستوقع في انقرة بداية شهر سبتمبر القادم، وأشارت الوزارة إلى أن الاتفاق يقضي بأن تكون كمية الطاقة التي ستبيعها تركيا للعراق ٥٠ كيلووات في البداية ثم ترتفع على مراحل لتصل إلى ٢٠٠ كيلووات، وأن نقل الطاقة الكهربائية إلى العراق سيجري عبر الخط القائم بين بلديتي سيلوبي التركية وراخو العراقية. وذكرت الوزارة في

«سلطة» أدمنت الذل!

لا أدري .. ما الذي تقدمه هذه «السلطة» إلى الشعب المحتوي بنيران الاحتلال؟

منذ أن جاءت بها اتفاقية أوسلو المشؤومة وهي غارقة في نشوة «السلطة» لأنها أرادت أن تثبت أنها «سلطة» .. ولكن للأسف .. من خندق العدو وضد شعبها!

لكن ما عذرها اليوم وقد صارت الخلافات تأكلها من الداخل حتى كادت تلفظ أنفاسها؟

وما الذي بقي لها أو تخاف عليه بعد أن أشبعها شارون سحقاً وسخرية وأحرق كل الأوراق وسد كل الطرق؟!

ما الذي تؤمل فيه إذاً حتى تقدم على تأميم الجمعيات الخيرية الإسلامية في غزة والضفة والتي تمثل الملاذ الأخير والوحيد للالتصام والعجائز والأرامل .. لتحرر بذلك الشعب الفلسطيني من أحد روافد الحياة «المهمة» ولتضيف بذلك معاناة ومأساة جديدة إلى مأساته الكبرى تحت نير الاحتلال.

الشعب الفلسطيني يعيش اليوم أبشع مأساة عرفها في تاريخه .. فهو من جهة يعيش داخل زنزانة كبرى معزولاً عن العالم، وقطع العدو عنه كل أوردة الحياة، فلا معونات ولا غذاء ولا كساء ولا دواء، فقط حواجز الاحتلال وأسلاكه الشائكة وسوره «الظالم»!

وهو في نفس الوقت يعيش حصاراً من نوع آخر، إنه حصار الفقر والبطالة الذي يحصد أكثر من نصف السكان.

وإذا توقفنا أمام أول ملف عن التنمية البشرية في فلسطين والذي صدر عام ١٩٩٧ عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، نجده يشير إلى: «أن الناتج القومي انخفض بنسبة ٢٢,٧٪ وأن ٢٥٪ من السكان يعانون الفقر و٥٠٪ يعانون البطالة». هذا قبل ست سنوات فكيف يكون الحال هو اليوم؟

وبين حصار شارون وحصار الجوع والفقر والبطالة يعيش أهلاً تحت وابل الضربات والاجتياحات والاعتقالات وتدمير ما بقي لهم من مأوى وما بقي من مزارع.

هل هناك مأساة أقبح من تلك؟!

كان المؤمل من «السلطة» أن تقوم بدورها الوطني وواجبها الإنساني حيال الشعب الذي لا تكف عن الحديث باسمه صباح مساء.. لقد عجزت تماماً عن رد العدوان أو فك الحصار فكان أقل ما يجب أن تقوم به لحفظ ماء وجهها أن تيسر على الناس حياتهم وتحمي المؤسسات الأهلية والمدنية حتى تقوم بدورها في الإغاثة.. لكن حتى تلك لم تفعلها.. بل قامت مذعنة ذليلة بتأميم المؤسسات الخيرية لتساهم في مخطط الإجهاد على الشعب ثم تفسح المجال في الوقت نفسه لمؤسسات الدعم الأمريكي لتقوم بدور المعونة والإغاثة.. وبالطبع فلن يكون ذلك بلا مقابل!

إن المجاهدين في حرب عام ١٩٤٨ عندما حاصروا ٢٠٠ ألف صهيوني داخل القدس وكادوا يهلكون جوعاً وعطشاً، حرك الكيان الصهيوني العالم كله لإرغام العرب على قبول الهدنة الأولى ونجحوا بالفعل، ولولا ذلك لهلك المحاصرون في القدس..

واليوم يحاصر الصهاينة الشعب الفلسطيني كله ويعملون فيه التهم قتلاً وتكديلاً، فإذا بالسلطة تقف في خندق العدو وتضيف حصاراً على حصار ومأساة على مأساة، وليت الصهاينة أبدوا رضاً عما فعلت وإنما ردوا عليها بمزيد من الاحتقار والسخرية.. ألا يستحون؟!

استبعاد الجامعة العربية من مؤتمر دولي.. بقرار أمريكي



اعتراضاً على الخطوات التي تقوم بها الجامعة العربية لمقاطعة المنتجات والشركات الصهيونية، ولأنها ما زالت تدعم لجنة المقاطعة العربية.

ومن ناحيته، اعتبر الوفد المصري لدى منظمة التجارة العالمية والمتحدث باسم المجموعة العربية هذا القرار «مخيباً للآمال»، ولم يتخذ على أساس اقتصادي أو تجاري، مؤكداً أن المجموعة «سترفض قبول عضوية أي منظمة دولية أو إقليمية تطلب المشاركة في (كانكون)»، احتجاجاً على ما وصفه به السياسة الانتقائية التي تستهدف فقط الجامعة العربية ■

تم استبعاد جامعة الدول العربية من المشاركة بصفة مراقب في الاجتماع الوزاري لمنظمة التجارة العالمية في مدينة (كانكون) المكسيكية في الفترة ما بين ١٠ - ١٤ سبتمبر الجاري بسبب رفض الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، إذ اشترطت لوائح المنظمة ضرورة موافقة جميع الدول الأعضاء بها على حضور المنظمات الإقليمية المؤتمر الوزاري بصفة مراقب.

ممثل الولايات المتحدة لدى المنظمة في جنيف برر هذا الرفض بأن بلاده «ليست في وضع يسمح بالموافقة على مشاركة الجامعة العربية»؛ بينما اكتفى ممثل الكيان الصهيوني بالقول بأن بلاده لا يمكنها الموافقة على حضور الجامعة العربية كمراقب!

ويشير بعض المراقبين السياسيين إلى أن عرقلة كل من واشنطن وتل أبيب حضور الجامعة المؤتمر جاءت

مذكرة تحقيقات بحق ٧ وزراء سابقين في تركيا

أوزكان - جمهور أرسومر - رشدي كاظم يوجلن - يشار طوبجو - رجب أونال - كوراي آيدن.

ومن المنتظر أن تتقدم الكتلة البرلمانية بالمذكرات الموقعة من قبل ٥٥ نائباً إلى مجلس الأمة بعد افتتاح الدورة البرلمانية.

وأكد نائب رئيس الكتلة البرلمانية لحزب العدالة والتنمية نيا الاستعداد لتقديم المذكرة بحق الوزراء السبعة السابقين، ولكنه أشار في نفس الوقت إلى أنهم سيعيدون النظر في العدد قبل تقديم المذكرات ■

ذكرت مصادر سياسية مطلعة بالعاصمة التركية أن الكتلة البرلمانية لحزب العدالة والتنمية أعدت مذكرة تحقيقات بحق سبعة من الوزراء السابقين لعرضها على مجلس الأمة التركي الذي سيفتتح دورته الجديدة في الأول من أكتوبر القادم. وأفادت المصادر أن كتلة الحزب اختارت الأسماء السبعة من بين خمسة وعشرين وزيراً سابقاً كان الحزب يطالب بإجراء تحقيقات بحقهم. وأشارت المصادر إلى أن الوزراء هم: مسعود يلماز - حسام الدين

روسيا وأمريكا أول دولتين في الانتظار علمياً!

تحتل روسيا المرتبة الأولى في العالم من حيث محاولات الانتحار. وتأتي بعدها، حسب تقرير حديث لمنظمة الصحة العالمية، الولايات المتحدة فاليابان. وأغرب ما في التقرير أن عدد المنتحرين من القاصرين (الأحداث والأطفال) أكبر من عدد الراشدين بمن فيهم النساء. وتبلغ حالات الانتحار في روسيا ٢٨ شخصاً لكل مائة ألف من السكان، وبالنسبة للرجال ٦٠ حالة.

وفي بعض المناطق الروسية مثل آدمورتيا وماري أيل تصل تلك الحالات إلى ١٢٠، فيما تدق منظمة الصحة العالمية ناقوس الخطر عادة إذا بلغت حالات الانتحار ٢٠ شخصاً لكل مائة ألف نسمة ■



حرب التصفيات ضد حماس وسيناريوهات مفتوحة للتصعيد

المشهد الفلسطيني.. عاصف.. مضرج بالدماء وأعمدة الدخان

المحترمين في لاهاي. هي تعرف قاضياً واحداً فقط وهو موجود في واشنطن. وهي على قناة أن ما هو مسموح له مسموح لها.

بهذه العقيدة تواصل الحكومة الصهيونية وأجهزتها الأمنية حربها ضد المقاومة الفلسطينية إلى جانب ممارسة الضغوط الأمريكية الصهيونية على السلطة والحكومة الفلسطينية لإخراج الأصناف والبنادق والخروج لمواجهة المقاومة وعلى رأسها حماس، ولتندلع الحرب الأهلية، أو ليعلم جميع الفلسطينيين الهدنة مرة أخرى وحسب الشروط الإسرائيلية.

من جانبها، رفضت حركة حماس الدعوة التي وجهها الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الأربعاء ٢٧/٨/٢٠٠٢م إلى الفصائل الفلسطينية للالتزام مجدداً بالهدنة، وهو ما اعتبرته السلطة الفلسطينية موقفاً «سلبياً» يعرض الشعب الفلسطيني للخطر، وتعهدت بمزيد من الإجراءات ضد فصائل المقاومة الفلسطينية.

وقال عبد العزيز الرنتيسي - القيادي البارز في حماس - الخميس ٢٨/٨/٢٠٠٢م: «لا مجال للحديث عن الهدنة» في الظروف الحالية»، وأضاف قائلاً: إن دعوة عرفات «ينبغي أن توجه

مرة أخرى يشن الكيان الصهيوني حرب اغتيالات ضد قيادات وكوادر حركة المقاومة الإسلامية حماس، استأنفتها باغتيال القائد السياسي المهندس إسماعيل أبوشنب، ونفذت خلال الأسبوع الأخير من شهر أغسطس أربع عمليات اغتيال أخرى ولا زالت الحملة مستمرة بضراوة. من جانبها عادت المقاومة التي تقودها حركة حماس إلى عملياتها اليومية مع التعهد من كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري بتنفيذ عمليات نوعية في قلب الكيان انتقاماً لدماء شهداء الاغتيالات، في حين وصل مدى صاروخ القسام إلى موقع أبعد من المعتاد، حيث سقط في مدينة أشكلون (عسقلان) الساحلية بالقرب من المنطقة الصناعية الاستراتيجية في الكيان الصهيوني، مما أثار حالة من الرعب والارتباك في صفوف المستوطنين وأجهزة الأمن الصهيونية.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

القيادة السياسية اعطتهم ضوءاً أخضر للعمل دون إرجاء، بكل الوسائل، ضد قادة حماس والجهاد الإسلامي. يقول أحد المشاركين في النقاش: «إذا نجحنا في تنفيذ المهمات التي عرضها علينا شارون وموفاز، فإن وجه المنطقة سيتغير بحيث لا يعود أحد يعرفه». هكذا ولم يفسر أكثر.

وبحسب المطلعين الصهاينة: «إسرائيل كفت منذ مدة عن توجيه أنظارها إلى القضية

وعلى صعيد السلطة الفلسطينية تواصل الصراع (السلطوي الفتحاوي) بين رئيس الوزراء محمود عباس والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات. والثابت الوحيد في كل المتغيرات في المشهد الفلسطيني لازال هو المقاومة التي تصدت بعد انتهاء قصة الهدنة بالدماء وبالأشلاء المتناثرة بفعل صواريخ الأباتشي الصهيونية والضوء الأخضر الأمريكي.

العصاف فقط

عند انتهاء المشاورات في مكتب الإرهابي شارون، خرج قادة جهاز الأمن منه بفهم أن

نحو التصعيد

كل الأمور تتجه ميدانياً نحو التصعيد، وبدا واضحاً أن الهدنة كانت استراحة المقاتل بالنسبة للمقاومة، أما بالنسبة للكيان الصهيوني فقد كان إعداد الخطط لمواصلة العمليات في ظل اعتراف بالإحباط في أجهزة الأمن من نتائج المقاومة التي أصابت الجمهور الصهيوني باليأس في ظل انسداد الأفق السياسي، وهو ما عبر عنه الصحفي الإسرائيلي ميخائيل في صحيفة هآرتس حين قال: «إسرائيل» بكل جبروتها فشلت في دحر «الإرهاب» طوال عقود، والآن تطلب من الفلسطينيين القيام بالعمل الأسود نيابة عنها وكأنهم عملاء لها. والمطلوب الآن قائد جري، يترك المناطق كما تركنا لبنان وبسرعة.

ويتهم الصحفي الإسرائيلي من تصريح لشيمون بيريز رئيس حزب العمل المعارض الذي قال: «لدى أبو مازن ما يكفي من البنادق للتغلب على حماس والجهاد»، ويرد الصحفي: «إسرائيل» استخدمت ألوية مدرعة وطائرات حربية وأسراباً جوية قتالية وسفنًا حربية ومروحيات وغواصات وعشرات «الوحدات المختارة» المزودة بأفضل الأسلحة وأكثرها إحكاماً، وفشلت رغم ذلك في دحر الإرهاب والقضاء عليه، أما أبو مازن فعليه أن يقوم بذلك بواسطة البنادق».

ثم يستهزئ الصحفي بمرارة بتصريحات وزير العدل، الليبرالي يوسف لبيد الذي قال: «يتوجب التوضيح لأبو مازن أن جيش الدفاع سيفعل ذلك إذا لم يقم هو بالمهمة»، وتسائل الصحفي ميخائيل: إذا كان جيش الدفاع يعرف كيف يفعل ذلك، فلماذا لم يقم به حتى اليوم؟ هذا الجيش يحاول منذ ثلاثين عاماً أن «يفعل ذلك ولا يحصل إلا على الحمى فقط».

سيناريوهات

ويرى مراقبون أن الأيام القريبة القادمة ستكون عاصفة، مضرجة بالدماء، والنار وعواميد الدخان، وي طرح عدد من المحللين الإسرائيليين عدة سيناريوهات. المتفائل منها يتحدث عن ضربة شديدة لحماس، بما فيها قتل عدد من زعمائها إلى أن يصل التدخل الأمريكي الدولي في المنطقة. ويرى البعض أن أبو مازن سيبقى علي قيد الحياة السياسية بصعوبة والمسيرة سستتائف. هذه هي الإمكانية المرغوب فيها في الساحة الإسرائيلية. أما أماله فطفيفة.

في السيناريوهات الأخرى أبو مازن وبحلان يستقيلان (في أفضل حالة) أو يختفيان، في مثل هذا الوضع لا ريب. ياسر عرفات يخلي المسرح فوراً بعدهما إما بالموت (في أسوأ الأحوال) أو إلى المنفى، وقد يكون البديل القادم لأبو مازن أحمد قريع رئيس المجلس التشريعي.

وكبديل، «إسرائيل» تكثف العمل ببناء جدار الفصل، تقرب المسار من الخط الأخضر، تسير

صحفي صهيوني ماغراً من قاده: «إسرائيل» استخدمت ألوية مدرعة وطائرات وسفنًا حربية وعشرات الوحدات الخاصة وفشلت رغم ذلك في دحر الإرهاب.. أما أبو مازن فعليه أن يقوم بذلك بواسطة البنادق!!

نحو فصل من طرف واحد وانتظار غاضب لأيام أفضل، بإسناد أمريكي.

الصحفي شيمون شيفر كتب في يديعوت أحروروت: موفاز قال إنه: لشدة الأسف... السيناريوهات الأقسى لعمليات (الإرهاب) توشك على التحقق. قائمة التصفية التي صودق عليها في جلسة المجلس الوزاري الأخيرة في مقر وزارة الدفاع في تل أبيب ستصحب الوقود شديد الانفجار على دفع الفلسطينيين لضرب البطن الطرية لإسرائيل.

يحتمل أنه فقط بعد جولة دماء أخرى سيتمكن الأمريكيون من جمع شظايا المبادرة التي حاولوا هنا دفعها إلى الأمام وفقاً لمسار خريطة الطريق وإعادة الطرفين إلى طاولة المفاوضات.

أما الصحفي إيكس فيشمان المراسل العسكري للصحيفة فيقول: «الآن يجب الاستعداد لإمكانية أن نعود مرة أخرى إلى دوامة الدماء وإلى أيام التوتر والقتال التي يمكن أن تستمر لأسابيع، ومن شأنها أن تتفاقم إلى قتال عام على نمط «السور الواقي». إن الجيش مستعد للإمكانات المختلفة سواء بالخطط أو بالأوامر، والآن يجب على الجمهور أيضاً بعد عطلة صيف هادئة نسبياً أن يعتاد على هذه الفكرة، فعمليات الاغتيال في غزة سترفع بالضرورة درجة العمليات (والمتحيرين).

أما السيناريوهات الفلسطينية فتتلخص في كلمة واحدة (المقاومة) مع استمرار الصراع في صفوف السلطة وعدم القدرة على مواجهة المقاومة التي تحميها الجماهير الفلسطينية وربما أحد النتائج السريعة للمقاومة تكون نهاية الحياة السياسية لشaron وسقوطه من سدة الحكم، الأمر الذي يعني انتصاراً للمقاومة ضد خيار القوة العسكرية الإسرائيلية، في حين سيبقى خيار الهدنة قائماً لمختلف الأطراف للتوقف استعداداً للمواجهة في المرحلة التالية، مع اختلاف الشروط حسب قواعد اللعبة التي تفرضها الأطراف وعلى رأسها المقاومة.

التصفيات و اجتياح غزة: الأيام القادمة

ستشهد أبرز أشكال المواجهة بين المقاومة والكيان الصهيوني الذي وضع حركة حماس كلها في المرمى دون إعطاء أي قيمة لأخلاقيات المعركة، ففي الكيان يبررون استهداف القيادات السياسية في حماس بحسب صحيفة (معاريف) تحت عنوان: «أن لا شيء في حماس يحصل دون مصادقة من فوق»، وعليه تقول الصحيفة: تقرر في الجيش الإسرائيلي قطع رأس هذا الهرم، وتحطيمه إلى شظايا، وبالمقابل، ينعشون مخططات قديمة، كتلك التي سحبت في الأيام التي سبقت مؤتمر العقبة، ولا يستبعد خيار العملية البرية الواسعة.

وكان عضو عربي في الكنيست الصهيوني قد كشف أن دولة الكيان الصهيوني وضعت خطة مؤخرًا من أجل تصفية القيادات الفلسطينية. وقال عضو الكنيست عضو التجمع الوطني الديمقراطي، جمال زحالقة: إن دولة الكيان الصهيوني - وكما يبدو - قررت القيام بحملة اغتيالات ضد القيادات الفلسطينية على غرار ما فعلته إثر عملية «ميونخ» عام ١٩٧٢م. وأضاف زحالقة: «إن دولة الإرهاب وضعت خطة متكاملة لتصفية القيادات الفلسطينية والتي تشكل عقبة أمام تمرير الحلول الصهيونية». ولم يستبعد زحالقة أن تقوم دولة الإرهاب الصهيوني بعمليات اغتيال لشخصيات فلسطينية في دمشق أو في أي مكان آخر، مشيراً إلى أن حكومة شارون مبنية على الهوس «الشوفيني» المتطرف، وأن البرنامج السياسي الصهيوني لا يمكن تمريره إلا من خلال العنف والتدمير والقتل.

وعن إمكانية قيام الكيان الصهيوني باجتياح محافظات غزة، أكد زحالقة أن خطة اجتياح غزة جاهزة في قيادة الجيش الصهيوني، وأنها من نوع الخطط البديلة (الاحتياطية) التي يمكن لدولة الإرهاب الصهيوني أن تستعملها، إذا خدم ذلك المصلحة الصهيونية.

من ناحية أخرى، أكدت مصادر «إسرائيلية» عليمية، أن الرئيس الأمريكي جورج بوش أعطى «إسرائيل» الضوء الأخضر لاغتيال المهندس إسماعيل أبو شنب، أحد أبرز قادة حركة «حماس»، وأن الضوء الأخضر هذا ما زال مفتوحاً للقيام بمزيد من التصفيات.

وحسب مسؤول «إسرائيلي» قرأ أقوال بوش، كما وصلت إلى القدس عبر القنوات الدبلوماسية الداخلية، فإن بوش «كان يتكلم بغضب ضد عملية القدس، التي كان نصف ضحاياها من القتلى والجرحى أطفالاً، ويتطرق لدرجة أنني (يقول هذا المسؤول) شعرت بأن المتحدث ليس هو الرئيس الأمريكي، بل وزير الإسكان الإسرائيلي «إيفي إيتام»، زعيم حزب المستوطنين «المغdal».

جدل في الشارع الإسرائيلي حول سياسة التصفية

إسرائيليون يصرخون: توقفوا.. الاغتيالات فاشلة وتدمرنا



صهاينة

«أنا أخشى على حياتي، فحسب المعطيات التي نسمعها من المخابرات لو كان لحماس القدرة لحاولت المس بالوزراء ذوي المواقف اليمينية». بهذه الكلمات عبّر وزير في حكومة أرئيل شارون عن حجم المخاوف التي تسيطر عليه بسبب سياسة التصفيات التي صعدتها الحكومة الإسرائيلية بحق قيادات حركة حماس السياسية والعسكرية في الأسابيع الأخيرة. وقد بدأت تتعالى أصوات كثير من السياسيين الصهاينة محذرة من مغبة المضي في هذه السياسة الخطيرة التي يرون أنها وإن كانت تلحق الأذى بالمقاومين الفلسطينيين، فإنها تعود بنتائج كارثية على حياة الإسرائيليين وأمنهم.

محلل سياسي إسرائيلي قال إن سياسة التصفيات التي تمارسها الحكومات الإسرائيلية أثبتت فشلها في تحقيق أهدافها ولم تنجح في الحد من قوة حركات المقاومة الفلسطينية، وطالب حكومة شارون بالتوقف عن هذه السياسة العقيمة، حرصاً على حياة الإسرائيليين وحققاً لدمانهم.

ونقلت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية عن مصادر سياسية إسرائيلية تعارض التصفيات التي تنفذها أجهزة الأمن الإسرائيلية في صفوف كوادر المقاومة قولها إن «سياسة الاغتيالات تؤدي بالضرورة إلى ظهور موجة فظيعة من العمليات الانتقامية».

ناحوم برنياع المحلل الرئيس في يديعوت وصف هذه السياسة بـ «لعبة الاغتيالات»، وقال إنها تعرض (إسرائيل) لأخطار عديدة. وحسب رأيه فإن «إسرائيل لا تتحرك في فراغ، وهي تعرض كل مواطن إسرائيلي يتجول في العالم وكل يهودي للمخاطر».

وسخرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية من قيام حكومة شارون بتوزيع قائمة سوداء على أوراق لعب عليها صور المطلوبين للتصفية على غرار ما فعلته أمريكا في العراق، معتبرة أن هذا أسلوب دعائي فاشل لسياسة «تبدو في صورة صارخة كسياسة هدامة من الناحية السياسية الداخلية وليس فقط سياسة عديمة النتائج بالنسبة للأمن». وانتقدت الصحيفة بشدة تلك السياسة وروت أن «جيش الدفاع (الإسرائيلي) يشبه الملاك الذي

عمان: عاطف الجولاني

jolani_atf@maktoob.com

يحاول قتل الأزرع الذي يقف قبالة بالكلمات، وعندما لا يسعفه هذا الطموح العسكري يفقد راحة عقله مثلما يحدث في كل شجار في الحارات الشعبية». وقالت هآرتس إن الغريب في الأمر هو أن سياسة الاغتيالات «تلقي رويداً رويداً تأييداً وإجماعاً صامتاً من الجهاز السياسي العقيم ومن الشارع المتحمس، مثلما هو الحال في ساحة الملاكمة».

المعارضون لسياسة الاغتيالات يستشهدون بالعديد من الحالات التي تسببت فيها هذه

**هآرتس: هذه السياسة
هدامة وليست فقط
عديمة النتائج
بالنسبة للأمن**

السياسة بعواقب وخيمة على الأمن الإسرائيلي وحياة الإسرائيليين خلال السنوات الماضية.

فاغتيال مهندس العمليات الاستشهادية في حركة حماس يحيى عياش تسبب بموجة عمليات انتقامية سقط خلالها مئات القتلى والجرحى الإسرائيليين، وهو ما تسبب في وقت لاحق بخسارة رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز للانتخابات عام ١٩٩٦.

وعملية اغتيال الشهيد جمال منصور وجمال سليم من قيادات حركة حماس تسببت كذلك برد مؤلم نفذته كتائب القسام. وفي الشهر الأول من العام الماضي ٢٠٠٢ قامت القوات الإسرائيلية بتصفية القيادي في كتائب شهداء الأقصى رائد الكرمي في فترة كانت تشهد هدوءاً في العمليات العسكرية، وعلى إثر ذلك انفجرت عدة عمليات انتقامية نسفت حالة الهدوء وأسقطت عشرات القتلى والجرحى في صفوف الإسرائيليين.

وفي محاولة الاغتيال الفاشلة للقيادي البارز في حركة حماس الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، دفع الإسرائيليون ثمناً باهظاً بعد الرد القاسي

تناغماً مع الموقف الأمريكي تجميد أرصدة المؤسسات الخيرية الإسلامية

السلطة الفلسطينية تحرم آلاف الأيتام وأبناء الشهداء والأسرى من المساعدات

فلسطين: المجتمع

عادت الولايات المتحدة الأمريكية - من

خلال التناغم الكامل مع الكيان الصهيوني

- للعب على وتر تمويل المؤسسات الخيرية

في الخارج بادعاء أنها تصل لحركة

حماس واستجابت السلطة الفلسطينية

لهذه الضغوط بتجميد أرصدة المؤسسات

الخيرية التي تعتبر أبرز قنوات مساعدة

الشعب الفلسطيني في الضائقة التي

يعيشها خصوصاً في انتفاضة الأقصى.

وأفادت مصادر مطلعة في السلطة الفلسطينية أن تعليمات صدرت الأحد قبل الماضي إلى البنوك الفلسطينية المختلفة في الأراضي المحتلة تقضي بتجميد أموال الجمعيات الخيرية الإسلامية التي تنفق على الفقراء والمساكين والأيتام وذوي الشهداء والأسرى والجرحى والمعاقين.

وأكد الشيخ أحمد بحر رئيس الجمعية الإسلامية في قطاع غزة قرار تجميد أرصدة تعود للجمعية وقال ذهبنا صباح الأحد لصرف شيكات من البنك وفوجئنا بقرار الرفض. وأضاف: معظم الأموال الموجودة في رصيد الجمعية تعود للأيتام والفقراء ولمشروع الحقيبة المدرسية التي شرعت الجمعية في توزيعها على مئات الطلاب المحتاجين فيما ستواجه الجمعية مشكلة في تسديد مصاريف هذا المشروع بعد إقدام السلطة على تجميد الأموال المخصصة له.

مؤامرة ضد الشعب

وقال الشيخ بحر إن المؤسسات الخيرية شقّت طريقها بكل ثقة برغم الصعاب التي اعترضتها والمؤامرات التي حيكت ضدها ومحاولات تجفيف منابع الرافدة لها ووصفها بـ (الإرهاب).

وأكد أن عمل المؤسسات الإسلامية في فلسطين واقع ملموس وله جذوره وامتداده

الذي نفذته كتائب القسام في عملية استشهادية موجعة في قلب القدس. وحتى عملية القدس الأخيرة التي نفذتها حركة حماس أواخر الشهر الماضي وأسفرت عن سقوط ٢١ قتيلًا إسرائيليًا وجرح ١٣٦ فإن منفذها الشهيد رائد مسك قال إنها تأتي انتقاماً لاغتيال القيادي البارز في كتائب القسام عبدالله القواسمي الذي اغتالته قوات الاحتلال، وكذلك انتقاماً لجريمة اغتيال الناشط في حركة الجهاد الإسلامي محمد سدر.

وإذا كان المعارضون في المعسكر الصهيوني لسياسة التصفيات ينطلقون في موقفهم هذا من حرصهم على حياة الإسرائيليين وأمنهم، وليس من موقف أخلاقي أو إنساني، فإن المؤيدين لمواصلة الاغتيالات يستندون إلى ذات الذريعة الأمنية لتبرير موقفهم، ويزعمون بأن الوضع كان سيبدو أسوأ بكثير من دون تلك الاغتيالات. وي طرح المؤيدون عدة أهداف يقولون إن سياسة تصفية القيادات السياسية والعسكرية للمقاومة حققت منها:

١- ضرب قدرة حركات المقاومة والإضرار بقوتها من خلال تصفية عقولها المدبرة والمخططة التي يصعب تعويضها خلال فترة قصيرة، وهو ما يؤثر سلباً على أداء تلك الحركات.

٢- بث الرعب في صفوف القيادات السياسية والعسكرية لحركات المقاومة الأخرى وإشغالها في البحث عن ملجأ للاختباء، وبالتالي تعطيلها عن العمل وشل فاعليتها.

٣- التأثير على قرار حركات المقاومة ودفعها للقبول بالتهديد وإقناع القيادات السياسية بأن الحفاظ على حياتها ووقف استهدافها يستدعي منها إعادة النظر في نهجها المسلح والقبول بالتهديد ووقف المقاومة.

٤- إحباط الشعب الفلسطيني وتوليد حالة يأس في النفوس، نظراً لتأثير اغتيال القيادات البارزة من إثر سلبي على معنويات الشارع الفلسطيني.

٥- نشر الشكوك في أوساط الفلسطينيين وإشاعة حالة من عدم الثقة بينهم، من خلال تضخيم دور العملاء الذين يلعبون دوراً مهماً في توفير المعلومات المطلوبة للاحتلال لتنفيذ عمليات التصفية.

لكن المعارضين الإسرائيليين لسياسة الاغتيالات يقولون إن تجربة السنوات الماضية أثبتت أن هذه الأهداف لم تتحقق. فحركات المقاومة الإسلامية استطاعت بسهولة تجاوز التأثيرات السلبية لاغتيال قياداتها السياسية والعسكرية، وعملية تعويض غياب هذه القيادات لم تستغرق وقتاً طويلاً، بل إن القيادات البديلة كانت على الدوام أكثر «تشدداً وتطرفاً ودموية» من تلك التي تمت تصفيتها، بحسب المعارضين الإسرائيليين.

ويدلّ من أن يصاب الشارع الفلسطيني باليأس والإحباط جراء تصفية قياداته، فإنه كان بعد كل عملية يطالب حركات المقاومة بالشار وتوجيه ضربات انتقامية موجعة للكيان الصهيوني، وهو ما كانت تحرص عليه حركات المقاومة على الدوام ■

ومصادقيته في نفوس الجميع سواء من أبناء الشعب الفلسطيني أو غيرهم، وأن غالبية الناس ينظرون إليها نظرة احترام وتقدير لما تقوم به من دور مميز، وأن هذه المؤسسات حظيت بثقة المولدين والداعمين من الداخل والخارج.

وذكر الشيخ بحر أن هذه المؤسسات استطاعت أن تصل إلى معظم البيوت المستورة لمساعدتها بشتى الوسائل، مضيفاً أن المؤسسات الإسلامية لم تنس دورها الدعوى من خلال المشاركة بأعراس الشهداء والوقوف بجانب الأسرى والمعتقلين والجرحى.

هذا ورغم ضعف الدور الذي من المفترض أن تؤديه السلطة الفلسطينية تجاه شعبها في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة إلا أنها لم تترك الآخرين القيام بذلك الدور، وقررت السلطة تجميد الأرصدة البنكية طال معظم المنظمات الخيرية الإسلامية مثل الصلاح والمجمع الإسلامي حيث أشارت مصادر مصرفية إلى أن أكثر من ٩٠٪ من المؤسسات الخيرية جمدت أرصدتها.

من ناحية أخرى فوجئ العديد من الأيتام الذين تكفلهم جمعية الصلاح عند توجيههم للبنوك يوم الأحد لصرف كفالتهم الشهرية برفض البنك صرفها بناءً على قرار السلطة وعادوا أندراجهم دون الحصول على حاجتهم من مصدر رزقهم الأساسي ورغم أنه لم يصل



بنوك محلية أو أوروبية.

حملة قديمة

ولا شك أن المؤسسات الخيرية في فلسطين تأثرت بشكل كبير بالحملة العالمية ضد المؤسسات الإسلامية في الخارج التي كانت تعد إحدى مصادر تمويلها وكانت بداية هذه الحملة ما أقدمت عليه إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش بتجميد أرصدة مؤسسة «الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية» إحدى أكبر الجمعيات الخيرية الإسلامية في الولايات المتحدة بتاريخ ٢٠٠١/١٢/٤، وكذلك مجموعتا التمويل الآخرين هما «بنك الأقصى العالمي»، ومجموعة «بيت المال الاستثمارية»، ومقرهما الأراضي الفلسطينية.

وقد أغلقت الولايات المتحدة أربعة مكاتب تابعة لمؤسسة الأرض المقدسة موجودة على أراضيها، وكانت حصيلة الأموال التي جمعتها تلك المكاتب العام الماضي ١٣ مليون دولار.

وكانت الحملة التي تتعرض لها المؤسسات الخيرية تأتي تحت العنوان الخطير الذي انطلق بعد أحداث ١١ سبتمبر وهو «محااربة الإرهاب» حيث تلتقي مصالح أجنحة الشر الثلاث في هذه الحملة متمثلة في الغرب (بقيادة أمريكا) والدولة العبرية ثم جهات حاكمة في السلطة الفلسطينية. ■

وضحيته في النهاية المواطن الفلسطيني الذي كان يجد في المؤسسات الإسلامية عوناً خلال انتفاضة الأقصى.

بين السلطة وبوش

وتتوافق خطوة السلطة الفلسطينية مع قرار رئيس الإدارة الأمريكية جورج بوش في تجميد أموال شخصيات قيادية في حماس وجمعيات خيرية زعم أنها تمول أنشطة حماس. وكان بوش قد أعلن الجمعة عن تجميد أرصدة ٦ مؤسسات فلسطينية، أربع منها تتخذ من دول أوروبية مقراً لها، بحجة أنها ترسل أموالاً إلى نشطاء حركة حماس. وقال رادولف غوليا المتحدث باسم وزارة الداخلية النمساوية إن وكالة مكافحة الإرهاب ببلده أجرت تحقيقاً بشأن إحدى المؤسسات، وهي «الرابطة الفلسطينية في النمسا»، ولم تتوصل إلى أي دليل يثبت تورطها في عمل غير مشروع. وأضاف المتحدث: «بموجب القانون النمساوي، ليست هناك أي أرضية لاتخاذ إجراء عقابي».

ووصف التقارير التي تصل إلى الرئيس بوش حول هذا الموضوع بأنها «تستند إلى معلومات خاطئة من محيطه، ولا تحمل أي مصداقية تذكر». وأكد للصحفيين «أنه لا يملك شخصياً، ولا أحد من قادة الحركة أي حسابات بنكية سواء في

قرار رسمي لجمعية الصلاح بتجميد أرصدها إلا أنه بات واضحاً أن جميع المساعدات والخدمات الاجتماعية والإنسانية سوف تتوقف، وعليه سوف تتأثر ٣٢٠٠ أسرة تلقى مساعدات شهرياً فيما سيفقد ٨٠٠٠ يتيم تكفلهم الجمعية كفاتهم الشهرية كما سيتوقف عمل مدرستين تابعتين لجمعية الصلاح تقومان على تعليم ورعاية ٧٢٠ طالباً وطالبة من أبناء الشهداء والأيتام وتوفر لهم المأكل والملبس والقرطاسية والرعاية الصحية بالإضافة إلى ٢٠٠٠ طفل موزعين على رياض الأطفال فيما سيفقد ١٥ ألف مريض الرعاية الصحية والعلاج في المراكز الصحية التابعة لجمعية الصلاح وعلى صعيد الموظفين سينضم ٣٤٠ طبيباً وممرضاً ومدرساً وعاملاً إلى جيش البطالة جراء قرار السلطة بتجميد رصيد الجمعية.

وقالت مصادر فلسطينية إن النائب العام في السلطة حسين أبو عاصي أصدر قراراً بناءً على تعليمات من قيادة حكومة أبو مازن يمنع بموجبه البنوك من صرف أي مبلغ مالي من حساب الجمعيات الخيرية الإسلامية إلا بإذن خاص من سلطة النقد الفلسطينية.

وأمام الحملة الدولية بالتعاون مع جهات داخلية ضد العمل الخيري في فلسطين تبدو الأمور تسير نحو الانهيار الاقتصادي الكامل

العلاقة المشبوهة بين الهامبورجر والسرطان والتفريب

وسام فؤاد

wessamfauad@islamway.net

القارئ تلاحظ أن مواعيد هذه الوجبات ارتبطت بمواقيت الصلاة، حتى إن لفظ وجبة العشاء لفظ مجانس للفظ صلاة العشاء. وخلال هذه الجلسات كان الأهل يتواصلون، فينقلون القيم الاجتماعية التي يريد المجتمع الحفاظ عليها، فيسمع الأب أو الأم المشكلات ويوجهونها، ثم يسمعون الاعتراضات ويردون عليها، ثم يعرفون موطن الظل الذي لم تعالجه الجلسة فيسعون لزيادة مساحة الوقت المخصص لمعالجه.



أما اليوم، فالسهر الطويل أمام أجهزة التلفزة يعقبه نوم حتى الظهيرة، يعقبه صحو متعجل، بغرض الذهاب لأي مكان، والغفوة يكون: «تيك أوي»، ويكون المحفوظ من عملت له أمه هذا «التيك أوي» بيديها، فلا يزال محملاً بمحببتها وحنانها، ونفسها في صناعة الغذاء المفيد أولاً واللذيذ ثانياً، بينما يكون الأب قد ذهب للعمل، وربما قام متأخراً فذهب للعمل رافضاً أن يحمل طعامه في يده، معتمداً على أن السوق به «تيك أوي». وتتناول الأم إفطارها وحيدة شاعرة بالعزلة، هذا إذا كانت ربة منزل. وفي الغذاء فإن الأب قد يأتي مبكراً لتناول الغذاء أو لا يأتي لانشغاله، والابن يكون مع الرفاق أو في المدرسة يلهو أو في النادي، أو يحضر للبيت من دون التزام بموعده يجمع الأسرة كلها معاً. وفي المساء تجد الأولاد خارج البيت يتناولون طعام «التيك أوي»، بينما الأم والأب في المنزل وحدهما. إن جمعهما عشاء.

هكذا ضاعت من بيوتنا قيمتان غاليتان: أولاهما انفض الارتباط بين مواعيد الصلاة ومواعيد الطعام، وثانيتهما انفرط عقد جلسة تجمع الأسرة ثلاث مرات يومياً. تلك هي عواقب ثقافة «التيك أوي»، ولنسميها العواقب الثقافية.

وهناك نمط آخر من العواقب الوخيمة، لكنها ذات طابع صحي هذه المرة. ففي دراسة أجريت في الولايات المتحدة عن علاقة الهامبورجر بالسرطان، وجد الباحثون أن من بين ٣٥ ألف سيدة تراوحت أعمارهن بين ٥٥ و ٦٩ عاماً يتناولن الهامبورجر أكثر من مرة في الأسبوع زادت أخطار الإصابة لديهن بأحد الأورام السرطانية بالجهاز الليمفاوي، وهو سرطان يصيب جهاز المناعة بمقدار الضعف مقارنة مع أولئك السيدات اللاتي يتناولن الهامبورجر بأقل من مرة في الأسبوع.

والجدير بالذكر أن اللحوم الحمراء بشكل عام تزيد من أخطار الإصابة، ولكن الهامبورجر يعد الأسوأ. ويقول الأطباء: إنه لم تُعرف العلاقة بين تناول الهامبورجر والسرطانات، ولكن البحوث قد ربطت بين تناول اللحوم الحمراء وأخطار الإصابة بسرطان الثدي والقولون والبروستات وأمراض القلب.

فقط أريد من القارئ أن يعرف كيف صار «التيك أوي»، وعلى رأسه الهامبورجر أداة من أدوات معاداة الهوية. ■

فيه المادة لدرجة أن من يلتزم فيه بمواعيد الطعام يمكن أن تضع عليه أجرة عمله في ذلك اليوم. ومن لا يلتزم بالمواعيد عموماً، فإن هذا يؤدي لتعقيد حياته وإصابتها بالركود والشلل. لا شك في أن هذا النظام والالتزام بالمواعيد من الآداب الحميدة التي حث عليها الإسلام، وأمرنا بها باعتبارها ضمن الوفاء بالعهود. لكن... إن كنا نحن المسلمين ننظر إليها هكذا، فإن المجتمعات الغربية لم تعتبرها أدباً في الحياة، بل عبثاً أخلاقياً، وأسهمت ضغوط الحياة المادية في الغرب في إنتاج ثقافة «التيك أوي»، لتساعد الناس على انتهاء الوقت، واستغلاله. وبدلاً من قيام الرجل بتناول الإفطار والغداء والعشاء في بيته، وسط أهله، بين أمه وأبيه، أو مع زوجته، أو وسط بنيه، صار يزدرد أي طعام يحصل عليه من الطريق أو من أي مكان.

وقد انتقلت هذه الظاهرة خلال الفترة الاستعمارية، وقبل ذلك كان المسافر أو الغائب يأخذ زاده من بيته، من صنع أهله: أمه أو أخته أو زوجته أو ابنته.

انتقلت إلينا هذه الثقافة الـ «تيك أوي» لتصيبنا بنوعين من الأضرار: الثقافية والبدنية؟

أما الضرر الأول، فإن ثقافة «التيك أوي» هذه قد أدت إلى تقليص الفترة التي يجلس فيها الآباء مع الأبناء. لقد كان الأب قديماً يتناول فطوره بالمنزل مع أهل بيته إلا من يبيت في العمل أو المسافر، وكان البيت يرسل لمن بالخارج طعامه. وكان الأب في منتصف النهار يعود إلى بيته متبعاً إياه بتناول وجبة الغذاء مع أهله. ثم تكون وجبة المساء التي تكاد تجمع الجميع في دفة عائلي تفقده هذه الأيام. ولعلك أخي



لا شك في أن تناول الوجبات السريعة من الأمور التي استحدثت في النظام الغذائي العربي، ضمن حمى (الأمركة) التي أصابت العالم بعد انهيار المعسكر الملحد، وبالرغم من أن الثقافة الأمريكية تدعي أنها ثقافة الرشاقة والعملية والجسد الوظيفي الذي يتسم بالنحافة والرشاقة والقوة

بسبب ركाम المكملات الغذائية الدوائية التي أفرطت الحضارة الأمريكية في إنتاجها، بالرغم من هذا فإن هذه الوجبات تحوي معدلات عالية من السعرات الحرارية وخاوية من المواد المغذية. ومن أكثر هذه الوجبات السريعة انتشاراً وجبة الهامبورجر التي انتشرت بشكل كبير، وتعددت أشكالها، وتشكلت شركات كبيرة تخصص في إنتاجها.

وقبل أن نتحدث عن نتائج تناول الوجبات السريعة بشكل عام، نود أن نحيط القارئ علماً بمكونات الهامبورجر على النحو التالي: (خود البقر، والأعماق، والقلب، وقليل من اللحم الخالص، ومواد ملونة ومنكهة وحافظة). وتلعب المواد المنكهة دوراً مهماً في إعطاء الطعم الرائع للهامبورجر.

تلك هي مكونات هذه الوجبات التي نعني بها أجسادنا ليل نهار في المجتمعات العربية. وما أود طرحه هنا هو أن هذه الحالة تمثل أحد مظاهر التفريب التي غزت امتنا، والتي أفقدتنا حس التماسك الاجتماعي، والذمة الأسري. القضية مرة ثانية أن التفريب ليس فقط ابتعاد عن شرع الله بصورة مباشرة، بل ابتعاد عنه بصورة غير مباشرة، ونرى أن الصورة غير المباشرة هي الأخطر. كيف؟

التفريب ابتعاد عن الشرع بصورة مباشرة لأنه نوع من الالتجاء للمنتجات الحضارية للأخرين، سواء أكانت قوانين وضعية من إفراز مجتمعاتهم البعيدة عن الرسالة السماوية وهداياها، أو نظم اجتماعية نشأت لتلبي حاجات اجتماعية وسياسية ظهرت في تاريخهم هم وحياتهم هم لا حياتنا نحن، أو منظومات غذائية (كالهامبورجر) نشأت بسبب تهاوتهم على الحياة الدنيا.

ولا تستغرب أخي الكريم عندما تقرأ هذا. الهامبورجر برغم كونه طعاماً يمكن صناعته في أي بلد، ويمكن لأي إنسان أن يكله، إلا أنه جزء من المنظومة الثقافية الغربية التي نشأ فيها. فهل هناك علاقة بين الثقافة الغربية إذا وبين الهامبورجر وغيره من ملاكولات «التيك أوي»؟

لقد نشأت ثقافة «التيك أوي» هذه لتلبي حاجة اجتماعية طارئة على المجتمع الغربي، الذي تهيم

لنرتفع جميعاً إلى مستوى الأحداث الجسام

ميثاقاً، ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠)﴾ (البقرة) حتى مع الأنبياء والمرسلين ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (١٠١)﴾ (البقرة).

ونعلم من خبرة التاريخ أنه لم ينفذ يوماً معاهدة أبرمها، أو اتفاقاً عقده، وأنه يجيد الخداع والمناورة، ولا يفهم إلا لغة القوة، وأين مواثيق كامب ديفيد وواي ريفر وأخيراً خارطة الطريق التي وضع الكيان الصهيوني عليها أربعة عشر تحفظاً أفرغتها من مضمونها الهزيل أصلاً؟ وأعلنت أمريكا أنها تتفهم تخوفات الكيان الصهيوني وتحفظاته، في الوقت الذي مارست فيه أقصى الضغوط على العرب والفلسطينيين فغدت السلطة الفلسطينية مهددة - إن لم تفكك البنية التحتية للفصائل الفلسطينية المجاهدة - بأن تتعرض لمزيد من الضغط والتضييق والحصار، فضلاً عن عدم الاعتراف، وكان ذلك مما يهدد الوحدة الوطنية الفلسطينية التي هي الضمان الأكيد لاستمرار الوجود والجهد معاً.. ومن هنا قبل المجاهدون في حماس والمنظمات الفلسطينية

مضى الشهيد إسماعيل أبو شنب إلى ربه واحداً من ركب الأبرار الأبطال الذين اصطفاهم الله بالشهادة في سبيله، من شعبنا الفلسطيني المجاهد، ليرافق إخوانه الذين سبقوه على درب الشهادة ولا نذكهم على الله، فهو حسيبهم، يحيى عياش ومحمود أبو هنود وإبراهيم المقادمة، وغيرهم كثيرون لا يعلمهم كثير من الناس، وليس ذلك بضارهم شيئاً، إذ عرفهم الرجمن جل وعلا، وزفتهم الملايكة في أعراس السماء، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قُضِيَ نَحْبُهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظَرُ وَمَا يَذَلُّوا تَبْدِيلًا (٢٤)﴾ (الأحزاب).



المستشار محمد المأمون الهضيبي (*)

مهما كان دينها أو حضارتها أو جنسها: وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يديق ولسنا نرى سبيلاً لتحقيق النصر لامتنا، وانتزاع حقوقها السليبة في فلسطين والمسجد الأقصى المبارك إلا بالجهاد في سبيل الله، وهذا ما أكدته المنهج الرباني والواقع المعيش على السواء، وقد كانت هذه قناعتنا منذ بدء المشروع الصهيوني، وطالما ذكرنا أمتنا بذلك، كيلا تخدرها دعاوى السلام الزائف، ووعوده الكاذبة، مع عدو نعلم من قرأنا أنه لا يحفظ عهداً، ولا يرفع

ولن يكون أبو شنب آخر شهدائنا الذين يرسمون بدمائهم الزكية خيوط فجر النصر للإسلام القادم لا محالة بإذن الله، لن يكون آخرهم ما دام هتافنا الدائم «الموت في سبيل الله أسمى أمانينا» يتجاوب مع نداء الحق سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (التوبة: ١١١) ونداء رسوله الكريم ﷺ «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة».

وقد علمتنا حكمة التاريخ أن دماء الشهداء لا تذهب سدى في دنيا الناس، وأنه ما انتصرت أمة نصرأ عزيزاً، إلا بتضحيات أبنائها.

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

حتى غدت رمزاً لا يبارى من رموز الوحدة الوطنية، فتحت قلبك وعقلك للجميع بلا استثناء، وكان أملك أن ترى في حياتك جبهة فلسطينية واحدة تضم كل عناصر العمل الوطني والإسلامي في خندق واحد.. خندق المقاومة، لقد أطلقوا الرصاص على بيتك وروعوا أطفالك فما زادك ذلك إلا حرصاً على وحدة الصف الفلسطيني، واليوم بارك الله في دمائك فجعل منها عروة جمعت الصف الفلسطيني على اختلاف أطيافه في بوتقة واحدة، فقد كانت جنازتك تجسداً للوحدة، وانطلاقة للمقاومة، وتعزيزاً لخيار الجهاد والاستشهاد.

سلام عليك أبا الحسن وقد امتشقت سلاح المقاومة، فكنت رمزاً من رموز الانتفاضة، وقائداً مرموقاً من قادة الشعب الفلسطيني المجاهد، وعلماً بارزاً من أعلام الأمة العربية والإسلامية، وزعيماً من أبرز قادة الحركة الإسلامية المجاهدة في فلسطين.. حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، فكشرت لك المحن عن أتبائها فما ترددت ولا تباطأت، بل شمرت عن ساعد الجد، وخضت الغمار تحمل لواء الحركة قائداً في أكثر أيامها حلكة، وزهدت في الدنيا وقد كنت المهندس البارع المرموق، والنقيب اللامع المغيبوط، دفعتك إلى الصدارة صناديق الاقتراع في نقابة المهندسين، هشت لك الدنيا بمقاتنها وزينتها فلم تعبأ بها، واشتحت بوجهك عنها صارخاً فيها: غري غري غري.. غري غري، وركبت الأهوال والصعاب، ولسان



إلى الفارس الذي ترحل

الشهيد المهندس إسماعيل أبو شنب

سلام عليك أبا الحسن

سلام عليك أبا الحسن، يا صاحب الرأي السديد، والحجة المستنيرة، فكم من ميدان حوار اقتحمته فكنت فارسه وسيده بلا منازع، بثقاقتك الواسعة، ولماك الشامل بأبعاد القضية ومفرداتها السياسية، وبسرعة بديهتك، وبحلمك وسعة صدرك، ويعمق فهمك لطبيعة الصراع مع العدو الصهيوني في إطار التصور الإسلامي السليم، ويصدق حبك للوطن الذي كان يسكن قلبك.

سلام عليك أبا الحسن، والكل يشهد أنك كنت الأحرص دوماً على جمع الكلمة الفلسطينية، لتعلم الشعب الفلسطيني، موقناً أن المعركة بحاجة ماسة إلى رص الصفوف ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيَانٌ مَرْصُورٌ (٤)﴾ (الصف)، فكم من وقتك الثمين سخرته لهذه القضية،

سلام عليك أبا الحسن أيها القائد الفذ، والداعية المعلم، سلام عليك وأنت حي ترزق في عِلين بإذن الله تعالى، كان تاريخ حياتك كان مصداقاً لقول الله عز وجل ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٦)﴾ (الأنعام)، نشأت في كنف الحركة الإسلامية فعرفت الطريق منذ نعومة أظفارك، ثم حملت لواء الدعوة إلى الله شاباً فكهلاً، فكنت خير من حمل اللواء، فكم من قلب أطبقت عليه الدنيا بكل كلها نفضت عنه غبارها بدمائه خلقك، وجمال منطقك، وقوة حجتك، ونضارة قسما وجهك، فهداه الله على يديك وقد أخرجه من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام.

الأخرى هدية مشروطة لتفويت الفرصة على المكر اليهودي الأمريكي، وليتضح للعالم - الذي غرته الدعاية الصهيونية - أننا لسنا دعاة حرب لمجرد الحرب، وأن الكيان الصهيوني لن يحفظ عهداً رغم ذلك، فكانت الهدنة مشروطة بأن تكون تبادلية مع الغتصب الصهيوني، وأن يكف عن سياسة الاعتقال والاعتقال والهدم وبناء السور العنصري الذي يلتهم ما تبقى من أرض فلسطين، ويبدد الحلم الفلسطيني والوعد الدولي بإقامة دولة فلسطينية مستقلة..

الكيان الصهيوني هو الذي نقض الهدنة

فهل وفي الكيان الصهيوني بشيء من ذلك؟ الإجابة يعرفها الكافة؛ لقد واصل الكيان الصهيوني كل جرائمه، وصممت أمريكا، وغدا دأبهم المطالبة بتقويض البنية التحتية للمنظمات الفلسطينية المجاهدة، ليخسر المفاوضات الفلسطيني الورقة الأخيرة الصالحة للضغط واستخلاص الحقوق، وإذا كان لم يحقق شيئاً بالتفاوض وهو يمتلك القوة المسلحة وإمكان استعمالها... فماذا سوف يحقق وهو صفر اليدين يعاني الاحتراب الداخلي واختلال الصف وشبح الحرب الأهلية؟

الهدف الأصيل.. استبعاد الإسلام من الساحة: إن الهدف الأصيل للكيان الصهيوني منذ بداية الصراع هو استبعاد الإسلام من ساحة المواجهة، فهماً وتنظيراً وعملاً وتنفيذاً،

دعم إخواننا وأهلينا في فلسطين، وهو واجب ديني وفرض عين على كل مسلم مادامت أرضه قد استبيحت، وإننا نطالب حكام المسلمين في ذلك الوقت العصيب بأن يقوموا بدورهم ويضطلعوا بمسؤولياتهم أمام الله ثم أمام شعوبهم.

إن الاكتفاء بموقع المتفرج أمام جنازات الشهداء اليومية ونكبة شعب عربي مسلم يعاني الحصار والتجويع والتشريد والمصادرة أمر لا يمكن قبوله أو الرضا به، وإن شعوبنا المسلمة مطالبة بالقيام بواجبها في تفهم طبيعة ذلك الصراع الدائر على أرض الإسراء والمعراج وحول جنبات الأقصى، وفي دعم جهاد المسلمين هناك مادياً ومعنوياً، وتشجيع ومواصلة المقاطعة الكاملة لكل منتجات العدو الصهيوني والأمريكي، مع الدعاء الدائم الخاشع لله تعالى أن يحقق لنا العزة والحرية ولأرضنا السلامة والاستقلال.

وغير خفي مدى ما تتعرض له السلطة الفلسطينية من ضغوط وغت لضرع البنية التحتية للفصائل الفلسطينية، ومصادرة سلاحها، وحرمانها من وسائل الجهاد العسكري، وفي ذلك ما فيه من خطر جسيم يهدد الصف الفلسطيني المتماسك حتى الآن، والذي يشير بتماسكه الإعجاب، ويعطي الدرس، ولا ريب أن أي إضعاف للمقاومة الفلسطينية هو إضعاف للسلطة نفسها، يعرضها لخطر الانعزال عن

وقد عبر عن ذلك أركان النظام الصهيوني منذ بداياته على لسان أول رئيس وزراء لهم بن جوريون حيث قال: «نحن لا نخشى خطراً في المنطقة سوى الإسلام» وما قاله رئيس وزراء آخر لهم من «الحمام المزعومة» شيمون بيريز «إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة مادام الإسلام شاهراً سيفه، وإن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد».

وقد أحس اليهود طوال الخمسين عاماً الماضية صدق الرؤية الإسلامية المجاهدة في إدارة ذلك الصراع أو المشاركة فيه، منذ لا قوا كتائب الإخوان المسلمين في فلسطين سنة ١٩٤٨ وعلت صيحة (الله أكبر) بالعبور التاريخي العظيم في حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م حتى ظهرت كتائب عز الدين القسام وإخوانهم من المجاهدين من شتى الفصائل الإسلامية الصامدة، وقد أصبح المسلمون اليوم مستهدفين في كثير من بقاع الأرض، متهمين مع ذلك بالإرهاب والدموية، وإن ذلك الوضع مما يوجب علينا تصحيح التصور لما يحدث على الساحة العالمية، ويجعل الجهاد في فلسطين - وهو دفاع عن النفس والمال والعرض والأرض - مشروعاً رفق كل المعايير الدولية والشرائع السماوية.

الجهاد فرض على الأمة كلها

وإن واجب الأمة اليوم حكماً وشعوباً هو

حالك يقول:

إذا لم تكن إلا الأسنة مركباً

فما حيلة المضطر إلا ركوبها

فعرفتك زنازين العدو عملاقاً، ورحبت بك

سجونته معلماً ومريباً، وشهد لك المعتقلون بحسن

قيادتك وإدارتك، فكنت القائد والموجه في معتقل

عسقلان، ترفع الهمم، وتبعث في النفوس الأمل،

وتضرب بصبرك وثباتك المثل، عملت على توحيد

الصف الاعتقالي في وجه مصلحة السجون

الصهيونية، وقدت المواجهة مع إدارة المعتقل في

أخطر المنعطفات، وأحلت المعتقل إلى جامعة

«يوسفية»، على منهج يوسف التريوي عليه السلام

وهو يقول لرفقاء السجن هادياً ومريباً وداعية: ﴿يَا

صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ

الْقَهَّارُ (٢٩)﴾ (يوسف)، فخففت عن إخوانك ثقله

القيد، وأثرت عقولهم بالعلم والمعرفة، وعمرت

قلوبهم بالصبر الإيماني، وذلك من فضل الله عليك

وعليهم، وبعد ثماني سنوات عجاف خرجت من

المعتقل لتقود المسيرة من جديد دون تردد ولا تباطؤ

ولا وجل.

سلام عليك أبا الحسن وأنت تأخذ مكانك

الذي يليق بك في ميدان التربية والتعليم، ولولا

قيود الاحتلال لما توقفت عند حدود الماجستير في

الهندسة المدنية، فرحبت بك جامعة النجاح

كل مكان، وهو ينتقم لشهدائنا الذين اغتالهم يد الإرهاب الصهيوني، كنت تدرك أن هؤلاء الشباب الذين باعوا أنفسهم لله قد أربعوا الكيان المسخ الذي يهدد الأمة العربية بكاملها، لقد أربعوه وأذلوه، وقد أحدثوا في أرجائه زلزالاً يعصف بمستقبل وجوده، كنت تعلم أبنائك في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي، ليست للبيع ولا للتنازل ولا للمساومة، ولا يصح التنازل عن شبر منها من أي كان، لأنها ليست يهودية ولن تكون، حتى لو شارك في تزوير هويتها كل الأفاكين الحاقدين من صهيانية وصلبيين.

سلام عليك أبا الحسن، ثم قرير العين في قبر، سعد باحتضان جسدك الطاهر، فغداً ستعود فلسطين إلى أهلها، وسيعود المهجرون من أبنائها إلى روابيهم وبياراتهم، وسيطرد الغزاة خارج الوطن، فبلا مكان للقتلة الغزاة في فلسطين ﴿أَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَآخَرُ جُوهٍ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ﴾ (البقرة: ١٩١).

سلام عليك أبا الحسن وإلى اللقاء في يوم لا ظلم فيه ولا غدر ولا عدوان ■

أخوك الطامع بشفاعتك:

عبد العزيز الرنتيسي

محاضراً في كلية الهندسة، ثم فتحت لك الجامعة الإسلامية أبوابها، فتخرج على يدك العديد من المهندسين الذين سينذكرونك أستاذاً ومريباً، ويشهدون لك بغزارة العلم والذكاء وحسن الأداء، وبالإخلاص في العطاء، تعطيهم بلا حدود، وتنصح لهم بأمانة وإخلاص، فكنت لهم نبأساً يقتدى ومنازة يهتدى بها.

سلام عليك أبا الحسن أيها الابن البار، والاب العطوف، كم كان قلبك يفيض حناناً على أمك العجوز التي جاوزت الثمانين من العمر، وأخواتك اللاتي رأين فيك الأب والأخ، وزوجك، وأبنائك، وبناتك، فنعم الابن أنت، ونعم الأخ أنت، ونعم الزوج أنت، ونعم الوالد أنت، فكان يستك نمودجاً يحتذى، بيتاً إسلامياً محافظاً، وغرست في أبنائك مبادئ الإسلام منهج حياة، وزرعت فيهم حب الوطن وأنت تذكرهم بقريتك (الجية) التي أخرجت منها واغتصبها اليهود الصهيانية عام ١٩٤٨م، وتصر على العودة إليها، واليوم سيفتقدون حنانك، ولكنهم صابرون ثابتون محتسبون، فقد أثمر غرسك أيها الشهيد البطل، فهم يعلمون أن الله اصطفاك لما هو خير لك ولهم وأنت تشفع لهم يوم القيامة بإذن الله سبحانه.

سلام عليك أبا الحسن وأنت ترقب يوم النصر، كنت تعلم أنه قادم وفيما أمثال الشهيد البطل «راند مسك» الذي شفى صدور المؤمنين في

يا أبا الحسن: عشت بطلاً وإلى عليين شهيداً

واشنطن: د. أحمد يوسف

البدايات الأولى للعمل الإسلامي في غزة، حيث كان إسماعيل يقيم في نفس مخيم الشاطئ الذي يقيم فيه الشيخ أحمد، وقد عملاً معاً لسنوات عديدة هناك قبل أن ينتقل الشيخ أحمد إلى حي الصبرا في سكن مجاور للمجمع الإسلامي، أما إسماعيل فقد بنى بيتاً بعد تخرجه في الجامعة في حي الشيخ رضوان القريب من مدينة النصر (حي الشهداء) وكلاهما بمدينة غزة.

كان إسماعيل في معظم الوقت يتجنب الأضواء، ولا يعرف عنه الناس إلا أنه مهندس ناجح يسهل التعامل معه والثقة به.. ولكن حركيته وقدراته في التخطيط والعمل ظلت بعيدة عن أعين سلطات الاحتلال، وقد عمل في عدة مواقع قيادية خلال سنوات الانتفاضة، وتسلم مسؤولية قيادة حركة حماس بعد اعتقال الشيخ أحمد ياسين، وسجلت الانتفاضة الفلسطينية الكثير من إبداعات المقاومة في عهده، وقد دخل السجن لفترة قصيرة نسبياً خلال عملية الاعتقالات التي وقعت في عام ١٩٨٩، وطالت الكثير من شباب حماس، إثر عمليات الاختطاف الشهيرة لبعض الجنود الإسرائيليين.

عندما جاء المهندس إسماعيل أبو شنب إلى أمريكا في أوائل الثمانينيات كان هناك العديد من الطلاب العرب والمسلمين يقيمون للدراسة في ولاية كلورادو حيث يوجد الكثير من الجامعات، وكانت مدينة «فورت كولنز» معروفة بجامعة الشهيبة «كلورادو استيت يونيفيرسيتي»، وكان يوجد في هذه الجامعة طلاب من العراق وليبيا والسعودية على شكل بعثات تعليمية، إضافة إلى جنسيات أخرى مصرية وفلسطينية وسودانية ولكن بأعداد أقل.. كان من السهل على التجمع الطلابي أن يتعرف على إسماعيل عندما جاء إلى المسجد للصلاة وتنسيق الجهود، ولم يطل الوقت حتى اختاره الطلاب ليكون رئيساً للمسجد وإماماً له.. فالرجل إذا جلست لا تملك إلا أن تحبه وتسمع له، فهو مثقف واسع الاطلاع دينياً وسياسياً، متواضع شديد الأدب، سمحاً لا تغادر الابتسامة وجهه..

لقد شهدت سنوات الثمانينيات على الساحة الأمريكية صراعات بين مختلف التجمعات الطلابية، وفي إطار هذه الأجواء المحمومة من العلاقات المتوترة بين الطلاب ظهر المهندس إسماعيل ليكون رجل المرحلة بينهم، وكانت مساهماته ملحوظة في التوفيق

انتابني في اليوم الذي سبق اغتياله إحساس غريب، وكنت أود الاتصال به وتحذيره حتى يتخذ الاحتياطات الأمنية اللازمة بعد تهديدات شارون للفلسطينيين إثر العملية الاستشهادية بالقدس، ولكن.. للأسف.. كنت بعيداً عن واشنطن ولم يكن رقم هاتفه معي، الأمر الذي حال دون اتصالي به، وكنت شاهدته للتو يتحدث لقناة الجزيرة محذراً من انسحاق السلطة ورضوخها للتهديدات الإسرائيلية بضرب حركة حماس وتجريدها من سلاحها.. وعلى إثر حديثه ذلك اليوم بدأت وأخي نتذكر الأيام التي كان فيها إسماعيل في أمريكا حيث كنا نقيم جميعاً في مدينة «فورت كولنز» بولاية كلورادو للدراسة بالجامعة هناك.

لم أكن أصدق أن أخي وصديقي الذي عشت قريباً منه كل تلك السنوات في غزة ومصر وأمريكا سيأتيه الأجل بهذه السرعة المفاجئة، وفي وقت الهدنة التي عمل المهندس جامداً على إنجاحها طوال الأسابيع التي سبقت اغتياله، حفاظاً على وحدة الصف الفلسطيني، وتمكيناً لحكومة محمود عباس للوفاء بالتزاماتها تجاه المشروع الأمريكي للسلام والمسمى بـ «خارطة الطريق».

كنت تحدث له منذ أسابيع لشكره على جهوده وسعة أفقه في تفهم ضغوط الواقع الدولي، وتفويت الفرصة على شارون ومحاولاته الدؤوبة للنيل من تماسك الموقف الفلسطيني، وجر فصائل المقاومة والسلطة إلى أتون حرب أهلية قد تطل ويلاتها القوى الفلسطينية كافة، خاصة إذا انفلت الأمر من عقاله، وأخذ السلام طريقه إلى صدور الفلسطينيين وقلوبهم.. كان إسماعيل هو صمام الأمان على الساحة الفلسطينية لما يتمتع به من أخلاقيات عالية ومهارات إدارية متميزة، وصدقة للإخوة في كافة الفصائل الفلسطينية.. وكانت له كذلك حظوة ومكانة لدى الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس والاب الروحي للحركة الإسلامية في فلسطين، وربما كانت مرجعية هذه العلاقة مع الشيخ أحمد ياسين إلى سنوات

شعبها وأمتها، ويوقفها أمام الغدر الصهيوني المعتاد بغير ظلف ولا ناب، وهي سلطة مستهدفة للعدوان، وما هم أولاء حكام الكيان الصهيوني يضعون ياسر عرفات على رأس قوائم المطلوبين للاغتيال والتصفية الجسدية، ضمن عديد من رموز المجتمع الفلسطيني الذين صاروا في عرف الصهاينة أرقاماً على أوراق اللعب كما فعل حلفاؤهم الأمريكيان في العراق، وفضلاً عما يتعرض له عرفات من الحصار، فإن محمود عباس (أبو مازن) ليس بعيداً عن الخطر، وما هم أولاء بعض زعماء الصهاينة ينادون بطرده مع عرفات من فلسطين.

الحل ليس في يد أمريكا الآن

ولعل دماء شهدائنا البررة تورث فينا اللجوء إلى الله تعالى وحده، والاستنصار الصادق به سبحانه، والتحرر من أباطيل الشيطان وأضاليل النفس، حين ينتابها الضعف والخذلان، فتوحي إلى بعضنا بالتمسك بالعدل الأمريكي، والطلب الملح من أمريكا أن تضغط على الكيان الصهيوني للانسحاب من بعض الأراضي أو قبول شيء من التسوية، وأن لنا أن ندرك أن أمريكا لم تكن منذ أمد بعيد مهياة لتبني قضايا العدل عند شعوبنا أو إدراكها، وهو تذكرنا ليل نهار أن الكيان الصهيوني هي الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة، وهو الآن أشد بعداً عن إدراك أمانى الشعوب العربية في الاستقلال والحرية، إن أمريكا الآن تعاني مرارة المستنقع العراقي الذي أقحمت نفسها فيه بالرغم من معارضة المجتمع الدولي، فغدت سلطة احتلال تمارس كل جرائمه ضد شعبنا في فلسطين، فهل يرجى من سلطة احتلال أن تؤخذ الكيان الصهيوني على احتلاله أرضنا في فلسطين؟ وإن أمريكا لتتظر إلى المقاومة العراقية ضدها على أنها إرهاب، فهل يدفعها ذلك إلى انتقاد تصرف الكيان الصهيوني ضد المقاومة الفلسطينية؟ وإن أمريكا لتمارس العنصرية ضد العرب والمسلمين بأبشع صورها، فهي ترى أن المواطن الأمريكي الذي ذهب ضحية حادثة لوكيربي مستحق للتعويض المادي بملايين الدولارات، ولا ترى ثمناً لدمائنا المهرقة في فلسطين والعراق وأفغانستان.

إن الحل لمشكلاتنا يأتي من داخلنا نحن ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١) وإننا لعللى يقين من موعود ربنا لنا بنصرة الإسلام وعزة أهله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

الحركة في غزة لإجراء حوارات مع قيادات حماس، بهدف التعرف على فكر الحركة ونضالاتها. لقد حرصت حماس - ويجهد متميز للمهندس إسماعيل - في إعطاء حكومة أبو مازن كل فرص التهدة للمساعدة في إنجاح مساعيها المعلقة على «خارطة الطريق»، ويهدف سد باب الذرائع والانتهاكات للسلطة بأنها لم تقم بواجبها لمنع عنف الفصائل ضد الاحتلال، وكان آخرها قبول حركة حماس بالهدنة إرضاء لأطراف فلسطينية وعربية ودولية، وجدت أن المصلحة الفلسطينية تقتضي إعلان الهدنة، ومنع عربية التسوية فرصة التحرك على هدي «خارطة الطريق» الأمريكية، لعل هذه الفرصة تسهم في وصول العربية إلى غايتها بتحقيق السلام وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة عام ٢٠٠٥ كما تبشر بذلك الخارطة الأمريكية للطريق... ولكن وكما هو متوقع، فإن «إسرائيل» لم تلتزم وواصلت مسلسل الخروقات والتعدييات على الممتلكات والأرواح الفلسطينية، ولم تتوقف المدامات والاعتقالات للشباب الفلسطيني تحت شتى الذرائع.

لقد قامت «إسرائيل» بأكثر من ثمانمائة اختراق للهدنة دون أن نسمع بأي احتجاجات أو تنبيه من الطرف الأمريكي الذي احتكر الإشراف على تطبيقات «خارطة الطريق»، ووجدت الفصائل الإسلامية والوطنية أن الهدنة أصبحت قيداً يكبل قدرات الفعل المقاوم، ويحرمهم من فرص الرد على الإعتداءات الإسرائيلية، فقامت بممارسة بعض العمليات مع التأكيد على التزامها بالهدنة، بهدف لفت نظر «الإسرائيليين» والراعي الأمريكي لعملية السلام أن التزام الهدنة من طرف الفصائل لا يعني أن تستمر قوات الاحتلال الإسرائيلي بممارسة العدوان والقتل بحق الشعب الفلسطيني دون أن تدفع ثمناً باهظاً مقابل ذلك، وإن الهدنة يجب احترامها من قبل قوات الاحتلال «الإسرائيلي» وإلا لا معنى لها ولن يكون بوسع الفصائل الفلسطينية الالتزام بها.

إن الذين يعرفون مخططات «إسرائيل» الاستعمارية مقتنعون بأن حكومة شارون غير معنية بالسلام ولا بخريطة الطريق، وإنما هي تشتري الوقت والهدوء لاستكمال بناء جدار الفصل العنصري - ونهب الأراضي الفلسطينية تحت ذريعة تحقيق الأمن للإسرائيليين عبر شبكة من المستوطنات المقامة على أراضي ومزارع الفلسطينيين.

لقد مضى المهندس إسماعيل إلى ربه شهيداً، وسيخلفه جيل «قوي البأس جبار عنيد»، سيعلّق الكثير مما أصابه من مظالم على سياسات واشنطن الفاشلة تجاه ملف الشرق الأوسط، وبالتأكيد سيفتشل عن طريق للانتقام. رحم الله أبا الحسن وأسكنه فسيح جناته. ■

على الساحة الفلسطينية الفلسطينية، وهو مهندس سياسة «خط أحمر لا يمكننا» تحت أي ظرف كان - أن نتخطاه».

كان يحظى بتقدير واحترام قيادات الفصائل الوطنية والإسلامية، وكان رهانه دائماً على ضرورة استمرار تماسك الصف الفلسطيني وتعزيز جبهته الداخلية باعتبارهما الضمانة الوحيدة لمغالبة المشروع الاستيطاني الصهيوني وهزيمته.. وكان دائم التحذير من مقبة تصدع هذه الجبهة أو شرذمتها، حيث العدو الصهيوني يربص بنا الدوائر، وينتظر مثل هذه الفرصة للإجهاد علينا جميعاً إما في مقاتل جانبية أو عبر ترحيل جماعي، ولذلك كان دائم الحركة للتخفيف من الاحتقانات التي كانت تطرأ بين الفصائل وكانت لديه قدرة كبيرة على «نزع فتيل الأزمة» في اللحظات الحرجة، إذا ما استعرت الخلافات على الساحة الفلسطينية وخاصة بين الفصائل الوطنية الإسلامية. لقد منحه رصيده النضالي وميخته في



عائلة الشهيد

بين تناقضاتهم وجمع صفوفهم والحفاظ على عافية طاقاتهم، وتوظيفها لما يخدم مشروع الدعوة الإسلامية من ناحية، ومواجهة النشاط الصهيوني بالجامعة من ناحية أخرى.

لقد كان المهندس إسماعيل بمثابة السلسلة التي ترابطت بها كل حلقات الطيف الفكري - الإسلامي والقومي - لتشكل تجمعا تتجسد بداخله قدرات فعل واستثمار للطاقت في مواجهة التحديات التي كان يعيشها التجمع الطلابي داخل الجامعة، ولها امتدادات تمس قضايا أمنا العربية والإسلامية.

إن كل الطلاب الذين عرفوه في تلك المدينة الصغيرة والجميلة «فورت كولينز» ويتوزعون الآن على خارطة الوطن العربي والإسلامي، يتذكرون ذلك الشاب الذي كان بينهم «نعم الأخ والصديق»، وكان لهم القاضي الذي يحكم بين خلافاتهم برجاحة عقل واتزان.. لن تغيب عن هؤلاء الطلاب تلك الابتسامة الهادئة التي كانت تهون عليهم غلواء الشحنة والتباغض التي كانت تستعر بينهم أحيانا.. لن ينسى هؤلاء كيف كان يعيش لهم، ويسعى دائماً للتيسير عليهم، إذا اشتدت هموم الدراسة وشؤون الجامعة.. لقد سبقنا إلى هناك وكانت لديه الكثير من الخبرات، وكُنّا نلجأ إليه نطلب مشورته ونستهدي باجتهاداته، لن تغيب عن ذاكرة تلك الأيام كل البصمات والمعالم للشباب الذي عاش حياته من أجل إخوانه ووطنه وكان لهم الرمز في التضحية والفداء.

العودة إلى غزة من جديد

بعد حصوله على شهادة الماجستير في الهندسة المدنية، عاد المهندس إسماعيل إلى غزة مرة أخرى، ليعمل محاضراً بالجامعة الإسلامية، ويساهم في تطوير هذا الصرح الأكاديمي الرائد بالقطاع. ومن المعروف عن المهندس إسماعيل شعبيته حتى في الأوساط غير الإسلامية، ولطالما نجح في انتخابات نقابة المهندسين بدعم أصوات من خارج هذه الدائرة اعتبارات الكفاءة والمرونة وحُب الناس له.

الانتفاضة الأولى: تجليات التخطيط

والهندسة

مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الثامن من ديسمبر ١٩٨٧ كان المهندس إسماعيل أحد أبرز رموزها بحكم قربيه من الشيخ أحمد ياسين، وكان بخبرته وتجاوبه والحكمة التي اتسم بها من أكثر من يلجأ إليهم الشيخ أحمد ياسين طلباً للمشورة والرأي، ولعل إليه يرجع الفضل في تطوير الخطاب السياسي لحركة حماس، فهو يمثل عنصر التهدة والربط مع الفصائل الفلسطينية الأخرى، كان رجل المنطق والحوار ومن أشد المعارضين لأي صراع داخلي ينشب

الشارع الفلسطيني، المكانة التي جعلته بحق القادر على «حل المشكلات»، وكانت هذه الفضيلة أو الهبة الربانية خصلة بارزة يعرفها فيه القاضي والداني على أرض الوطن.

كان المهندس إسماعيل إسلامي مخضرم عرّف حركة الإخوان منذ أن كان طالباً في الثانوية العامة بمعسكر الشاطئ بغزة، وقد سمحت له سنوات الدراسة في مصر أن يلتقي بقيادات تاريخية من حركة الإخوان المسلمين.

انتفاضة الأقصى: التضحية

والاستشهاد.

برز اسم المهندس إسماعيل أبو شنب كأحد القادة السياسيين لحركة حماس، والمتحدث الرسمي باسمها في وسائل الإعلام الغربية والعربية، ونظراً لقدرته على الحديث باللغة الإنجليزية، فغالبا ما كان يبدلي بالتصريحات للصحف والمجلات ووكالات الأنباء الأجنبية، ويعتبر كذلك رجل العلاقات العامة الذي طالما رحب بالوفود الأجنبية التي كانت تتوافد على مقر



كتاب صهاينة محايدون؛

الانتفاضة حرب تحرير يخوضها الفلسطينيون

له إسرائيل، تحت ذريعة محاربة الإرهاب، ولهذا أقنعت «إسرائيل» إدارة بوش بأن المقاومة الفلسطينية هي رمز الإرهاب العالمي، وجاهر بوش بذلك، وقد عبّر عن ذلك «لاروش» المرشح الديمقراطي السابق للرئاسة الأمريكية، فقال عن أحداث ٢٠٠١/٩/١١ م في أمريكا: «إن هناك بعض أشخاص يملكون سلطة هائلة يقفون وراء الكواليس في حكومات بريطانيا وأمريكا و«إسرائيل»، مصممون على أن تنقل أمريكا الصراع بين «إسرائيل» وجيرانها إلى صراع دولي، تتدخل به الولايات المتحدة في الشرق الأوسط».

خدمة دولة شارون

أمريكا لا تخدم اليهود ولا «إسرائيل» بل تخدم دولة شارون المحكوم عليها بالزوال، وفي هذا كتب يجال سارنا في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية يوم ٢٢/١٠/٢٠٠٢ م تحت عنوان «دولة شارون»، قال: إن دولة صغرى قامت قبل عامين أي عام ٢٠٠١ م على أنقاض «إسرائيل» القديمة، تعمل لحساب مزرعة شارون، لهذا انخفضت العملة في «إسرائيل» عنها في عام ٢٠٠٠ م.

وأصبح الاغتيال يتولاها الجيش بواسطة صواريخ تطلقها المروحيات أو الوحدات الخاصة في الجيش بأمر رسمي من الحكومة، وأصبح أبناء الطبقة الوسطى في «إسرائيل»، وهم العمود الفقري في الدولة، يواجهون صعوبات اقتصادية تصل إلى حد الانهيار.

وأصبح السفر بالباصات طريقاً إلى الجحيم.

المستشار سالم البهنساوي

عندما أخفق شارون في وقف الانتفاضة وعجز عرفات والزعماء العرب عن ذلك، ظهر الحديث عن التدخل السافر من أمريكا في المنطقة وإعادة ترتيبها بما يخدم المصالح الأمريكية. والمصالح الأمريكية في مفهوم إدارة بوش هي تحقيق الأمن له إسرائيل، وضمان تفوقها في القوة على جميع دول المنطقة. هذا ما كتبه الناصحون من المفكرين الأمريكيين، فالكاتبة جريس هالسل مؤلفة كتاب «النبوءة والسياسة» أصدرت كتابها «يد الله: لماذا تضحي أمريكا بمصالحها من أجل «إسرائيل»؟



الدينية لمساندة «إسرائيل» وقال أحدهم إنه يعيد إلى الأذهان الحروب الصليبية في أوروبا. وتنقل الكاتبة جريس هالسل أن أمريكا حتى عام ١٩٩٥ م قدمت له إسرائيل، أكثر من ٨٣ مليار دولار أي ما يعادل ١٤ ألف دولار لكل يهودي في «إسرائيل» سنوياً، لقد دفعت «إسرائيل» أمريكا لاحتلال أفغانستان ثم العراق بحجة محاربة الإرهاب، ولما ضج الشعب الأمريكي من ضحاياهم، كانت الورقة التي يحاول بوش أن يقنع بها شعبه: أنه يوفر لهم النفط والرفاهية!

ولكن الواقع يكشف أن الأميركيين في أفغانستان والعراق لا يستطيعون التنفس خارج قواعدهم العسكرية، ويموت منهم يومياً أضعاف من ماتوا خلال الحرب في البلدين. أما «إسرائيل» فقد ورطت أمريكا لاحتلال أفغانستان والعراق لمصالح أمريكية في الظاهر، ولكن الهدف في الواقع هو تحقيق الأمن

هذا ما كتبه الناصحون من المفكرين الأمريكيين، فالكاتبة جريس هالسل مؤلفة كتاب «النبوءة والسياسة» أصدرت كتابها «يد الله: لماذا تضحي أمريكا بمصالحها من أجل «إسرائيل»؟

وقد تضمن الكتاب الجواب، مؤكداً أن هناك ما هو أعظم من العلاقة المصلحية، وهو الإيمان الذي عبر عنه سبعة رؤساء أمريكيين في جملة واحدة هي:

«من يبارك «إسرائيل» يباركه الله، ومن يلعن «إسرائيل» يلعه الله».

هذا المفهوم الديني لدى الإدارة الأمريكية يختلف تماماً مع ما ورد في الإنجيل عن اليهود وعن وصف السيد المسيح لرؤسائهم بأنهم خراف بني «إسرائيل» الضالة.

لهذا انتقد المؤتمر العام للاتحاد الأوروبي في دورته في أول هذا العام استخدام بوش للشعارات

وكان أكثر الوسائل المريحة للسفر. وسائل النقل الجديدة فهي البلدوزر المصنف الذي يزيل حارة بأكملها خلال ساعة، وأخيراً يقول الكاتب:

«لا تظهروا صراحة وأنتم في داخل دولة شارون حتى تتمكنوا من العودة إلى بلادكم، لقد تجاهل بوش أن الأمريكان أمطروا فينتام بستة ملايين طن من القنابل، ولم ينفعهم ذلك، رغم أنهم قتلوا ثلاثة ملايين فينتامي، وقد انتهى اليهودي يوري أفنيري العضو السابق في الكنيسة «الإسرائيلية» إلى عدم جدوى ما يفعله شارون مع أهل فلسطين، فالجيش النظامي لا يستطيع هزيمة الانتفاضة وهو ما حدث مع الأمريكيين في فينتام. ويقول: الأفضل لليهود أن تقام للفلسطينيين دولة ذات جيش ضعيف، عندئذ يمكن الانتصار عليها. ويقول: لقد نصحنّا الأمريكان أن نقيم دولة للفلسطينيين، وبعد ذلك يمكنكم أن تقتذفوا بهم إلى الخارج، إذ أردتم، وذلك خلال دقائق وليس ساعات.

الإرهاب الفلسطيني

إن ما يزعمه شارون وبوش من أن المقاومة الفلسطينية إرهاب يجب اقتلاعه بمعرفه جميع الدول المحبة للسلام، بعد أن سكت عنه أكثر الزعماء العرب، انكره كتاب في «إسرائيل»، فعلى سبيل المثال، فإن:

- ١ - زئيف شيف، وهو أهم معلق عسكري في «إسرائيل»، كتب يوم ٢٠٠٢/٣/٤ في صحيفة هآرتس يقول: «إن العمليات الفدائية الفلسطينية تنتمي إلى حرب العصابات وليس إلى الإرهاب».
- ٢ - يوثيل ماركوس كتب في ذات الصحيفة يوم ٢٠٠١/١١/١٢ م أن «إسرائيل» أخفقت في القضاء على الإرهاب القومي، ويعني به الانتفاضة».
- ٣ - أبراهام يهوشع كتب يوم ٢٠٠٢/١/٢٢ م في يديعوت أحرونوت: «لا تجدون في التاريخ مثلاً واحداً نجح فيه شعب في السيطرة على شعب آخر لفترة طويلة، ولا يوجد في العالم بشر يعيشون دون حقوق الإنسان مثل الفلسطينيين».
- ٤ - وكتب يوم ٢٠٠٢/٣/٣ م في هآرتس: «إن ما يسمى الإرهاب ليس إرهاباً، هو حرب تحرير، لأن الفلسطينيين هم شعب بأسره له تاريخه ومؤسسته وحضارته».

٥ - وكتب مايكل بن مائير يوم ٢٠٠٢/٣/٣ م في ذات الصحيفة أن «الانتفاضة هي حرب تحرير يخوضها الشعب الفلسطيني أيضاً ستنتج لانه شعب مضطهد».

- ٦ - وفي ذات الصحيفة كتب جرشون باسكين المدير العام المشترك للمنظمة «الإسرائيلية» الفلسطينية للبحوث والمعلومات في ٢٠٠٢/٢/٢٥ م: «إن الفلسطينيين يعرفون أنهم أقل بكثير من قوة «إسرائيل»، لكنهم يؤمنون أنهم أصحاب حق وأن العدل والتاريخ إلى جانبهم، وأن «إسرائيل» هي المحتل الوحيد المتبقي في العالم، وأن أحداً لا يستطيع أن يوقف نصرهم في حرب التحرير التي يخوضونها ضد الاحتلال الأجنبي».
- ٧ - وكتب الصهيوني الشهير «أريه شبيطه» في



بوش وشارون

أمريكا لا تخدم اليهود ولا «إسرائيل».. بل تخدم دولة شارون المحكوم عليها بالزوال

صحيفة معاريف يوم ٢٠٠٢/٩/٢٢ م: «لقد نجح الفلسطينيون في قلب الشوارع «الإسرائيلية» إلى مواقع عسكرية ومرهقة، ونجحوا في المساس بالاقتصاد «الإسرائيلي»، ونجحوا في زيادة عدد القتلى بين الإسرائيليين، فالأرقام الرسمية «الإسرائيلية» تشير إلى أن القتلى ٥٠٠ والجرحى أكثر من ٣٥٠٠. ويقول: «إن الحقيقة أكثر من ذلك».

٨ - تصف الصحف الإسرائيلية الانتفاضة بأنها حرب استنزاف مستمرة:

أ - قالت هآرتس يوم ٢٠٠٢/٢/١ م: «إن الانتفاضة قد أغرقت «إسرائيل» في بحر من الدماء».

ب - وقالت يديعوت أحرونوت يوم ٢٠٠٢/١/٢٩ م: «إنها أدخلت «إسرائيل» في دائرة دموية وتسببت في فيضان أنهار الدم».

ج - وقالت هآرتس يوم ٢٠٠٢/٢/٨ م: «أدت الانتفاضة إلى أن تخوض قواتنا في مستنقع من الغرق».

٩ - وكتب المعلق بصحيفة معاريف يوم ٢٠٠٢/٢/١١ م: أن الجمهور الإسرائيلي منذ العام الأول للانتفاضة يعيش بين الخوف والذعر».

١٠ - وقال يوثيل ماركوس في هآرتس يوم ٢٠٠١/١١/١٣ م: «لن ننجح في تصفية الإرهاب، والفلسطينيون نجحوا في زرع الرعب في صفوفنا، وأكبر دليل على ذلك أن الوزير داني وعائلته أخلوا بيوتهم خوفاً على أنفسهم، وذلك بناءً على نصيحة جهاز الشاباك - الأمن الداخلي».

١١ - كتبت صحيفة يديعوت أحرونوت يوم ٢٠٠٢/٦/١٢ م: «أن استطلاع الرأي الذي أجراه المجلس الصهيوني كشف عن أن غالبية «الإسرائيليين» يفكرون في مغادرة «إسرائيل»، لأن ٥٠٪ من العلمانيين فكروا في الهجرة».

١٢ - وكتبت الصحيفة يوم ٢٠٠٢/١/٢٧ م: «هناك من يشتركون شقاً خارج «إسرائيل» تحسباً ليوم الأسود».

١٣ - ونشرت هآرتس يوم ٢٠٠٢/١/١٧ م قول رئيس مجلس السامرة: «إن المستوطنين سيحاربون

بكل قوة في الشوارع، وهذا الطريق هو نهاية المستوطنات ونهاية «إسرائيل»».

وأخيراً وليس آخراً: فإن جميع قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين تعتبر الأراضي المحتلة بعد ٦٧ أراضي مغتصبة وتعتبر تحريرها عملاً وطنياً، ومع هذا تحرف تلك الإدارة الأمريكية، ويقابل ذلك بصمت مرعب من كثير من العرب.

خطة التدخل السافر

لقد كان التدخل الأمريكي سافراً في أفغانستان وفي العراق، ولم تخف الإدارة الأمريكية أهدافها من هذا التدخل، وهو تطويق المفاهيم لتسيير في الركب الأمريكي الصهيوني، كما لا تخفي «إسرائيل» أنها تقيم قواعد عسكرية في أراضي السلطة الفلسطينية، وتعلن أنها قواعد دائمة طبقاً لمفهوم الأمن عند أمريكا وإسرائيل، وعلى العرب أن يقبلوا بهذا المفهوم للأمن والسلام.

وفي ظل الغيبوبة السياسية في العالم العربي نشرت الصحف أهم ما ورد في الوثائق الأمريكية التي سلمت مؤخراً لبعض المسؤولين العرب للتنفيذ وليس للفهم، والتنفيذ المطلوب هو: (١) - تبني إصلاحات سياسية واجتماعية تشمل تعديل الخطاب الديني ليكون أكثر اعتدالاً وواقعياً يستجيب للواقع على الأرض في المنطقة.

٢ - هناك مشروع مجلس جديد للأمن في منطقة البحر الأحمر يضم مصر والأردن واليمن وأريتريا وإسرائيل، فيما بعد.

الوضع العربي الإسرائيلي

مشروع بوش لمكافحة الإرهاب في مفهوم الأمريكي الصهيوني يتضمن الآتي:

١ - أن تنفذ سورية ما ورد في المذكرة المسلمة إليها من الوزير باول، وتتضمن التدخل لحل حزب الله في لبنان وتصفية المنظمات الفلسطينية مع التطوع السوري للسلام مع «إسرائيل».

٢ - بعد تنفيذ سورية لالتزاماتها، تطرح الإدارة الأمريكية مشروعاً منفصلاً للسلام بين «إسرائيل» وسورية ولبنان، شريطة التقدم العربي في تنفيذ خارطة الطريق الفلسطينية.

٣ - مطلوب من مصر والأردن والسعودية مساندة أمريكا في مفهوم السلام وفي خارطة الطريق، وذلك لتحديد بأسر عرفات أو مقاطعته وعزله، ومساندة السلطة الفلسطينية في القضاء على المنظمات الفلسطينية واعتبارها إرهابية.

٤ - إن المسار الفلسطيني هو الصاكم على العلاقات العربية «الإسرائيلية»، ومن ثم ستعد الإدارة الأمريكية خطة لهذه العلاقات بعد عام ٢٠٠٥ م، عند قيام الدولة الفلسطينية، طبقاً للشروط الأمريكية، والمعلوم أنها شروط «إسرائيلية» تجعل من هذه الدولة حارساً للاحتلال «الإسرائيلي».

ويعد: فمن كان له عينان فليقرأ ومن عمي فليسمع ■

الهامش

(١) صحيفة الحياة، ٢٠٠٢/٨/١٧ م، العدد ١٤٧٥٥.

أمريكا تسعى لـ «تقنين» خطبة الجمعة

لكن الوزارة تراجع وتفت ما نشر فور قيام الأوساط الإسلامية ونواب البرلمان من جماعة الإخوان (١٦ نائباً)، إضافة إلى صحف معارضة بشن حملة على الوزارة، واعتبار الأمر ضمن سلسلة خطوات تطالب بها أمريكا منذ أحداث ١١ سبتمبر.

وقال محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، نائياً (ما يشاع): إن الوزارة لم تفكر على الإطلاق في تعميم خطب مكتوبة على الأئمة في جميع مساجد الجمهورية لسبب بسيط وهو أن خطبة الجمعة لا بد أن تراعي ظروف المكان وظروف الجمهور المتلقي. وكما هو معروف، فإن القانون ٢٢٨ لسنة ١٩٩٦م هو الذي ينظم شروط الحصول على تصريح بالخطابة للدعاة المتطوعين من خارج وزارة الأوقاف، وهناك أكثر من ٣٠ ألفاً من هؤلاء لديهم بموجب هذا القانون تصاريح بالخطابة، ويمارسونها بالفعل في المساجد الأهلية أو في مساجد وزارة الأوقاف، ولكن الوزارة وضعت شروطاً جديدة لمن يعتلي المنبر من غير موظفي

في نهاية نوفمبر ٢٠٠١م، كشف نواب برلمانيون مصريون عن أن الحكومة المصرية وضعت - في قرار لوزارة الأوقاف أجازته مجلس الوزراء المصري - ١٠ شروط لبناء المساجد في مصر يبدأ العمل بها من العام ٢٠٠٢م، مما أثار أزمة شديدة في البرلمان المصري قام على إثرها نواب برلمانيون بتقديم طلبات إحاطة لوزير الأوقاف حول هذه الشروط التعجيزية في بناء المساجد.

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

لوحظ استمرار حملة التضييق على أئمة يهاجمون أمريكا ويحرضون ضدها، وأيضاً على مساجد أهلية (تم ضمها لوزارة الأوقاف).

احتلال العراق يعطل الخطة!

صحيح أن ظروف الحرب الأمريكية على العراق أجلت هذه الحملة الحكومية على المساجد غير الخاضعة لإشراف الحكومة (وزارة الأوقاف)، بل توسع الهجوم على أمريكا سواء في المساجد الأهلية أو الخاضعة للإشراف الحكومي. وكان من الطبيعي أن تتجدد خطط الأوقاف المصرية - بوازع من الجهات الأمنية - للسيطرة ليس فقط على المساجد الأهلية التي تنطلق منها خطب جمعة تهاجم الحكومة، ولكن تحولت الخطط للسعي للسيطرة على خطب الجمعة نفسها سواء بتوحيد الخطبة أو السعي لضبطها بأشكال متنوعة لمنع تحولها إلى خطب حماسية تحرض على العنف كما تقول الحكومة.

وقد بدأت إرهابيات ذلك بإعلان وزير الأوقاف المصري حمدي زقزوق في يونيو الماضي ٢٠٠٣م (خطة لتحديث المساجد) التابعة لوزارته تشمل إنشاء أقسام لتعليم القرآن والفقه، ثم تبع ذلك تأكيد مسؤولين في مؤسسة الأزهر أن «السلطات المصرية» تدرس منذ شهرين مسألة خطبة الجمعة بهدف تفادي الخطب المحرصة على الحكومة! ويبدو أن الوزارة بدأت محاولة التدخل بشكل ما للسيطرة على خطبة الجمعة أو لجس النض، حيث ذكر مصدر قريب من وزارة الأوقاف المصرية لوكالة الأنباء الفرنسية في نهاية يوليو الماضي ٢٠٠٣م، أن الوزارة تنوي أن تحدد أسبوعياً موضوع خطبة صلاة الجمعة لتفادي الخطب الهدامة.

وأوضح المصدر طالباً عدم ذكر اسمه أن «الوزارة تدرس اقتراحاً بتوحيد موضوع خطبة الجمعة، وهذا يتمثل في إبلاغ الأئمة والدعاة بالموضوع الذي سيشرح في خطبة الجمعة» في ٧١ ألفاً و ٨٠٠ مسجد تابعة للوزارة كما قال؟

ونصت هذه الشروط التي وردت في قرار لوزارة الأوقاف على شروط لبناء المساجد وهي:

- ١ - منع إقامة المساجد أسفل العمارات السكنية.
- ٢ - ألا تقل مساحة المسجد عن ١٧٥ متراً مربعاً.
- ٣ - أن يودع المتبرع ببناء المسجد مبلغاً لا يقل عن خمسين ألف جنيه (الدولار يساوي ٦ جنيهات مصرية) بأحد البنوك ضماناً لجدية العمل.
- ٤ - أن تكون المنطقة في حاجة حقيقية للمسجد.
- ٥ - ألا تقل المسافة بين مسجدين عن خمسمائة متر.
- ٦ - ألا يُنشأ مسجد إلا بموافقة صريحة من وزارة الأوقاف.
- ٧ - أن يتم الالتزام بالرسومات والتصميمات التي تضعها وزارة الأوقاف.
- ٨ - أن يبنى تحت المسجد دور أرضى لمزاولة أنشطة خدمية واجتماعية وصحية.
- ٩ - أن توافق وزارة الري إذا كان المسجد أو الزاوية على شاطئ النيل.
- ١٠ - عدم إقامة المسجد على أرض مغموصة أو متنازع عليها.

وقد بررت الحكومة المصرية قرارها الجديد بالحفاظ على المظهر الحضاري للائق، والحفاظ على هبة المساجد.

وقد اختلفت الآراء حول أسباب صدور هذه الشروط العشرة لبناء المساجد - التي تصل إلى قرابة ٨٥ ألف مسجد منها ٧٠ ألفاً تابعة للأوقاف المصرية و ١٥ ألفاً أهلية - حيث أكد معارضون لها أن الغرض منها أمني لمنع معارضي الحكومة من الاستقلال بمساجد، وربطوا ذلك بالخطوات الحكومية المتتالية بمنع خطباء مشهورين تكتظ مساجدهم بالشباب من الخطابة في مساجد حكومية وأهلية، آخروهم الداعية الشاب عمرو خالد، وقال آخرون: إن القانون معد سابقاً، ولكن ظروف

الحملة الأمريكية على الإرهاب مهدت له الطريق. ومع أن هذه الشروط لم تطبق عملياً بدقة حتى الآن خصوصاً عقب الحملة التي شنتها نواب البرلمان وجهات إسلامية أخرى على القرار، فقد



الوزارة حتى في المساجد الأهلية أدت إلى منع الآلاف من الخطباء، خصوصاً أن هذه الشروط تتطلب عملياً موافقة أجهزة الأمن!

وحتى لو تم إصدار قرار بهذا المعنى الذي نفاه الوزير فلن ينفذ عملياً بسبب - كما يقول الشيخ جمال قطب مدير الإعلام الديني في الأزهر - اختلاف التذكير والوعظ والإعلام من بيئة إلى أخرى ومن حي إلى آخر.

مقترح أمريكي؟!

والحقيقة أنه رغم نفي وزير الأوقاف د. محمود حمدي زقزوق لأن تكون مصر قد استجابت للضغوط الأمريكية بتوحيد خطبة الجمعة في كل المساجد... إلا أن هذا النفي لا ينفي صحة التوجه الأمريكي في هذا الشأن فيما يتعلق بالسعي لضرب الجمعيات الخيرية الإسلامية والسعي لتغيير ما يسمونه (الخطاب الديني) عبر خطب الجمعة، وغيرها من وسائل التعليم، والذي أكدته أكثر من مسؤول رسمي أمريكي.

وقد نشرت صحيفة (الأسبوع) المصرية المستقلة الشهر الماضي ما أسمته آخر التقاليع الأمريكية التي تفتتقت عنها مراكز بحوثها ودراساتها بالتعاون مع وزارة الخارجية الأمريكية وهي: مقترح يدعو إلى إرساء مفاهيم دينية موحدة في كل الدول الإسلامية والعربية، وذلك بتوحيد خطبة الجمعة في البلد الواحد، وفي كل المساجد داخل القطر الواحد، وأن تكون هذه الخطب محل مراجعة من المسؤولين عن الشؤون الدينية في داخل

البلدان العربية.

وبحسب المقترح الأمريكي، فإن المسؤولين الدينيين الذين سيقومون بمراجعة وإعداد هذه الخطب الدينية سيتلقون دورات تدريبية لمدة تزيد على ستة أشهر في الخارجية الأمريكية وبعض مراكز الدراسات الأمريكية، وذلك تحت زعم إعطائهم فكرة واضحة وقوية عن أهداف برنامج «حوار الحضارات»، والذي تعمل الولايات المتحدة على إطلاقه عالمياً برعاية حكومات العالم والأمم المتحدة تحت زعم التقريب والتعاون بين شعوب العالم.. وهو البرنامج الذي تحدد له واشنطن فترة ثلاث سنوات، يشارك فيه إلى جانب العلماء المرشحين من قبل حكوماتهم عدد من المسؤولين الكبار.. والذي ستبرز أهميته من خلال افتتاح فاعلياته بحضور رؤساء الدول والحكومات، على أن يبدأ من الشرق الأوسط؟.

الجمعيات الإسلامية الخيرية.. مستهدفة

وتستهدف هذه الحملة الأمريكية التي تتمثل في مزيد من الضغوط على الدول الإسلامية لحصار مؤسسات خيرية إسلامية وتعليمية - بدعوى تحريضها أو تمويلها للعنف.

وتوقع بعض قادة هذه الجماعات أو الجمعيات الإسلامية - في تصريحات للصحف - أن تسعى واشنطن للضغط على عدد من الدول العربية والإسلامية من أجل مزيد من التشدد في مراقبة الجمعيات الخيرية الإسلامية.

ومع ذلك يؤكد الدكتور العجمي الدمنهوري -

رئيس جبهة علماء الأزهر - أنه لا يتوقع اتخاذ الحكومة المصرية إجراءات من شأنها تجميد أرصدة الجمعيات الخيرية الموجودة حالياً؛ لأن هذه الجمعيات تعمل تحت مظلة القوانين التي تسنها الحكومة وتخضع لإشراف مباشر من أجهزتها المختلفة وليس لها أرصدة كبيرة بالبنوك.

وقال: إن هذه الجمعيات تساعد في الأساس الحكومة على حل كثير من المشكلات المتفاقمة التي لا تستطيع حلها، فهي تبني المدارس والمستشفيات وتشغل الشباب وتقدم المعونات للأسر الفقيرة وكلها أمور يحتاجها المجتمع المصري بشدة.

دراسة علمية

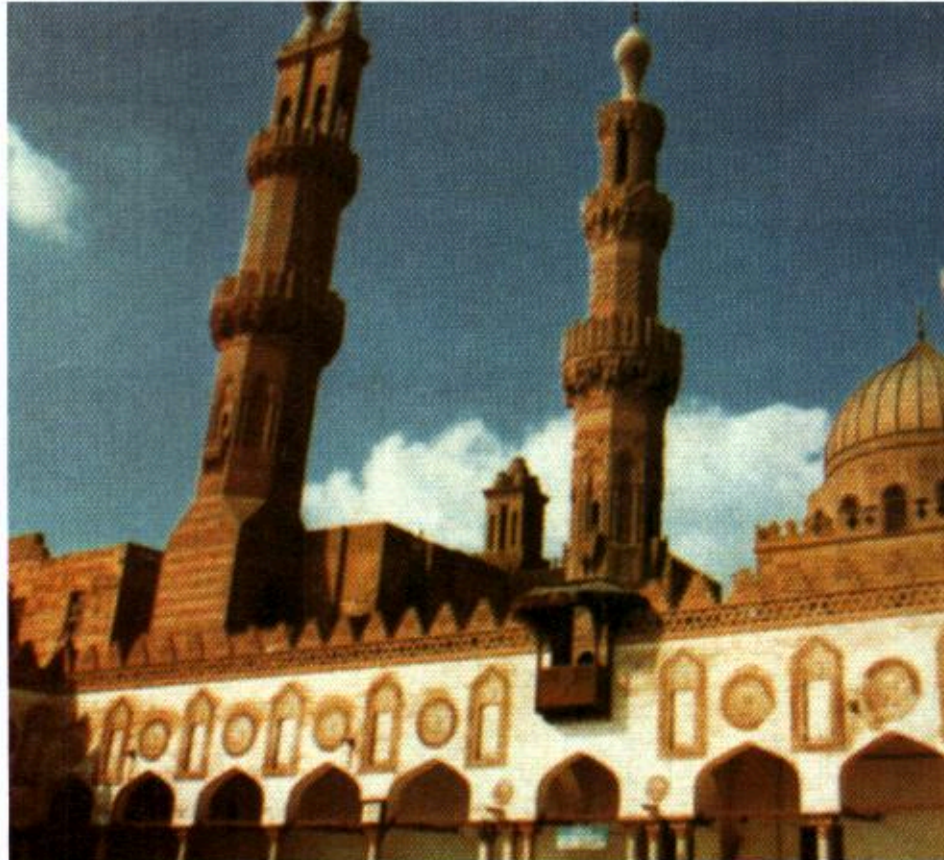
وفي هذا الصدد نشير إلى أن دراسة بحثية مصرية أجريت بتمويل من مؤسسة فورد الأمريكية قبل عامين على الجمعيات الدينية الإسلامية والمسيحية في مصر، وتؤكد أن عدد هذه الجمعيات قد تزايد بشكل كبير على مدار الأعوام الماضية حتى أصبحت تشكل ٤١٪ من إجمالي الجمعيات الأهلية المصرية البالغ عددها ١٤٦٠٠ جمعية، ٣٤٪ منها جمعيات خيرية إسلامية و٩٪ منها جمعيات قبطية.

ونوهت الدراسة إلى أن هذه الجمعيات حظيت بنجاح كبير في المجتمع المصري بسبب تقديمها الخدمات الاجتماعية المختلفة والصحية والعديد من الخدمات في وقت واحد، خصوصاً في الأحياء الشعبية المكتظة التي تفتقر للخدمات، فضلاً عن أن أغلبها يعتمد على التمويل الذاتي بجمع التبرعات أو قبول الهبات دون حاجة لتمويل خارجي.

إلا أن الدراسة أشارت إلى أن بعض هذه الجمعيات يعتمد مع ذلك على تمويل من جهات حكومية، كما أن البعض الآخر - خصوصاً الجمعيات المسيحية - يعتمد على التمويل الخارجي مثل جمعية (الهيئة الإنجيلية) التي تتلقى تبرعات من هيئة المعونة الأمريكية وفريدريش آيبرت وأوبرتيونتي وأنها تقوم استناداً إلى ذلك بمنح قروض لمن يريد، حتى إنها منحت قروضاً بلغت مليون جنيه مصري عام ١٩٩٢م فقط.

وجاء في الدراسة أن هذه الجمعيات بدأت في الظهور من الخمسينيات وبدأت تنشط منذ الستينيات، حيث بلغ عدد الجمعيات الإسلامية في السبعينات ٩٤٠ جمعية بنسبة ٢٠٪ من الجمعيات الموجودة، مقابل ٦٤ جمعية مسيحية في نفس الفترة، ثم زاد عددها إلى ١٢٤٣ جمعية إسلامية في الثمانينيات، وأن عدد الجمعيات يختلف حسب المحافظة، حيث تتركز الجمعيات المسيحية في المحافظات الجنوبية والأحياء المسيحية مثل حي شبرا بمحافظه القاهرة.

الحملة ضد المساجد وخطبة الجمعة والجمعيات الخيرية الإسلامية وحتى مناهج التعليم الإسلامية كلها مظاهر لحملة أمريكية واحدة تستهدف - في المحصلة النهائية - إضعاف المسلمين: ■





شارون



فاجبايي

مخاطر التحالف ..

بين الصهاينة والهندوس

مهيبوب خضر

أعلن في الهند مؤخراً عن أن الإرهابي أرييل شارون قرر القيام بزيارة إلى الهند في الذكرى الثانية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث من المتوقع أن يتصدر أجندة المباحثات موضوع الحرب على الشعبين الفلسطيني والكشميري تحت مسمى «الإرهاب، والتعاون العسكري».

وتكمن أهمية هذه الزيارة في أنها تعتبر الأولى من نوعها على مستوى رئيس حكومة صهيونية منذ قيام علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين في عام ١٩٩٢م.

ودقة اختيار موعد الزيارة، يرى فيه مراقبون موافقة إسرائيلية مبدئية على دعوة الهند السابقة تأسيس تحالف ثلاثي أمريكي هندي إسرائيلي لمكافحة ما يسمى بالإرهاب، هذه الدعوة أطلقها مستشار رئيس الوزراء الهندي للأمن القومي براجيش أثناء خطابه في واشنطن في الثامن من مايو الماضي أمام حفل نظمته اللجنة المشرفة على مصالح اليهود الأمريكيين في الولايات المتحدة.

والطور الكبير الذي جرى على مسار العلاقات الهندية الإسرائيلية منذ وصول حزب بهارتيا جاناتا إلى الحكم في الهند لم يعد خافياً، فرغم الزيارات المتبادلة بين الجانبين على أعلى المستويات، وتوثيق التعاون العسكري، إلا أن زيارة وزير الخارجية الصهيوني شيمون بيريز للهند في يناير ٢٠٠٢م، عقب حادث الهجوم على البرلمان الهندي لتأكيد دعم بلاده لموقف الهند إذا ما وقعت الحرب بينها وبين باكستان، بعد حشد البلدان قرابة مليون جندي على جانبي الحدود في تلك الأزمة، هذه الزيارة تبرهن بوضوح على طبيعة التحالف الهندي الصهيوني ونوعيته.

ومن المؤكد أن تلقي زيارة شارون إلى الهند بظلالها على المنطقة، فقد أكد الناطق الرسمي باسم الخارجية الباكستانية مسعود خان قلق باكستان تجاه الأبعاد العسكرية المرتبطة بهذه الزيارة، مشيراً إلى أن التعاون العسكري بين تل أبيب ونيودلهي له أثر سلبي على استقرار منطقة جنوب آسيا وإحلال السلام فيها، مسعود ناشد الهند أن تكف عن سباق التسلح الذي تجر المنطقة إليه، وأن تتعاون مع باكستان ودول جنوب آسيا من أجل السلام من جهة، واستغلال ثروات المنطقة لتطوير الحياة الاجتماعية بدلاً من إنفاقها على السلاح من جهة أخرى.

ويرى محللون سياسيون أن قلق باكستان من التعاون الصهيوني الهندي نابع من حقيقة وصول الكيان الصهيوني إلى مرتبة الدولة الثانية في تصدير الأسلحة للهند بعد روسيا، إضافة إلى عزم الكيان الصهيوني تزويد الهند بصواريخ أرو المشابهة لصواريخ باتريوت الأمريكية، لتقوم الهند بنشرها على حدودها مع باكستان، بالإضافة إلى نظام رادار «جرين باين» الذي يشكل مع صواريخ أرو شبكة دفاعية تمنع اختراق صواريخ معادية للمجال الجوي الهندي.

وربما كان القلق الباكستاني من تطور العلاقات الهندية الصهيونية هو أحد الدوافع وراء النقاش الدائر في باكستان اليوم حول الاعتراف بالكيان الصهيوني والذي أثارته تصريحات عدة للجنرال مشرف أخيراً، حيث تأمل باكستان - حسب مراقبين - أن تقطع الطريق على تزويد «إسرائيل» للهند بكل ما هو متطور من الأسلحة في حال اعترفت هي بـ«إسرائيل».

ومما يزيد من مخاوف باكستان، محاولة الهند الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن عبر «إسرائيل» وبدعم أمريكي، وهذا ما صرح به رئيس حزب العمل حالياً شيمون بيريز في الولايات المتحدة بعد رفض فرنسا مبدأ الحرب على العراق، حيث أشار إلى أن الهند أولى من فرنسا بالمقعد الدائم في مجلس الأمن، مبرراً ذلك بأنها دولة ديمقراطية، ويزيد عدد سكانها عن مليار نسمة، وما من شك في أن وصول الهند إلى مجلس الأمن سيعني بالضرورة امتلاك حق الفيتو الذي سيفقد عانقاً أمام محاولات باكستان الحثيثة بشأن اعتماد قرارات الأمم المتحدة السابقة كإرضية لحل القضية الكشميرية، ومن أهمها قرار الاستفتاء العام الذي من المفترض أن يقرر من خلاله الشعب الكشميري، حق تقرير مصيره في الانضمام إلى الهند أو باكستان أو حتى الاستقلال عن كلاهما.

زيارة شارون القادمة للهند تعبر بكل وضوح عن السياسة الهندية الخارجية التي ترى في تقديم العلاقة مع «إسرائيل» على علاقاتها مع الدول العربية أولوية كبرى لما فيه من خدمة لمصالحها الاستراتيجية في الوقت الراهن، وتحديدًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فحسب رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الباكستانية الأسبق الجنرال حميد جل فإن الهند كانت تحاول سابقاً إخفاء علاقاتها مع «إسرائيل» قدر الإمكان كخطوة تكتيكية حرصاً على مصالحها مع الدول العربية لاغير.

ومما يشير إلى تطور مسيرة اللوبي الهندي في الولايات المتحدة، الأسف الذي أبدته الخارجية الباكستانية أخيراً حول محاولة الهند وقف المساعدة الأمريكية التي تعهد بها الرئيس الأمريكي في زيارة الجنرال مشرف الأخيرة لواشنطن، وجعلها مشروطة بوقف باكستان تسليح المقاتلين الكشميريين إلى الجزء الهندي من كشمير، أو بمعنى آخر وقف ما يسمونه بالإرهاب عبر الحدود، وكان هذا الشرط تعديلاً أضيف من قبل مجلس الشيوخ الأمريكي إلى مذكرة منح المساعدة الأمريكية لباكستان، ويرى محللون سياسيون باكستانيون أن هذا الأمر لم يكن ليتم لولا وقوف اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة إلى جانب الرغبة الهندية، والتي تكاد تقترب من تحقيق هدفها إذا ما تم التوقيع على التعديل وأصبح شرطاً للحصول على المساعدة الأمريكية، في حين اقترحت باكستان مراراً نشر مراقبين دوليين على طول خط الهدنة الفاصل بين البلدين في كشمير لحل الإشكال، وهو الأمر الذي ترفضه الهند قطعياً.

سياسة الإدارة الأمريكية التي رفضت التدخل كوسيط بين الهند وباكستان في حل النزاع القائم بينها حول كشمير تمثل تأييداً غير معن للطرف الهندي، فقد أكد ريشارد أرميتاج نائب وزير الخارجية الأمريكي في زيارته الأخيرة للهند وباكستان، أن الولايات المتحدة ستعمل على تسهيل الحوار بين البلدين، ولكنه نفى قطعياً أن تدخل واشنطن كوسيط بين الهند وباكستان الأمر الذي ينسجم مع الرغبة الهندية التي تقول لا لطرف ثالث على طاولة المفاوضات، حتى إن الرئيس الأمريكي تجاهل دعوة الجنرال مشرف التي أعلن عنها في واشنطن أثناء زيارته الأخيرة للولايات المتحدة في يونيو الماضي، والتي دعا من خلالها إلى حل القضية الكشميرية عبر خارطة طريق مشابهة لما هو حال القضية الفلسطينية، بل إن الإدارة الأمريكية تطالب باكستان، العضو الأكثر فاعلية في التحالف الدولي ضد الإرهاب، بوقف ما تسميه الهند بالإرهاب عبر الحدود رغم تأكيد قادة باكستان مراراً أنها لا تقدم للشعب الكشميري سوى الدعم الأخلاقي والسياسي.

ومع انتظار نتائج زيارة شارون لنيودلهي، إلا أنه بات من المؤكد أن هذه الخيوط مجتمعة تكشف عن حقيقة مفادها أن التحالف الثلاثي الهندي الأمريكي الصهيوني إنما هو تحالف إستراتيجي، سيكون له دوره البارز في المستقبل على كثير من الأصعدة.

من تداعيات الحرب على العراق...

قلق أفغاني ودولي من عودة أفغانستان إلى نقطة الصفر

مسؤولون أفغان يتوجسون من سقوط حكومة قرضاي في أيدي لوردات الحرب أو طالبان

إسلام آباد: مهيب خضر



مع انتهاء العمليات العسكرية الأمريكية البريطانية على بغداد، بدا واضحاً مدى القلق الذي تعيشه الحكومة الأفغانية وبصحبته الأمم المتحدة، خوفاً من انصراف أنظار المجتمع الدولي نحو العراق على حساب أفغانستان، التي لا تزال - بعد مرور قرابة عام ونصف العام على وجود حكومة حامد قرضاي فيها - تعتمد كلياً في استمرار بقائها على ما تقدمه الولايات المتحدة وحلفاؤها من دعم مالي وعسكري وحتى أمني.

عدد كبير من المسؤولين الأفغان يتوجسون خيفة مما هو متوقع مستقبلاً، ولا يخفون قلقهم من إمكانية سقوط حكومة حامد قرضاي، إما في أيدي لوردات الحرب، أو تمكن نظام طالبان السابق من للمعة قواته والعودة للسيطرة على الحكم في كابل، فيما إذا تحول اتجاه ملايين الدولارات المقررة لأفغانستان من طرف الدول المانحة إلى بغداد، أو تضعف الدعم السياسي الأمريكي لهذه الحكومة، أو على الأقل تعقدت شؤون المعركة هناك، وبرزت الحاجة لسحب القوات الأمريكية الموجودة في أفغانستان، للتوجه إلى مسرح العمليات حول بغداد.

وفي محاولة من طرف الإدارة الأمريكية لطمأنة حكومة كابل، أصدر البنتاجون أوامره لقواته الموجودة في أفغانستان، بشن عمليات عسكرية واسعة النطاق على الولايات الشرقية لأفغانستان مثل خوست وكرديز، التي كانت من أهم معاقل حركة طالبان السابقة، وجاءت بداية هذه العمليات متزامنة تماماً مع بدء القصف الأمريكي لبغداد، يوم ٢٠/٣.

وزير الدفاع الأفغاني الجنرال محمد فهميم، كان قد قام بزيارة خاصة للولايات المتحدة في منتصف شهر مارس الماضي، وحصل كما أكدت مصادر مطلعة على ضمانات أمريكية، ببقاء الدعم الأمريكي للحكومة الأفغانية على ما هو عليه، وأن الحرب على العراق لن تغير بحال توجه واهتمام واشنطن بأفغانستان.

ولدى عودته من واشنطن قال فهميم: «لقد قلت للأمريكان بأننا نثق فيهم، وطالبتهم بأن يثقوا بنا».

ضد الحكومة الحالية».

الأخضر الإبراهيمي من جهته أكد مخاوفه من عدم تمكن الدول المانحة دفع ما تعهدت به لأفغانستان، في حال طلب منها التوجه نحو العراق.

كما أشار الإبراهيمي إلى أن مشكلة الاتجار بالمخدرات بين أفراد الشعب الأفغاني، بسبب سوء الوضع الاقتصادي في البلاد، ستتفاقم أكثر إذا ما انقطع حبل المساعدات عنها، مما يعني ذهاب الجهود الماضية مع مهب الريح.

وتجدر الإشارة إلى أن ٥٠٠٠ جندي من قوات حفظ السلام الدولية «إيساف»، ما زالت موجودة في العاصمة الأفغانية كابل بدعوى حفظ الأمن، في حين تخضع بقية مقاطعات الدولة إلى سيطرة لوردات الحرب.

الحكومة الأفغانية المؤيدة لسياسة الولايات المتحدة في حربها ضد العراق، حظرت مظاهرات شعبية مناهضة للحرب، في بعض الولايات مثل المظاهرة الأخيرة في لغمان، بينما خرج المئات في جلال آباد، كما خرج الآلاف المهاجرين الأفغان، من مخيماتهم في باكستان متظاهرين ضد الحرب على العراق.

مخاوف كل من الحكومة الأفغانية، والأمم المتحدة، ترتبط بعلاقة طردية مع طول مدة الحرب على العراق، فكلما زادت المدة ارتفعت نسبة المخاوف، حيث يعتقد محللون سياسيون أن طول مدة الحرب، خصوصاً إذا ما صاحبها سقوط ضحايا مدنيين، سيفتح الجرح الأفغاني، ويعود بذكرات قصف وقتل القوات الأمريكية لآلاف الأبرياء، أثناء الحملة على نظام طالبان السابق إلى الحاضر، مما يعني دخول البلاد في منزلق خطير، من المؤكد أن حكومة حامد قرضاي لا تقوى على مواجهته.

هذه المخاوف تزامنت مع أنباء ترددت في أفغانستان، تفيد بأن أكثر من ٦٠٠ عالم دين أفغاني معروفين من جميع الولايات الأفغانية الثلاثين، وقّعوا على فتوى توزع حالياً في أفغانستان - خاصة في الأقاليم الشمالية - جاء فيها، أن الجهاد ضد القوات الأمريكية في أفغانستان واجب وفرض على كل مسلم، وأنه متى هاجم غير المسلمين أرض المسلمين، فهي فريضة على جميع المسلمين أن يقاتلوا المعتدين! ■

الحكومة الأفغانية من جهتها تخوض سباقاً مع الزمن بشأن بناء وتأسيس الجيش الأفغاني، لضمان حفظ أمن البلاد بأيدٍ أفغانية، في حين أن هذا المشروع المتعثر من غير المتوقع أن يكتب له النجاح بسهولة أو في وقت قريب، لأسباب كثيرة منها: عدم انصياع لوردات الحرب لأوامر حكومة قرضاي، واستمرار سيطرة الانتماء القبلي على حساب الانتماء للدولة، وكذلك ضعف الرواتب المقدمة للجنود، وغيرها الكثير، ومن المعلوم أن عدد أفراد هذا الجيش لم يتجاوز الثلاثة آلاف حتى اللحظة، في حين أن الخطة المرسومة تتحدث عن جيش تعداده ٧٠٠٠٠ ألف جندي.

ومن باب إثبات جاهزية وقابلية وحدات الجيش الأفغاني المتخرجة حديثاً، أمام المجتمع المحلي من جهة، والقوى المناهضة لحكومة قرضاي مثل الحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار، وعناصر طالبان من جهة أخرى، قامت هذه الوحدات بتنظيم عرض عسكري يوم ٢٠/٣، أي قبل موعد الحرب على العراق بأيام قليلة حضره الرئيس الأفغاني، وكبار مسؤولي الدولة.

ومن جهته قام مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى أفغانستان، الأخضر الإبراهيمي بزيارة سريعة إلى روسيا يوم ٢٠/٣ للتشاور مع قادتها فيما يدعم استقرار الوضع في أفغانستان، مع بداية الحرب على العراق، وزير الخارجية الروسي، إيغور إيفانوف، الذي عقد اجتماعاً خاصاً مع الأخضر الإبراهيمي، لم يخف هو الآخر مخاوفه من عودة حالة الاضطراب إلى أفغانستان مع استمرار الحرب على العراق، حيث قال: «على الرغم من الوضع المعقد في العراق، إلا أننا يجب ألا ننسى مشكلة أفغانستان، حيث من الممكن أن تنشط المنظمات الإسلامية المتعصبة،

الفجوة الرقمية الهائلة تحرم مناطق شاسعة في العالم من ثمار ثورة المعلومات



الانشقاق المعلوماتي

وانعكاساته على ميدان العمل

المعلوماتية لا يخلو من الوظائف التي لا تحتاج إلى مهارات، حسب ملاحظة خبراء منظمة العمل الدولية. وتقدر المنظمة الدولية مجمل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العالم بأنها تقارب إنتاج ١٥٪ من سكانها،

والذين يعيشون بأكثريتهم في البلدان الصناعية، ووجدتهم نصف سكان العالم تقريباً يحصلون على الكهرباء، وخطوط الهاتف، والبنى التحتية الأخرى الضرورية التي تمكنهم من التكيف مع هذه التكنولوجيات الجديدة على مستوى الإنتاج والاستهلاك. وعليه، فإن معظم سكان العالم يعانون الحرمان، وتلثم على الأقل متعزلون تكنولوجياً.

ومن الأمثلة الصارخة على ذلك أنه بينما تعمل ٧٠٪ من الأيدي العاملة في الاتحاد الأوروبي في أعمال تعتمد على التكنولوجيا، فإنه لا يزال على أكثر من نصف سكان العالم أن يشتركوا للحصول على هاتف. وفي الكثير من البلدان، فإن العامل الأساسي للنفاذ إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هو خط الهاتف، ولكن خطوط الهاتف نادرة نسبياً، وتتركز بكثافة في البلدان الغنية أو بين الفئات الأكثر ثراءً من سكان البلدان الفقيرة. ونجد نحو خط هاتف واحد لكل شخصين في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، بينما نجد في إفريقيا التي تضم ٧٣٩ مليون نسمة حوالي ١٤ مليون خط هاتف.

ورغم التسارع المذهل لاستعمال جهاز الحاسوب، والنفاذ إلى الإنترنت في مناطق كثيرة من العالم، إلا أن أكثر بقليل من ٥٪ من سكان العالم يستخدمون الإنترنت، و٨٪ منهم يعيشون في البلدان الصناعية حسب بيانات العاملين

ومن الواضح أن التغيرات في كيفية أداء الاقتصاد ستطال عالم العمل، إذ إن خلق الوظائف وفقدانها، ومحتوى العمل ونوعيته، وموقع العمل، وطبيعة عقد الاستخدام، والمهارات المطلوبة وبأي تواتر يمكن الحصول عليها، وتنظيم العمل وأداءه وفاعلية منظمات العمال وأصحاب العمل؛ جميع هذه العوامل تتأثر بحقبة العولة الرقمية التي بدأت ترى النور.

وترى منظمة العمل الدولية مثلاً أن العمال الذين يملكون المعرفة، أي الذين يبتكرون الأفكار وينقلونها إلكترونياً على شكل منتجات غير ملموسة أو غير مادية، يتمتعون بميزة خاصة في الاقتصاد المعتمد على الشبكات المعلوماتية، وعبر الإنترنت أو أي تكنولوجيا أخرى تتعلق بالشبكات المعلوماتية، يمكنهم النفاذ في أي وقت إلى كميات غير محددة من المعلومات التي تشكل المواد الأولية لإيجاد المعرفة.

وعليه، تستطيع أنواع العمل جميعها أن تستفيد من نفاذ أكبر إلى المعلومات، وعلى سبيل المثال، يستطيع المزارع غير المتعلم أن يبيع محاصيله في الأسواق الجديدة التي يظنها عبر الإنترنت. وبينما أمن الاقتصاد المعتمد على الشبكات المعلوماتية فرصاً جديدة لخلق الوظائف، غير أن هذا لا يعني بالضرورة زيادة في المعرفة أو متطلبات المهارات. فالإقتصاد المعتمد على الشبكات

رغم أن التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات يمثل ثورة متصاعدة؛ إلا أن الفوارق في انتشار هذه التكنولوجيا الجديدة واستعمالها قد تؤدي إلى توسيع الهوة الرقمية القائمة بين الذين يملكون التكنولوجيا والذين لا يملكونها.

ولا شك في أن التقارب الرقمي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد قلل من شأن عائقين قديمين اعترضوا الاتصالات، وهما التأخير والمسافة. فهذه الوسائل المختلفة للاتصالات ولتنقل كميات كبيرة من المعلومات عبر الإنترنت، أصبحت أرخص وأسرع وأكثر تنوعاً مما كانت عليه، فإذا بها تخلق عالماً يؤمن مزيداً من النفاذ إلى المعلومات، وأكثر من أي وقت مضى.

فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات تؤدي إلى نفاذ أكثر تناسقاً إلى المعلومات، فمزيد من الناس أصبحوا يحصلون على مزيد من المعلومات كلما وأيضا احتاجوا إليها. أما أثر هذا، فسيتمثل بتغييرات عميقة في بنى الأسواق، والمنظمات، وأنماط السلوك الاقتصادي القائمة. ولكن الأمر لا يخلو من الصعاب، خاصة في ظل الفجوة الرقمية الماثلة بين أمم العالم، كما تتضح في المجتمع الواحد، أي بين الشرائح المختلفة.

مستقبل الإعلام في عصر الإنترنت.. وآفاق موجة الأخبار الرقمية

منذ بداية عقد التسعينيات بدأت ظاهرة الصحافة الإلكترونية ترسخ في حياة الكثيرين كوسيلة جديدة ومهمة تزامم الوسائل الإعلامية الأخرى من مطبوعة ومرئية ومسموعة.. وأخذت الأخبار على الإنترنت تتطور باطر ونماذج مختلفة، كما توسع وتنوع أسلوب تعامل الجماهير مع كل موقع يبث أخباراً أو تقارير أو تحليلات أو يذيع بثاً إذاعياً صوتياً أو تلفزيونياً.

كواليمبور: صهيب جاسم

الإعلامية السابقة، ويعيش معظم وسائل الإعلام الشبكي في ظل تطبيقات المرحلة الثانية التي تشهد خليطاً من التحكم الكامل بالرسالة الإلكترونية والتحكم الجزئي بإعطاء مستقبل الرسالة قدرة على الرد والتفاعل والمشاركة والاختيار بل وفرض ما يفضل أيضاً كما هو في النماذج المتقدمة.

مجانية الإنترنت أغرقت الصحافة

معظم المواقع الإخبارية - ولا تخل في هذا الإطار المجلات والدوريات والتقارير المتخصصة - التي تصفحها الملايين بدأت بعرض أخبارها مجاناً، على أساس أنها تحاول بناء قاعدة جماهيرية إلكترونية إلى جانب استمرار بيع النسخ المطبوعة - إن لم يكن الموقع في الأساس إلكترونياً ولم يكن له أصل مطبوع، وفي الحالتين وضع مدراء هذه المواقع تصورهم على أساس أن الإعلانات ستكون مصدر تمويل جيد لكن ذلك لم يكن صحيحاً في معظم الحالات باستثناء بعض الدول أو المناطق التي تجلب فيها الإعلانات على الشبكة أرباحاً معقولة بسبب ارتفاع نسبة المتصفحين «الدائمين» من مجموع عدد السكان. ثم ظهرت فكرة الاشتراكات، ونرى اليوم كثيراً من المواقع يفرض ذلك لكن بعد فوات الأوان، فالجماهير تعودت على الخدمة المجانية، وحتى من فرض اشتراكاً من البداية تراجع عنه في الغالب لأنه رأى عزوف الجمهور لصالح منافسيه.

هذا الوضع يعيشه الكثير من المؤسسات الشبكية التي تنتظر الساعة التي يصبح فيها المعلن مقتنعاً بجديوى شراء مساحة إعلانية على الشبكة، مما يعني فشل الكثير من المؤسسات الإعلامية بتقديم نموذج إعلامي ذي جدوى اقتصادية عبر الشبكة، الأمر الذي تسبب في فقدان عشرات الألوف لأعمالهم بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٢، وفي المقابل ونظراً لخص تقنيات التشييد الإلكتروني ظهرت محاولات فردية أو

تطور الإعلام الشبكي يختلف من بلد لآخر تبعاً لشبوع استخدام الإنترنت الذي يعتمد هو الآخر على عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية.. ولذلك فإن جماهير بعض الدول ووسائل إعلامها الشبكية لا يزالون في مراحل التعرف والاكتشاف أو التذبذب بين الانبهار والخيبة تجاه هذه الوسيلة، بما في ذلك ما هو واضح من عدم نضج تعامل طبقات من متصفحي الإنترنت مع ما فيها كعدم تفرقهم بين ما يثب موقع إخباري «نو مارك» إعلامية معروفة وما ينقله شخص مجهول عبر المنتديات والتي في الغالب يجهل الجمهور من يديرها من خلف الكواليس!! وفي المقابل فإن دولاً أخرى غربية وشرقية تتحدث عن الدخول إلى المرحلة الثالثة من عصر الأخبار الرقمية، المهم أن الإعلاميين في كثير من مناطق العالم بدأوا بالنظر إلى الإنترنت على أنه أكثر من مجرد نسخ صحيفة أو مجلة ووضعها على الشبكة..

إن العديد من المؤتمرات التي أقيمت مؤخراً في الولايات المتحدة وأوروبا وشرق آسيا تشير بمجموعها إلى أن الفترة المقبلة ستشهد المزيد من التفاعل بين متلقي الرسالة الشبكية ومرسلها، ومراقبة سلوكيات القارئ أثناء التصفح لمحاولة معرفة اهتماماته وتقدير ما يريده.

تشير بعض الدراسات إلى أن الموجة الأولى من الإعلام الإلكتروني - حسب تعريف موسع لهذا المفهوم - كانت في الفترة ما بين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٦ وهي التي شهدت تطبيقات قليلة داخل رقعة جغرافية محدودة، وكانت السنوات الأخيرة من عقد الثمانينيات ممهدة لظهور عصر الشبكة العنكبوتية الدولية (١٩٩٢ و١٩٩٣م)، التي نعيش آثارها اليوم من إمكانية بث وقراءة نصوص مكتوبة ورسائل صوتية ومرئية، توازي تطورها وتوسع استخدامها مع اتساع رقعة اعتماد التجارة والأعمال والاتصالات الشخصية والرسمية على الإنترنت، وكانت النتيجة الطبيعية أن أعداد المتجهين للإعلام الشبكي في تزايد كبير خلال فترة زمنية قصيرة لو قورنت بفترة انتشار الوسائل

الماضيين. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا تضمان وحدهما آنذاك ٥٧٪ من مستخدمي الإنترنت في العالم، مقابل ١٪ فقط لمنطقتي إفريقيا والشرق الأوسط مجتمعتين. وتشير التقديرات إلى أن حوالي ٧٥٪ من المعلومات المتوافرة على شبكة الإنترنت تصدر بلغة واحدة، ألا وهي اللغة الإنجليزية.

ويحذر خبراء منظمة العمل الدولية من أن الهوة الرقمية قائمة ليس فقط بين المجتمعات بل في داخلها أيضاً، فاستعمال الإنترنت يقسم المجتمع إلى طبقات، وهو أكثر شيوعاً في صفوف الشباب منه بين الأكبر سناً، وبين الرجال منه بين النساء، وبين سكان المدن منه بين سكان الأرياف، وفي صفوف الأشخاص الذين يتمتعون بمستويات أعلى من التعليم والدخل. وحسب تحليلات منظمة العمل الدولية، فإن ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تقدم مزيجاً غريباً وفريداً من الأخطار والفرص التي تطل كل مجال من مجالات العمل. وبينما تتمتع القوى التكنولوجية بالقوة ويعدم التمكن من إلغائها، قد تستطيع قوى أخرى مثل السياسات الاجتماعية والابتكار المؤسسي أن تحول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى ثورة طيعة وسهلة. وبناء على هذه التحديات: يبدو متعيناً على جميع البلدان أن تواجه الأخطار والفرص التي ترافق ثورة الاتصالات، فإني موقف سلبي من هذه الثورة تقود إلى التهميش.

وكانت منظمة العمل الدولية قد أشارت في تقرير لها أصدرته في العام الماضي، إلى عدد من النقاط الإيجابية المحتملة لتطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالنسبة إلى البلدان النامية، منها انخفاض كلفة الاتصالات عموماً، وإمكانية استبدال الاستثمارات الباهظة خصوصاً في أنظمة الاتصالات السلكية الثابتة، أو استكمالها بالاتصالات اللاسلكية، وإمكانية أن توسع التكنولوجيا اللاسلكية الاتصالات، والنفاذ إلى الإنترنت في مناطق واسعة، ومجتمعات محلية ريفية نائية، فضلاً عن تأثير الاتصالات على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الأخرى، بما في ذلك المكاسب بالنسبة لإيجاد الوظائف عند إطلاق أي مشروع وتوسيع المشاريع الصغرى كنتيجة للفرص التي تقدمها الأسواق الجديدة.

وزيادة على ذلك، فهناك إيجابيات أخرى، كاحتمال قيام مزيد من العلاقات المتكاملة بين البلدان المتقدمة وتلك النامية، خصوصاً في شكل جذب الأعمال التي تحصل بإمداد من الخارج كجزء من الجهود متعددة الجنسية لبناء حلقات القيم العالمية، وتطوير منتجات تستند إلى المعلومات، أو تطبيق مباشر لتكنولوجيا المعلومات، بالإضافة إلى تطوير منتجات أصلية أو ثقافية أخرى، مثل الموسيقى، أو الحرف المحلية، وزيادة إمكانية نشرها.

ومن الواضح على كل حال، أن ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تقدم إمكانية حقيقية وعواقب واقعية. ويبقى الاحتمال قائماً بالآيضي معظم شعوب العالم المنافع التي تنتج قريباً من استعمال هذه التكنولوجيا الجديدة. ■



شبه فردية لمواقع إخبارية مجانية، غير أنها في معظمها ظلت تعتمد على ما تبثه المؤسسات الكبيرة، ولأسباب مالية فشلت بعض التجارب التي انطلقت أساساً من فضاء الإنترنت، دون أن يكون لها عمل تجاري تقليدي أو شبكي أو دعم سخي أو خلفية إعلامية (جريدة أو مجلة أو محطة)، فيما برزت مواقع مجموعات متخصصة يسميها البعض إعلامية، لكنها تخرج عن دائرة «صحافة الاتصال الإلكتروني الجماهيري» لتتحول إلى وسيلة اتصال وإعلام في دائرة أشخاص معينين.

رياح المرحلة الثالثة هبت

إن توقع ما سيحدث في قطاع الإعلام الشبكي يعد مجازفة، لكن مرور أكثر من عقد - أو عقدين إذا وسعنا تعريف الصحافة الإلكترونية - على كثير من التجارب يساعد على الاستنتاج وخصوصاً إذا اعتمد محلل الإعلام الشبكي على مختبرات المهندسين ومراكز البحوث والتطوير لمعرفة طبيعة أجهزتنا في المستقبل المنظور، وستشهد السنوات القادمة المزيد من التقنيات غير السلوكية، مما ستعتمد عليه مؤسسات الأخبار والمعلومات التي يرى بعضها وخصوصاً المؤثرة منها في ذلك فرصاً لأرباح وإمكانات أكبر لصناعة الرأي والقرار للأفراد المتلقين.

المرحلة الثالثة التي بدأنا نرى بعض مظاهرها تتميز باختلاف تصور العناصر البشرية لما تعنيه صحافة الإنترنت وضرورة «عولة» المحتوى المقدم وابتكار تشكيلات جديدة بصورة جذابة تبدو أكثر فائدة، مما يجعل المتصفح مستعداً لنفع مبلغ معين لقاء تسلمها كتحويل أرشيف الصحيفة إلى مواضيع منسقة موضوعياً وزمناً، والتفكير بمفهوم «الشراكة» مع الجمهور بمنع المتصفح من ما يريدون في الوقت المناسب - مما يعني عدم كفاية تحديث الموقع مرة كل ٢٤ ساعة وإلا لكان وكأنه مجرد نسخة إلكترونية لصحيفة يومية.

ومن حيث المحتوى بدأت بالظهور محاولات دمج الرسالة المطبوعة والمسموعة والمرئية في مؤسسة أو حتى واجهة إعلامية «ذات ماركة تجارية» واحدة لعدة مؤسسات أو جعلها مواقع «مرتبطة» لا بمجرد وضع عنوان الموقع الصديق في الروابط - وإنما بأن يستفيد موقع القناة التلفزيونية مثلاً من أخبار الصحيفة وتحليلات المجلة والعكس بالعكس، مما يوسع دائرة انتشار رسالة كل مؤسسة دون التقليل من دورها، والمستوى الأعلى هو اندماج عدة مؤسسات إعلامية من النوعيات الثلاث في موقع واحد. ومن فوائد الاندماج أو الارتباط بين المؤسسات الإعلامية تفادي التكرار وخفض التكاليف وتفاذي ملل القارئ إذا وجد الخبر نفسه في أكثر من موقع، فيما توجه المؤسسات المرتبطة جهودها نحو اكتشاف قصص إخبارية جديدة.

ويتوقع أن يصبح البث المرئي أكثر سلاسة وسرعة مما هو قائم في الوقت الحالي بالنسبة لكثير من الدول الفقيرة، وظهور النسخ المحلية أو الإقليمية للمواقع، وكما أن هناك مؤسسات عملاقة على الأرض فإن فضاء الإنترنت يشهد بروز البعض على

الدول ذات المعدلات العالية الاستخدام للإنترنت، والقضية باعتقاد محلي الإعلانات مسألة وقت ولا مجال لسرد الإحصاءات التي تبين أرباح الإعلان على الإنترنت لإثبات ذلك.

الصحفي الرقمي والسبع صنائع!

البعض يتساءل عن مهمة الصحفي بل وهويته في العصر الإلكتروني كثير من الإعلاميين تحولوا من الصحافة التقليدية إلى الإنترنت، خاصة وأن الأخيرة لا تزال تشهد سيادة الكلمة (صناعة الصحفي) على الصورة، غير أن الصورة وشكل صياغة الكلمة قد يتغيران وهنا يرى البعض أن هناك حدوداً ستظل قائمة حتى مع اندماج مؤسسات الكلمة والصورة والصوت، فكل من الأشكال الثلاثة سيظل متميزاً بشيء ما عن الآخر حتى عند الحديث عن موضوع واحد، الأمر الذي يلزم وسائل الإعلام أن تقوم بتدريبات دورية إعلاميها لكي يقدروا على صياغة الكلمة أو تقديم الصورة بالشكل الجديد المطلوب. ولكن هل يعني هذا تحول صانعي الكلمة جميعاً إلى الوسائط المتعددة والصورة والصوت؟ بعض المؤسسات تجيب بأن لكل مهمة رجالها وهو النموذج المطبق منذ سنوات في المؤسسات التي تمتلك صحيفة أو صحفاً إلى جانب قناة أو قنوات تنطلق من مبنى واحد، ولكن آخرين يقولون بأنه سيأتي الوقت الذي يتوجب فيه على الإعلامي أن يتعلم تقديم كلمته بأكثر من شكل، وحينها قد نرى قاعة أخبار واحدة تنتج محتويات للصحيفة والإذاعة والتلفاز والموقع الشبكي. وليست الأسباب الاقتصادية بغائبة عن فرض مثل هذا النظام.

ويشار هنا إلى أن بعض المؤسسات بدأت تدريب صحفييها على تسجيل الحدث بالصورة وتزويدهم بكاميرات تساعد على إعداد تقارير مصورة للقناة التلفزيونية المرتبطة أو المتعاونة مع الصحيفة ثم بث

حساب من يفشلون لا بسبب ضعف الإمكانيات المالية أو ضعف المحتوى فحسب بل ربما بسبب أسلوب العرض وتشكيله المواد المقدمة أو نوعية الخدمات غير الإخبارية، وربما تكون الإمكانيات متوافرة لكن إدارة التحرير لا تزال متذبذبة بين العمل الصحفي التقليدي والتناقل مع العمل الإلكتروني، كما أن الكثير من المؤسسات يمتلك مواد إعلامية لكنه لا يحسن تحقيق «التكامل» بينها. في إطار واحد.

مستقبل الإعلانات

ويظل النقاش دائراً حول مستقبل الإعلانات - المصدر المهم للإعلام - وتحولها إلى النسخ الإلكترونية، وذلك بعد أن كانت الفترة الماضية مخيبة لأمال إعلامي الشبكة. فالسوق الإعلانية تتأرجح بين تراجع ريع الإعلام المطبوع من الإعلانات وتقدم بطيء أو سريع للقنوات التلفزيونية والفضائية منها على وجه الخصوص، فيما لا تزال مواقع الشبكة تحاول جاهدة إقناع المعلنين بجسدى الإعلان على صفحاتها، وهنا تفيد العروض الإعلانية المتكاملة بأن يتم الإعلان في مجموعة القناة والموقع والصحيفة في آن واحد.

أما الإعلانات المبوبة أو غير المبوبة فإنها لم تصل إلى مرحلة يستكفي بها متصفح الإنترنت عن الإعلانات المطبوعة في معظم الدول النامية، غير أنها بدأت تتحول إلى مصدر للمعلومات لكثير من سكان

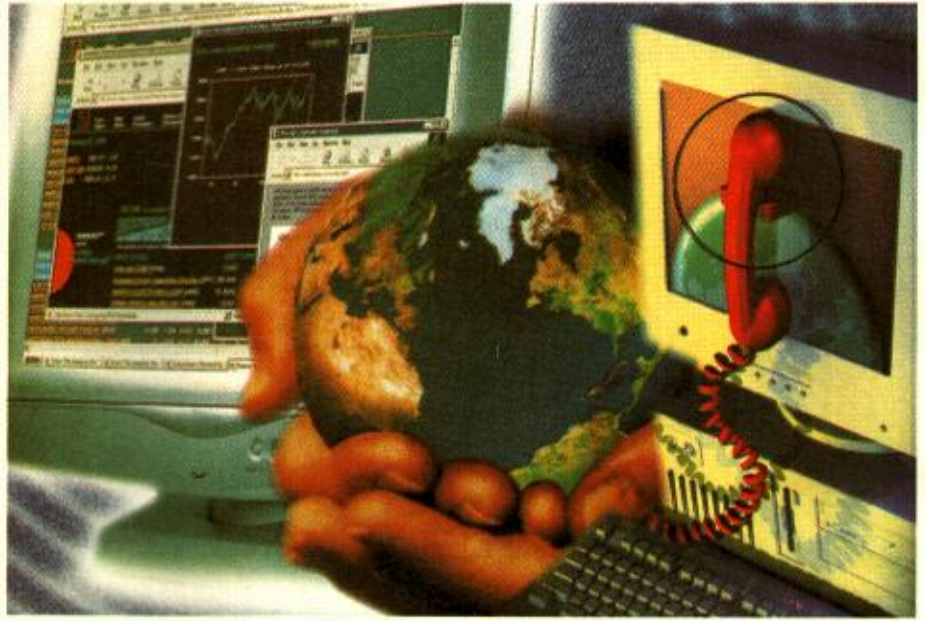
**الإنترنت عود المستخدمين
على الخدمة المجانية وحتى من
فرض اشتراكاً اضطر للتراجع
بسبب عزوف الجماهير عنه**

وحدها في جعله مصدراً لمعلوماتياً للمتحدثين بتلك اللغة، وهذا الخطأ في التصور يقع فيه العديد من المؤسسات التي يعتقد محرروها أن اهتمامات متصفح الإنترنت متشابهة لأن العالم «قرية واحدة» وهو تعميم غير دقيق يتعارض مع أبسط قواعد أي خطاب إعلامي، مع عدم إنكار وجود نسبة من الأخبار الدولية والمواضيع ذات الأهمية المشتركة التي يمكن أن تترجم مع بعض التعديلات اللامنة لثقافة ودين وخلفيات المخاطبين باللغة الثانية.

غرف تحرير رقمية

ومع أنه من المنطقي الاعتقاد بأن مخاطبة الجماهير دولياً تحتاج إلى «فريق عمل» دولي، غير أن مثل هذه الغرف التحريرية العالمية بأفكارها لا تزال غير مطبقة على نطاق واسع إلا في مؤسسات إعلامية دولية تأسست بهدف مخاطبة جمهور مختلف بلغات مختلفة حول العالم قبل عصر الإنترنت كالإذاعات، ولذلك فمن المتوقع والمطلوب في المستقبل المنظور ألا يقتصر «تدويل» عمل المؤسسة على وجود مراسلين في النقاط الساخنة بل يضاف إلى ذلك وجود محررين من خلفيات جغرافية وثقافية متنوعة في مطبخ التحرير، وهذه سياسة ناجحة تطبقها الشركات «متعددة الجنسيات» و«متعددة الجنسيات» على حد سواء لفهم الأسواق المختلفة، والمؤسسات الإعلامية أولى بها من الشركات، وقد أثبت العديد من التجارب والأحداث.. الضرورة الملحة لذلك: ليقدم كل محرر قادم من منطقة ما الصورة الأقرب والتغطية الإعلامية الأنسب حتى لو كان تقديم المواد الإخبارية بلغة واحدة، وعلى الرغم من «الانفجار الإخباري» الذي أحدثته تفجيرات ١١ سبتمبر وحملة أمريكا الدولية والقضية الفلسطينية في سابقة هي الأقوى من نوعها مقارنة بهزة حرب الخليج الثانية، فإن مؤشرات زوار المواقع تشير إلى أن المتصفح عالمياً لا يزالون يتابعون الأخبار المحلية بلدهم من مواقع مفضلة على الرغم من بحثهم عن الأخبار الدولية في مواقع أخرى.

إن تقنيات الاتصال المعلوماتي الحديثة وعلى رأس تطبيقاتها الإنترنت والفصائيات قد ربطت العالم بأسلاك تقنية وجعلت أجزاءه أقرب من ذي قبل ولكن ليس هذا بالضرورة ارتباطاً سياسياً أو ثقافياً أو اجتماعياً بشكل كامل، فنحن نسمع ونرى ونقرأ عن غيرنا بشكل سريع وأكثر من ذي قبل ولكن هذا لا يعني بالضرورة فهماً الحقيقي والصحيح للآخرين ما لم تتوافر لدينا المعلومة المناسبة، خصوصاً أن المعلومات الموثوقة عبر الإنترنت متنوعة في مصادرها وطريقة صياغتها وأهداف نشرها ودرجة صدقها، وهذا ما يتسبب في إثارة الكثير من الجدل بين المتصفحين حول المعلومات غير المدققة فيها، وهنا يبرز دور المؤسسات الإعلامية ذات المصداقية التي يعتمد عليها الجمهور لمعرفة تفاصيل قصة أو قضية ما وسط سيل من أخبار وتيار من أقاويل تسمى أحياناً «حقائق» في العصر الرقمي، وما أكثر الأمثلة على ذلك! ■



الجغرافية أو الموضوعية.

أول أركان العمل الإعلامي العالمي هو اللغة التي يتحدث بها الموقع أو القناة أو النشرة الإلكترونية على أي شكل كان بثها، وكان بعض الكتاب الأمريكيين يدعي أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الدولية الأولى، غير أن ذلك بدأ في التراجع إلى نسبة ٥٠٪ حسب دراسة مؤسسة إيبسوسريد الدولية الصادرة في ٢٠٠١/٥/١٥ فضلاً عن وجود جدل بشأن الإنجليزية البريطانية والكندية والأمريكية والأسترالية وغيرها وهل النشر بأحدها يعني انجذاب آخرين لقراءتها وتفضيلها على ما ينشر بلغات أخرى؟ وتشير دراسات صدرت تالياً إلى أنه حيثما لا تكون الإنجليزية هي الأولى في المنطقة أو البلد فإن ٩ من كل ١٠ متصفح للإنترنت يفضلون مواقع ذات محتويات بلغاتهم المحلية.

ولذلك فالقول بأن موقعاً ما «عالمي» وصف غير دقيق ما لم يكن له موقع «شبيه» ولا نقول مجرد «نسخة مترجمة» بلغة الجمهور المخاطب، إذ إنه وفي ترجمة «الشبيه» أو «النسخة» لا تزال تقع الكثير من المواقع في أخطاء الترجمة الشائعة ومنها على سبيل المثال لا الحصر اعتماد الكثير من المحررين العرب على الأسلوب الشائع لترجمة الأسماء غير العربية وعدم التفريق بين ما يلفظ بالإنجليزية وبغيرها من اللغات.

وليست اللغة وحدها العائق أمام «عولة» الموقع، ففهم ثقافة المخاطب وخلفياته واهتماماته أمر مهم ولذلك فإن ترجمة موقع ما للغة أخرى لن تنجح

بدأت محاولات لدمج الرسالة المطبوعة والمسموعة والمرئية في مؤسسة واحدة لتفادي التكرار وخفض التكاليف

الصورة عبر الشبكة مع الصور الرقمية التي التقطها خصوصاً عندما يتعذر إرسال فريق تصوير مع المحرر، على الرغم من أن النماذج الحديثة تتطلب فريق عمل وليس صحفياً واحداً، ولذلك فقد بيت تقريره مصوراً أو تظهر منه نسخة مكتوبة على الشبكة، خلافاً لسلوك غالبية الصحفيين اليوم إذ إنهم يعملون على أساس الإنتاج الموجه من قبل الصحفي نفسه والذي يعرف كيف ستظهر مادته في النهاية وعبر أي وسيلة.

وبالتوازي مع ذلك سيحدث تغيير لا مفر منه خلال عشرين عاماً قادمة في هيكلية غرف التحرير. بواكر هذا التوجه ظهرت عبر شبكة الإنترنت إذ زادت من أهمية استخدام الوسائط المتعددة التي مزجت بين خصائص التلفاز والصحافة المطبوعة، بالإضافة إلى خاصية توافرها «الزمني» على الشبكة وإمكانية تواصل المتصفحين بشأنها مع الإعلامي المسؤول، وهذا ما نراه في التقارير الإخبارية الموثقة في بعض المواقع والتي يرافقها تقرير مصور يمكن مشاهدته باستخدام برنامج «ريل بلاير» أو «ميديا» بالإضافة إلى معلومات إضافية وملفات ذات علاقة بالموضوع مما لا يمكن توفيره بهذه الصورة وفي الوقت الذي يطلبه الجمهور على شاشة التلفاز أو صفحات الجريدة.

عالية الخطاب الرقمي

قبل عصر الإنترنت كان يقال عن المجلة أو الصحيفة إنها «دولية» إذا كانت توزع في عدد كبير من الدول ولها مراسلون في بلدان عدة، ولكن بعد ظهور الإنترنت أصبح من الممكن الاطلاع على المواقع من أي رقعة في العالم ما لم يكن هناك إغلاق مفروض من بعض السلطات على الموقع، ولذلك فإن فكرة «الدولية» لم تعد على عموميتها السابقة، ولم يعد مجرد وجود موقع على الإنترنت مجلة ما يعني بالضرورة أنها «دولية» فعلياً سواء من حيث القراء أو الاهتمامات أو مساحة التغطية

العثمانية

مسلمو الأندلس

و..

إسطنبول: أورخان محمد علي

في زيارتي للقاهرة عام ٢٠٠٢ بمناسبة افتتاح معرض الكتاب الدولي ضمنى مجلس مع بعض المثقفين، فوجه لي أحدهم لي - باعتباري مهتماً بالتاريخ العثماني - سؤالاً فقال: لماذا لم تقم الدولة العثمانية بمساعدة مسلمي الأندلس وتركهم تحت رحمة الإسبانين، حيث لا قوا العذاب والأهوال وأجبروا على اعتناق النصرانية؟ قدمت إجابة مختصرة عن السؤال. وقد لاحظت أن هذه الشبهة موجودة لدى الكثير من المثقفين الذين يجهلون التاريخ العثماني مع الأسف، لذا رأيت تناول هذا الموضوع.

من المعلوم لدى الجميع أن تفرق المسلمين في الأندلس إلى دول طوائف أضعفهم، وأن العديد من حكام هذه الدول الصغيرة بدؤوا يستعينون بالإسبان ضد الحكام الآخرين من المسلمين، وهكذا بدأت القصة الأليمة لأقول شمس الإسلام من سماء الأندلس. وبينما كان المسلمون غارقين في خضم الفرقة والشتات، خطا الإسبان خطوة مهمة في مضمار الوحدة عندما تزوج فرديناند ملك أراغون من إيزابيلا ملكة قشتالة، وأصبح الهم الوحيد للإسبان القضاء على آخر دولة إسلامية في الأندلس وهي دولة بني الأحمر في غرناطة، والتي كان يحكمها آنذاك أبو عبد الله محمد (توفي عام ١٥٢٨م) وامتدت مدة حكمه عشر سنوات (١٤٨٢ - ١٤٩٢م).

والحقيقة أنه كان من المتوقع انتهاء حكم مسلمي الأندلس قبل هذا التاريخ بمئات الأعوام لولا المساعدات الخارجية التي كانت تأتيهم من الدول الإسلامية في شمالي إفريقيا. فقد قامت دولة «المرايطين» بنجدتهم ضد ألفونسو السادس ملك قشتالة، ثم جاءت مساعدات دولة «الموحدين» بعد ذلك وبقيت أسرة الموحدين في الأندلس حتى انتصار ألفونسو الثامن عليها في معركة نافاس دي تولوسا.

ولكن الوضع تغير في أواخر عمر دولة بني الأحمر في غرناطة، فلم تكن هناك دول إسلامية

قوية في شمالي إفريقيا، بل دول ضعيفة، وفي أحيان كثيرة دول متعاونة مع الإسبان والفرنسيين مثل دولة بني حفص في تونس، والمرينيين في المغرب. كما قام الإسبان بسد مضيق جبل طارق ليمنعوا وصول أي نجدة من مسلمي شمالي إفريقيا إلى الأندلس. فلم يبق أمام مسلمي الأندلس سوى الاستنجاد بأقوى دولتين إسلاميتين آنذاك وهما الدولة العثمانية في آسيا الصغرى، ودولة المالك في مصر، فأرسلوا وفداً لكل منهما طلباً لنجدهم.

وصل الوفد الأندلسي إلى «أدرنة» عاصمة الدولة العثمانية التي كان على رأسها السلطان بايزيد الثاني ابن السلطان محمد الفاتح، وقام رئيس الوفد بتسليم رسالة استغاثة مؤثرة حفظها التاريخ من مسلمي الأندلس إلى السلطان تورد هنا مقدمتها:

«الحضرة العلية: وصل الله سعادتها، وأعلى كلمتها، ومهد أقطارها، وأعز أنصارها، وأذل عداتها، حضرة مولانا وعمدة ديننا ودينانا، السلطان الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين، وسلطان الإسلام والمسلمين، قوام أعداء الله الكافرين، كهف الإسلام، وناصر دين نبينا محمد عليه السلام، محيي العدل، ومنصف المظلوم ممن ظلم، ملك العرب والعجم، والترك والديلم، ظل الله في

أرضه، القائم بسنته وفرضه، ملك البرين، وسلطان البحرين، حامي الذمار، وقامع الكفار، مولانا وعمدتنا، وكهفنا وغيثنا، لا زال ملكه موفور الانتصار، مقروناً بالانتصار، مخلص المائر والآثار، مشهور المعالي والفخار، مستائراً من الحسنات بما يضاعف الأجر الجزيل، في الدار الآخرة والثناء الجميل، والنصر في هذه الدار، ولا برحت عزيماته العلية مختصة بفضائل الجهاد، ومجردة على أعداء الدين من بأسها، ما يروي صدور السفح والصفاح، والسنة السلاح باذلة نفائس الذخائر في المواطن التي تالف فيها الأخايير مفارقة الأرواح للأجساد، سالكة سبيل الفائزين برضا الله وطاعته يوم يقوم الأشهاد».

وكان هناك مع هذه الرسالة أبيات طويلة من شعر مؤثر للشاعر أبي البقاء صالح بن شريف يصف مأساة المسلمين في الأندلس وغدر الأعداء بهم:

سلام عليكم من عبيد تخلفوا
بأندلس بالغرب في أرض غريبة
أحاط بهم بحر من الروم زأخر
وبحر عميق ذو ظلام ولجة
سلام عليكم من عبيد أصابهم
مصاب عظيم يا لها من مصيبة



سلام عليكم من شيوخ تمرقت
شيوخهم بالتفت من بعد عزة
سلام عليكم من وجوه تكشف
على جملة الأعلاج من بعد سترة
سلام عليكم من بنات عوائق
يسوقهم اللباط قهراً لخلوة
سلام عليكم من عجائز أكرهت
على أكل خنزير ولحم جيفة
وبعد هذه المقدمة المؤثرة تشرح القصيدة غدر
الأعداء الإسبان وكيف يقومون بتنصير المسلمين
قهرًا وجبرًا، وكيف أن المسلمين جاهدوا ولكنهم
قلة أمام جموع الأعداء:

غُدرنا ونُصّرنا ويُدّل ديننا
ظلمنا وعمولنا بكل قبيلة
وكنا على دين النبي محمد
نقاتل عمال الصليب بنية
ونلقى في الجهاد عظيمة
بقتل وأسّر ثم جوع وقلة
فجاءت علينا الروم من كل جانب
بجد وعزم من خيول وعدة
فكنا بطول الدهر نلقى جموعهم
فنقتل فيها فرقة بعد فرقة
وفرسانها تزداد في كل ساعة
وفرساننا في حال نقص وقلة
فلما ضعفنا خيموا في بلادنا
ومالوا على بلدة بعد بلدة
وجاؤا بأنفال عظام كثيرة
تهدم أسوار البلاد المنيعه
وشدوا عليها الحصار بقوة
شهوراً وأياماً بجد وعزيمة
فلما تفانت خيلنا ورجالنا

ولم نر من إخوتنا من إغاثة
وقلت لنا الأقوات واشتد حالنا
أحطناهم بالكره خوف الفضيحة
وخوفاً على أبنائنا وبناتنا
من أن يؤسروا أو يقتلوا شر قتلة
على أن نكون مثل من كان قبلنا
من الدجن من أهل البلاد القديمة
ثم يقول الشاعر بأنهم أصبحوا ضحية الغدر
وعدم الوفاء بالوعود والبنود التي بلغت خمسة
وخمسين بنداً في عقود الصلح، من أنهم
سيستمررون في إقامة شعائرهم الإسلامية بكل
حرية، ولكنهم عندما دخلوا تحت حكمهم نسوا
تلك الوعود والعهود وتركوا المسلمين أمام خيارين
لا ثالث لهما فإما التنصير أو القتل:

وتبقى على أذاننا وصلاتنا
ولا تترك شيناً من أمر الشريعة
ومن شاء منا الجر جاز مؤمناً
بما شاء من مال إلى أرض عدوة
إلى غير ذلك من شروط كثيرة
تزيد على الخمسين شرطاً بخمسة
فقال لنا سلطانهم وكبيرهم:
لكم ما شرطتم كاملاً بالزيادة
فكونوا على أموالكم ودياركم
كما كنتم من قبل دون أذية
فلما دخلنا عقد ذمامهم
فينا بنقض العزيمة
وخان عهوداً كان قد غرنا بها
ونُصّرنا كرها بعنف وسطوة
وأجرت ما كانت لنا من مصاحف
وخلطت بالزبل أو بالنجاسة
وكل كتاب كان في أمر ديننا
ففي النار القوه بهزيمة وحقرة
ولم يتركوا فيها كتاباً لمسلم
ولا مصحفاً يخلى به للقراءة
ومن صام أو صلى يعلم حاله
ففي النار يلقيه كل حالة
وفي رمضان يفسدون صيامنا
بأكل وشرب مرة بعد مرة
وقد أمرونا أن نسب نبينا
ولا نذكره في رخاء وشدة
ثم يستغث الشاعر بسلطان الدولة العثمانية،
ويعقد آماله عليه:

فها نحن يا مولاي نشكو إليهم
فهذا الذي نلناه من شر فرقة
عسى ديننا يبقى لنا وصلاتنا
كما عاهدونا قبل نقض العزيمة
والأفئدة جلونا عن أرضهم
بأموالنا للغرب دار الحسبة
فأنتم بحمد الله خير ملوكنا
وعزكم تعلو على كل عزة
وتم سلام الله قلته ورحمة
عليكم مدى الأيام في كل ساعة
دعا السلطان بايزيد الثاني الصدر الأعظم
والوزراء والقواد إلى مجلس اجتماع طارئ لبحث
الموقف وما الذي تستطيع الدولة العثمانية تقديمه

في تلك الظروف

بحث المشاركون في المجلس، الظروف التي
تمر بها الدولة العثمانية آنذاك، ونوع ومدى
المساعدة التي تستطيع الدولة تقديمها لمسلمي
الأندلس. ولسوء حظ مسلمي الأندلس فقد كانت
الدولة العثمانية تمر بظروف قاسية جداً، كما كان
بعد المسافة، وعدم وجود طريق بري مباشر إليها
يزيد من حدة المشكلة ويعقدها

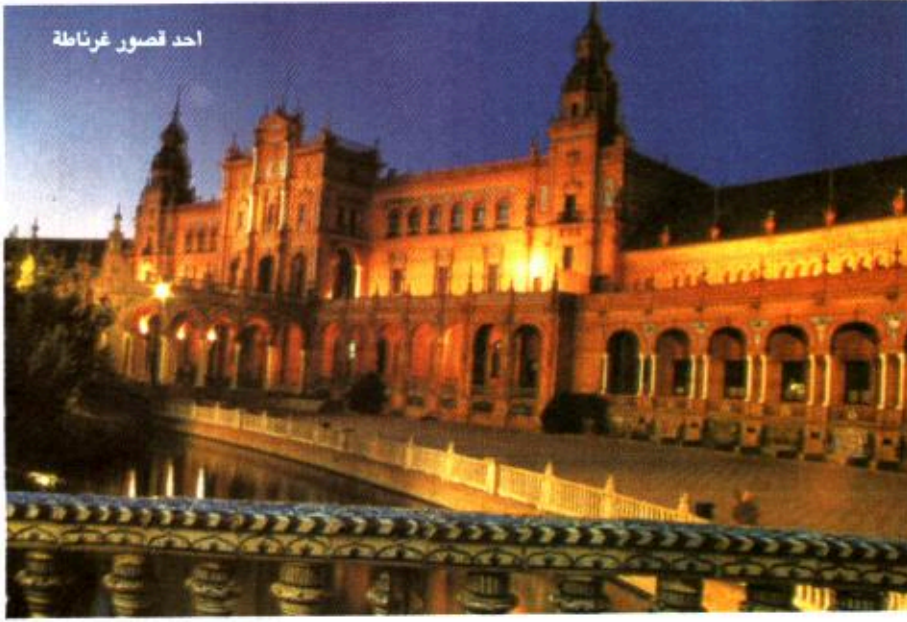
الظروف الصعبة للدولة العثمانية:

نستعرض هنا باختصار شديد الظروف
الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية آنذاك
١. كانت الدولة العثمانية آنذاك في حرب مع
دولة المماليك في مصر، بسبب نزاعات بدأت من
عهد السلطان محمد الفاتح (والد السلطان بايزيد
الثاني)، فقد عرض السلطان محمد الفاتح على
أشرف سيف الدين حاكم دولة المماليك في مصر
(الذي كانت مملكة الحجاز ونجد تحت سيطرته)
قيام الدولة العثمانية بتعمير وإصلاح قنوات الماء
في الحجاز دون مقابل تيسيراً للحجاج، فقبل
برفض فظ من قبله. ومما زاد من التوتر بين
الدولتين قيام المماليك بفرض ضريبة على الحجاج
العثمانيين. وفي عهد السلطان بايزيد الثاني أبدى
المماليك رغبتهم في ضم منطقة «جوقور أوه»
العثمانية إلى الأراضي السورية التي كانت تحت
حكمهم. كما حدثت مشكلات أخرى بين الدولتين
لا نتطرق إليها هنا. والخلاصة أن الوفد عندما
جاء إلى السلطان كانت الجيوش العثمانية في
حرب مع جيوش المماليك التي تقدمت فعلاً إلى
منطقة «جوقور أوه»

٢. كانت الدولة العثمانية تعيش مشكلة الأمير
جم (الآخ الأصغر للسلطان بايزيد) الذي شق
عصا الطاعة على أخيه السلطان مطالباً بالعرش
لنفسه، وحدثت معارك بين الأخوين انتهت
بانتصار السلطان بايزيد وهرب الأمير جم إلى
مصر، حيث استقبل من قبل حاكم مصر بحفاوة،
وكان هذا عاملاً مضافاً لزيادة التوتر بين البلدين،
مما أدى إلى إشعال فتيل الحرب بينهما. ولم تقف
مشكلة الأمير جم عند إحداث التوتر بين هاتين
الدولتين بل إنه عندما أسر من قبل القراصنة وهو
على ظهر سفينة وتم بيعه إلى البابا، أصبح ورقة
تهديد في يد الدول الأوروبية والبابا ضد الدولة
العثمانية وأدى إلى توتر العلاقات بين الدول
الأوروبية وبين الدولة العثمانية، وأدى إلى تحالف
صليبي جديد من البابا جويلس الثاني وفرنسا
والمجر وجمهورية البندقية ضد الدولة العثمانية،
مما حدا بالدولة العثمانية إلى تركيز اهتمامها إلى
الخطر القادم إليها من أوروبا.

٣. كانت الدولة الصفوية تحاول نشر المذهب
الشيعي في الأناضول وترسل المئات والآلاف من
شباب التركمان الشيعة - بعد تدريبهم - إلى
الأناضول لهذا الغرض. وكانت نتيجة هذه الجهود
حدوث حركات عصيان مسلحة قادها الشيخ
جنيد أولاً ومن بعده ابنه حيدر. أي كانت هناك
قلاقل كبيرة في الأناضول ولم تتخلص الدولة

أحد قصور غرناطة



بشهود زور تم تهديدهم وتخويفهم فشهدوا بذلك. وقد سجل الشاعر الأندلسي المسلم أبوالبقاء صالح بن شريف في شعره هذه الحادثة فقال:

وقد بلغت إرسال مصر إليهم
وما نالهم غدر ولا هتك حرمة
وقالوا لتلك الرسل عنا بأننا
رضينا بدين الكفر من غير قهرة
وساقوا عقود الزور ممن أطاعهم
ووالله ما نرضى بتلك الشهادة
لقد كذبوا في قولهم وكلامهم
علينا بهذا القول أكبر فرية
ودين رسول ما زال عندن
وتوحيّدنا لله في كل لحظة
ووالله ما نرضى بتبديل ديننا
ولا بالذي قالوا من أمر ثلاثة
إن زعموا أنا رضينا بدينهم
بغير أذى منهم لنا ومساءة
ثم يذكر الشاعر أسماء المدن التي عذب أو
أحرق أهلها أو ذبحوا بالسيف:

فسل وحرا عن أهلها كيف أصبحوا
أسارى وقتلى تحت ذل ومهنة
وسل بلفيقا عن قضية أمرها
لقد مزقوا بالسيف من بعد حسرة
وضيافة بالسيف مزق أهلها
كذا فعلوا أيضا بأهل البشارة
وأندرش بالنار أحرق أهلها
بجامعهم صاروا جميعاً كفحمة
وأنا أحب أن اعترف من القراء الكرام لكوني
نكأت جرحاً قديماً غائراً في أعماق قلوبنا، ويحق
لهم أن يعتبروا علي ويقولوا: إن الأحداث الأليمة
المتتالية الحالية، والمصائب المتوالية تكفيننا وزيادة
فلم تضيف إليها ذكرى فاجعة قديمة؟ وهم
محقوقون في هذا. ولكن كان من الضروري شرح
حادثة تاريخية مهمة، والظروف التي أحاطت
بها. ■

العثمانية من هذه القلاقل ومن خطر الدولة
الصفوية إلا في عهد السلطان سليم (ابن السلطان
بايزيد الثاني).

إنّ فالدولة العثمانية كانت في ضائقة شديدة
وكانت في حرب فعلية مع الممالك من جهة، وفي
مشكلات كبيرة مع الدول الأوروبية، حيث نرى أنه
بعد سنوات قليلة اضطرت تركيا لإعلان الحرب
على المجر وعلى بولندة، كما اتفقت بولندة والمجر
وليتوانيا ضد الدولة العثمانية وأعلنت عليها
الحرب، كما كانت تعاني من وجود قلاقل وحركات
تمرد وعصيان في الداخل. لا نريد الخروج عن
الموضوع وإيراد تفاصيل جانبية، ولكن كان من
الضروري إلقاء نظرة على وضع الدولة العثمانية
آنذاك.

بعد دراسة لكل الظروف الداخلية والخارجية قرر السلطان بايزيد إرسال قوة بحرية تحت قيادة «كمال ريس» على وجه السرعة. كان ذلك في عام ٨٩٢هـ / ١٤٨٧م: أي قبل سقوط غرناطة بخمس سنوات. وكانت الدولة العثمانية بعملها هذا تعلن الحرب على عدة دول مسيحية في أوروبا... كانت تعلن الحرب على قسطنطينية، وعلى أراغون وعلى نابولي وعلى صقلية وعلى البندقية؛ أي أن الدولة العثمانية على الرغم من مشكلاتها الكثيرة - التي ذكرنا أهمها - كانت الدولة الإسلامية الوحيدة التي مدت يد العون لمسلمي الأندلس على قدر طاقتها، ودخلت من أجلهم في حالة حرب مع دول عدة. بينما وقفت الدول الإسلامية الموجودة في شمالي أفريقيا والتي كان بإمكانها من الناحية الجغرافية مساعدة مسلمي الأندلس كالدولة الحفصية في تونس، والدولة الوطاسية في المغرب (التي استلمت الحكم من المرينيين)، بينما لم يكن باستطاعة لا دولة الممالك ولا الدولة العثمانية إنقاذهم.

قام «كمال ريس» بضرب سواحل جزر جاربيا ومالطا وصقلية وساردونيا وكورسيكا. ثم ضرب سواحل إيطاليا ثم سواحل إسبانيا، وهدم العديد من القلاع والحصون المشرفة على البحر في هذه السواحل. وقام أحياناً بإزالة جنوده في بعض السواحل لهدم تلك القلاع. ولكنه لم يكن يستطيع البقاء طويلاً، لأن الحرب البحرية لا تكفي للاستيلاء على المدن ولا سيما المدن الداخلية البعيدة عن البحر، فلا بد من مشاركة القوات البرية التي تستطيع التوغل في الداخل وتثبيت وإدامة السيطرة على المدن المفتوحة. ولم يكن هذا ممكناً آنذاك لبعيد الشقة بين الأندلس وبين الدولة العثمانية وكذلك بين مصر والأندلس. ولو صرفت الدولة العثمانية كل طاقتها وحاولت الوصول برا إلى الأندلس (وهذا ما لا يتوقعه عاقل) لكان عليها محاربة العديد من الدول الأوروبية لعشرات الأعوام. هذا علماً بأن الدول المسيحية كانت قد قطعت كل صلة لمسلمي الأندلس مع البحر الأبيض المتوسط، كما سدوا مضيق جبل طارق ليمنعوا وصول أي نجدة إليهم من الدول الإسلامية. كما قام «كمال ريس» بقصف بعض سواحل تونس بسبب كون الدولة الحفصية الحاكمة في تونس في

حلف مع الإسبان ومع فرنسا ضد إخوانهم من مسلمي الأندلس. يقول البرفسور «أحمد آق كوندوز» في كتابه الوثائقي (الدولة العثمانية المجهولة) حول القوة البحرية التي أرسلتها الدولة العثمانية:

«... وكما كان من المؤسف أن هذه القوة البحرية العثمانية اضطرت حتى إلى مواجهة الدولة الحفصية في تونس لكونها تقوم بمساعدة الفرنسيين. ولكون الدولة العثمانية في حرب مع الممالك فقد وقعت هذه القوة البحرية بين نارين، لذا لم تؤد هجمات هذه القوة البحرية إلى نتائج ملموسة. وفي عام ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م استسلمت مدينة غرناطة وانتهى حكم المسلمين في الأندلس. ولكن هذه القوة البحرية قامت بنقل ما يقارب ٣٠٠ ألف من المسلمين التاركين بيوتهم والهائمين على وجوههم من الأندلس، ونقلتهم إلى المغرب وإلى الجزائر».

أما الوفد المرسل إلى دولة الممالك في مصر فلم يحصل على أي نتيجة أيضاً، حيث أن مصر بعيدة عن الأندلس، ويحتاج إنقاذ هؤلاء المسلمين إلى قوة برية. كما كانت في حرب مع الدولة العثمانية كما ذكرنا.

كان الأشرف سيف الدين قايتباي (١٤٦٨-١٤٩٦م) هو الذي يحكم دولة الممالك آنذاك، فلم يجد وسيلة لنصرة مسلمي الأندلس سوى إرسال وفود إلى البابا وإلى الإسبان ليقول لهم إن هناك العديد من المسيحيين يعيشون في مصر وفي سورية وأنهم يتمتعون بكامل حرياتهم الدينية ولا يتعرض لهم أحد، وليحذرهم بأنه سيقوم بقتل جميع المسيحيين وإجبارهم على اعتناق الإسلام إن قام الإسبان بقتل المسلمين أو إجبارهم على التنصر. ولم يهتم الإسبان ولا البابا بهذا التحذير الذي عدوه مجرد تخويف لأنهم يعلمون أن الدين الإسلامي يمنع إكراه أحد على ترك دينه. وقد ادعى الإسبان لو قد مصر أن المسلمين تنصروا بملء إرادتهم ولم يجبرهم أحد على هذا. وجاءوا

انتسني لكللا الوطنين، وأحس بأن كلا الوطنين وطني». وعن الفترة التي قضاها في سورية قال: «إجمالي ما عشته ١٤ سنة في سورية و١٢ سنة في البوسنة».

سألته: لو تقارن بين الفترتين أيهما أحب إليك، وهل لا تزال هناك ذكريات راسخة في ذاكرتك عن الفترة السورية؟ قال: «صعب أن أحدد، هناك أشياء جميلة حصلت في سورية، وهناك أشياء جميلة هنا، ولكن مع مرور الزمن قناعتني أكبر بأن الحياة في سورية قد تكون أسهل من هنا».

وواصل: «من الناحية الاقتصادية رخص المعيشة وغيره، ولكن فرص العمل بالنسبة لي أكثر في البوسنة، ومن الممكن أن يبرز الإنسان هنا أكثر من سورية». وعن المستقبل والمكان الذي يفضل العيش فيه، البوسنة أم سورية؟ قال: «لا أعرف، تركت ذلك للقدر، وضعتي صعب، والداي يعيشان في سورية مع أخواتي البنات، وأنا ابنهم الذكر الوحيد، أشعر بأنهم يحتاجونني، أحياناً عندما أتذكر والدي والذتي، وأتذكر أنني الذكر الوحيد في الأسرة، أشعر بأنه فرض علي أن أعود إلى هناك».

(يتنهد): «قد أسمى في المستقبل إلى إحضارهما إلى هنا، قد يحدث ذلك، ربما». وعما إذا كان لدى زوجته استعداد للذهاب لسورية؟ قال: «في البداية كانت ترغب في البقاء هنا، والذهاب إلى سورية كان مستحيلاً بالنسبة لها. ولكن مع مرور الزمن ومع تعرفها على صعوبة الحياة في البوسنة، لم تعد تمنع في الحياة في أي مكان يكون فيه وضعنا أفضل... إن الترابط الأسري، والعائلي في سورية أقوى، وهذا شيء يشعر الإنسان بالأمان، ولكن هنا في البوسنة، على الإنسان أن يحذر».

وعما إذا كانت هناك مشكلات تنجم عن وجود إنسان مزدوج الانتماء، بين دولتين مختلفتين؟ قال: «نعم نوعاً ما، للأمور إيجابيات وسلبيات، فمن الناحية الإيجابية يكون الإنسان أوسع تفكيراً وأكثر ملامحة بين إيجابيات أو سلبيات المجتمعين اللذين ينحدر منهما والده، ويكتسب صفات كثيرة في جميع المجالات، ومن سلبيات الزواج المختلط ما حصل لي حيث أثبت إلى هنا بينما عائلتي في سورية، ودرست هنا وتزوجت هنا بعيداً عن والدي، لكننا نعيش في القرن الحادي والعشرين، ولا اعتقد أن البعد عن الأهل يمثل مشكلة في حد ذاته، وإنما هي مشكلات مادية بحتة». وحول الإحساس بالغربة، سواء كان ذلك في البوسنة أم سورية قال: «أحياناً عند الأزمات، وبعض المواقف أتذكر أيامي في سورية، ولكن بشكل عام ومع مرور الزمن تندرج هذه المواقف».

سألته: كيف يُنظر إليك في البوسنة: كبوسني أم كسوري؟ قال: من لا يعرف أن أبي من سورية يظنني بوسنياً، فحديثي وتصرفاتي لا تعطي انطباعاً بأنني أجنبي. وعما إذا كان وصف في سورية بأنه بوسني كعادة بعض الناس في تعاملهم مع أبناء الأجانب، وهل حصلت له أي مواقف؟ قال: «في المدرسة الابتدائية كنت كلما تخاضعت مع زملائي في المدرسة يقولون لي: ارحل عنا، اذهب إلى بلدك يوغسلافياً». وقال إنه في موقف حرج

شباب عربي.. بوسنوي.. ورحلة البحث عن الذات

في البوسنة والهرسك - كما في غيرها من دول أوروبا - استقر المقام بكثير من العرب للدراسة أو العمل، تزوج بعضهم أو بعضهم، وأصبح لهم بنون وحفدة، وهذه الذرية يفضل أغلبها البقاء في البوسنة، بسبب المكاره الكثيرة في بلد الوالد أو الوالدة، ومنها عدم وجود الوظيفة أو الحرية والديمقراطية الكافية أيضاً.

وهناك بعض الحالات لأزواج عرب قتلوا في الحرب وتركوا الأبناء لامهاتهم البوسنيات، فممنهن من شغلت بنفسها عن الأبناء، وممنهن من وقفت بجانب أبنائها وواصلت رعايتهم، لكن المسألة في النهاية مرهونة بوقتها، فالأبناء سرعان ما يكبرون وتتغير اهتماماتهم وتوجهاتهم، فمثلاً خالد (١٩ سنة) وهو ابن لآب تونسي قتل في الحرب، يتمنى أن يسافر إلى تونس للعيش مع عائلة والده، لكنه لا يجد لذلك سبيلاً، فهو لا يعرف أهل والده، إذ لم يترك له والده أي أثر يدل عليه.

سرايفو: عبد الباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

في الزواج المختلط بين البوسنيين والعرب، وهل يفضلون شريكة حياة بوسنية أم عربية وغيرها.

معمر حاجي حمود، أبوه سوري من حلب وأمه بوسنية من سرايفو، بدأ دراسة الصيدلة في البوسنة، وتزوج من بناتها ورزق بطفلين. عن وضعه المادي يقول: «الوضع مستقر والحمد لله»، وعن انتمائه وإن كان يشعر بالميل أكثر لسورية أم للبوسنة: «صعب علي أن أحدد ذلك، أحس بأنني

في المقابل فإن البوسنيين الذين تزوجوا من عربيات، ولا سيما من الجزائر والمغرب والأردن ومصر وفلسطين، بعضهم قضى تحبه في الحرب، أو فقد، أو طلق، وظل أبنائه من بعده بدون عائل، فاضطرت الأم للسفر بهم إلى بلادها، أو بقوا نهياً للارزقة الخلفية».

الخبير: دخلت عالم أبناء العرب «الشباب» ممن يدرسون في الكليات اليوم أو ممن تخرجوا ويعملون في وظائف مختلفة، وطرحت عليهم عدة أسئلة حول الانطباع السائد عن بلدي الوالدين، والعلاقة بالأبوين المنحدرين من أصول مختلفة، وعن المكان الذي يفضلون العيش فيه، وعن أرائهم



أخرى: هل بسبب أن الحياة أسهل في البوسنة؟ قال: «لا يمكنني أن أجيب عن هذا السؤال بكلمة واحدة، لأن بعض الأمور أسهل في البوسنة، وبعضها أصعب مقارنة بسورية ولكن بشكل عام الحياة في البوسنة أسهل».

حياة مستقرة

عائدة (٢٣ سنة) طالبة، تقول: والدي من سورية وأمي بوسنية ولي أخ أصغر، يعيشون جميعاً في البوسنة وتحديداً في منطقة «سانسكي موست» شمال غرب البوسنة. ولدت في البوسنة ولكن تربيتي عربية، وزرت سورية قبل سنة. وعن العادات العربية والبوسنية قالت: «هناك اختلاف في بعض العادات بين البلاد العربية والبوسنة وأفضل طريقة أفضل، وتساعدهم البيئة على ذلك، ولكن شباب البوسنة ليس لتصرفاتهم حدود، مع أن هناك شباباً جديدين تلقوا تربية إسلامية على أيدي والديهم ومخالطتهم لشباب طيبين أثر فيهم إيجابياً»، وعما إذا كانت تفضل العيش بعد التخرج في البوسنة أو سورية قالت: «سأعيش في المكان الذي أحصل فيه على حياة عادية مستقرة»، ونفت أن تكون هناك خلافات بين والديها، وقالت: «حياتهما في البداية كانت صعبة بسبب اختلاف العادات ولكن الزمن أصلح بينهما وغلبت على منزلنا العادات العربية».

انتماي لدولتين

هشام (٢٦ سنة) من أب ليبي وأم بوسنية، يدرس بالمعهد العالي للحاسبة بسراييفو، عدد إخوته ستة، قضى معظم حياته في ليبيا حيث يوجد والده الآن. يقول إنه ينتمي لكلا البلدين: البوسنة وليبيا، ويصف الشعب الليبي بأنه «طيب وكرم»، ويعقد مقارنة بين الشعبين الليبي والبوسني فيقول: «نعم توجد فوارق حيث لدى الشباب في البوسنة حرية أكبر مما هو موجود في ليبيا، لكن في ليبيا هناك تمسك أكبر بالتقاليد الإسلامية». كما يعتقد بأن الوضع الاقتصادي أفضل في ليبيا منه في البوسنة والهرسك. وعن أيهما أسهل: الحياة في البلاد العربية أم في البوسنة يقول: «لا أعتقد أن الحياة في البلاد العربية أسهل، وإن كان الأمر يختلف من بلد لآخر» ويوضح أنه يفضل الحياة في ليبيا، لكنه قد يضطر للبحث عن عمل في البوسنة أو الغرب. كما يشتكي من الشعور «بالغربة في البوسنة والبعد عن والديه». وعن طبيعة الحياة الأسرية التي عاشها مع والديه قال «حياتهما سعيدة وهناك تفاهم بينهما»، وعن مسألة الجنسية يقول إنه سيختار «الجنسية الليبية».

الحياة حيث العمل

ف. فرحات (٢٦ سنة) يعمل في مجال الطباعة والنشر، طلب عدم ذكر اسمه لأسباب خاصة، له ثلاثة إخوة، يقول إنه لم يزر بلد والده سورية منذ سنة ١٩٩٢، وأكثر مدة مكثها هناك لم تزد على تسعة أشهر. وعن كيفية تعلمه للغة العربية يقول: «كان



قانون الجنسية البوسني الجديد وضع كثيراً من الشباب في مأزق

الاحظ أن كثيراً من العرب يميلون للزواج من خارج بلدانهم، ولكني أفضل البوسنة بسبب وجود مسلمات في هذه البلاد. وقال بعد تفكير: «سأزوج من امرأة تناسبني سواء كانت بوسنية أو عربية».

بوسني وعربي

سامر (٢٤ سنة) طالب بكلية الفلسفة يقول: والدي من سورية من أدلب، والداي يعيشان في سورية. أشعر بأنني بوسني وعربي معاً، بما أنني قضيت وقتاً أطول في البوسنة فأنا أشعر بالانتماء للبوسنة أكثر من سورية. وعن الفترة التي قضاها في سورية قال: «قضيت عدة سنوات هناك، في فترة الحرب بالبوسنة والهرسك»، وعن سورية يقول: «سورية بلاد جميلة، قضيت فيها وقتاً ممتعاً أعتبره من أجمل ما رايت في حياتي، وفيها أكملت دراستي الإعدادية والثانوية، وتعرفت على العادات والتقاليد العربية، وقد أعجبت بهذه العادات والتقاليد ولا سيما التي لها علاقة بديننا». وعما إذا كان قد لاحظ فوارق بين الحياة في البوسنة ونظيرتها في سورية قال: «يوجد فرق كبير بين البلدين، سورية بلد يحتفظ بالعادات والتقاليد الإسلامية كما أن هناك عادات وتقاليد غير إسلامية وسيئة». ويواصل: «البوسنة بلد يلاحظ فيه تأثير الغرب، كما تلاحظ فيه المظاهر الإسلامية، وهناك من يحاول الجمع بين مفردات من هنا وهناك فيما يطلق عليه دمج الثقافات». سألت: ماذا ستفعل بعد إنهاء دراستك: هل ستبقى في البوسنة أم تعود لسورية؟ قال: «لا أعلم ماذا سيجري في المستقبل، لكنني أظن أنني سأبقى في البوسنة»، وسألت مرة

بسبب قانون الجنسية البوسنية الجديد الذي يمنع ازدواجية الجنسية الذي بدأ سريانه بداية عام ٢٠٠٣م... سأعمل ما في وسعي للاحتفاظ بالجنسيتين، لأنني لا أستطيع العيش بدونهما.. ولو أدى ذلك لاستخدام أساليب مختلفة».

بين البوسنة وفلسطين

مروان بوشناق (٢٤ سنة) طالب بكلية الاقتصاد، والده من فلسطين، يقول: «شقيقي الكبير يعمل في الأردن بينما أخي الصغير يتابع دراسته بلبنان، جميع أهلي في لبنان وانتماي عربي ولكني افتخر أيضاً بكوني بوسنياً، فأنا مولود في لبنان، وهناك أنهيت دراستي الثانوية ثم قدمت إلى البوسنة لمتابعة دراستي الجامعية». وعن ذكرياته في لبنان يقول: «بما أنني ولدت في لبنان فأني أحب ذلك البلد وأحب أهله وأحن لأيام الصبا، وأطال تلك الأماكن، ولكني أسعى إلى حياة أفضل، ولذلك جئت إلى البوسنة». وعن الفوارق بين الشعب البوسني والشعب اللبناني أجاب: «الحياة في البلاد العربية ليست أسهل من هنا، فالأوضاع الاقتصادية سيئة، وهنا أيضاً في البوسنة، وإذا لم أجد عملاً هنا أو في البلاد العربية بعد تخرجي فسوف أبحث عن بلد أعيش فيه، وأفضل أن أقضي حياتي حيث أجد رزقي». وعما إذا كان يشكو من شيء في البوسنة قال: «البعد عن الأهل هو أكبر معاناتي»، وعن تقييمه لطبيعة العلاقات بين والده ووالدته، وما إذا كان اختلاف البيئتين البوسنية والعربية قد أثر على علاقاتهما قال: «والدي ووالدتي يعيشان في انسجام وحياتهما مستقرة»، وعن شريكة حياته في المستقبل، هل يفضلها عربية أم بوسنية قال: «أنا

كثير من الزيجات العربية. البوسنية تنتج أبناء منقــسـمي الهـوية!

الدراسة سبب رئيس لتفجير اتجاهات الشباب نحو الزواج والإقامة

سنة. ومع ذلك حاولا النجاح، كافحا معاً، ولكن العلاقات تجد دائماً طريقها إلى الحياة الزوجية في البيئة الواحدة فما بالك بينيتين مختلفتين، كان والذي يريد شيئاً والذتي تريد شيئاً آخر. وتابع «الشيء الوحيد الذي كان يربط أمي بليبيا هو أبي، والآن لا شيء، يربطها ببلادنا بعد وفاته، إنها تشعر بأنها أجنبية هناك، ونحن أجنبنا هنا، ولذلك لست مستعدة لخوض التجربة».

وعن فكرة الزواج قالت: «يعتمد ذلك على الشخص وليس على جنسيته، ولكني لا أميل إلى طريقة التفكير البوسنية، سأختار جنسية ثالثة، أنا لست راغبة في البقاء في البوسنة، وزواجي من بوسني سيربطني بها». وأضافت: «أنا ضد فكرة الزواج المختلط وأفضل للإنسان أن يتزوج من الشارع الذي يسكن فيه وليس فقط من بلده».

البوسنة ينظر لذلك على أنه شيء يشبه الحرام لتأثير العادات الصربية والكرواتية»، وتمضي قائلة: «ويستغرب البوسنيون من زواج الإنسان من ابنة عمه، ويعتبرون ذلك من الموبقات».

وعما إذا كانت تعتبر الحياة في البلاد العربية أسهل قالت: «الحياة في البلاد العربية أسهل، لأن الوضع الاقتصادي هناك أفضل من البوسنة، وفرص العمل هناك أوفر والإقامة أسهل». وعن سبب لجوء بعض العرب للإقامة في البوسنة والزواج منها قالت: «وجود العرب في البوسنة له أسباب شخصية، أو اقتصادية، حيث جاء البعض بفكرة خاطئة وتورط بعد ذلك، إذ كان يظن بأنه سيحصل على مستوى حياة أفضل من بلده، كما جاء كمنتدب للعمل في البوسنة داخل مؤسسات دولية، أو مؤسسات غير حكومية، وإغاثية، وغيرها». وحول مكان إقامتها في المستقبل قالت: «أنا مرتبطة بعمل في الأمم المتحدة وسأظل في البوسنة ما دمت أعمل، ولكني أظن أنني سأنتقل لدولة ثالثة، وإذا ما تم ذلك فسوف أتعهد بالبلدين، البوسنة وليبيا بالزيارة». وواصلت: «بعد الإقامة الطويلة خارج ليبيا، من الصعب أن أتأقلم مع الوضع هناك، الزيارة ممكنة أما الإقامة فصعبة، وتعلل ذلك بالقول: «تعودت على الحياة في البوسنة، لقد خرجت من سياق الحياة الاجتماعية في ليبيا».

وعما إذا كانت تشعر بمعاناة قالت: «لقد تعودت على الحياة بمفردي وأصبح ذلك طبعياً بالنسبة لي» وعن حياة والديها قالت: «كانا من بينيتين مختلفتين، حاولا إثبات نجاح زواجهما، ولكن كان هناك خلاف صامت، وزاد من ذلك انحدار والدي من عائلة محافظة وعريقة ترفض الزواج من أجنبية، لا سيما وأنه خطبت له ابنة عمه. كان والدي أكبر من والدي بثمانية عشرة

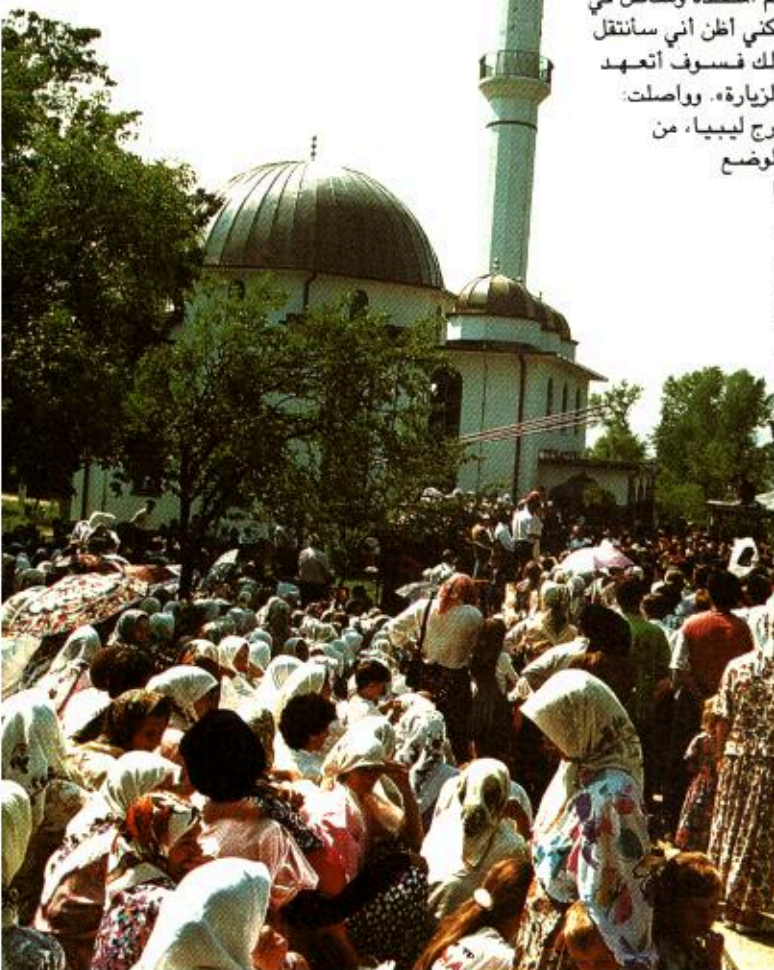
والدي يتكلم معنا باللغة العربية في البيت ونحن صغار، ثم كنا وما زلنا نختلط بالشباب العرب الوافدين للمنطقة، وهذا ساعدنا كثيراً على صقل لغتنا، وعما إذا كان يشعر بالانتماء للبوسنة أكثر قال «أنا عربي، وكثيراً ما أواجه من يذكرني بأنني أجنبي، وأنا غير منزوع من ذلك». وعن الفوارق التي لاحظها بين البلاد العربية والبوسنة ومنطقة البلقان بحكم حياته في كرواتيا قال «البوسنة وسورية، يوجد بهما عدد كبير من المسلمين، وهذا القاسم المشترك، يجعل الفروقات قليلة، ولا ننسى أن البوسنة تقع في القارة الأوروبية، والتأثير بالمحيط واضح للعيان، ولكن التأثير موجود أيضاً في البلاد العربية والنسب تختلف».

أما فريد (٢٣ سنة) والذي يدرس بكلية الصيدلة، وهو من أب سوري وأم بوسنية فيقول: عشت عشر سنوات في سورية، وأعتبر نفسي عربياً، ويعتقد أن «الفتيات في البوسنة أكثر قدرة على المشاركة في الحياة الزوجية من السوريات، لذلك يفضل الزواج المختلط، فحياة والده ووالدته كانت ولا تزال سعيدة «ولكنه يفضل قضاء بقية حياته في سورية».

ضد الزواج المختلط

سلمي مصباح، من مواليد ١٩٦٧ من أب ليبي وأم بوسنية، موظفة لدى الأمم المتحدة بمطار سراييفو الدولي. توفي والدها سنة ١٩٩٨م، وتعيش بمفردها في العاصمة البوسنية سراييفو، أما والدتها فتعيش في العاصمة الكرواتية زغرب لمتابعة قضية منزلها هناك أمام المحاكم الكرواتية بعد خلافات مع آخرين. لديها أخ يعيش في الغرب. تقول إنها قضت عدة سنوات في ليبيا قبل أن يعود والدها من هناك للاستقرار نهائياً في البوسنة، تحدد انتماءها بأنها بوسنية وعربية، ولكنها تعتقد بأنها عربية أكثر، فقد قضت طفولتها في ليبيا (١١ سنة) ثم انتقلت مع والديها إلى قبرص وهناك عاشت سنتين، ثم سافرت مع العائلة إلى لندن وهناك قضت ٣ سنوات، ويعدها قرر والدها العودة إلى البوسنة في عام ١٩٨٥، ومنذ ذلك الحين وهي في البوسنة.

في أثناء الحرب تعرضت للأسر وظلت في معسكرات الاعتقال لمدة سنتين. تقول إنها قضت طفولة سعيدة في ليبيا، ولذلك لم تنس بلدها أبداً، وهي تجري اتصالات بالهاتف والإنترنت مع عائلة والدها باستمرار. وفي ردها على سؤال حول المقارنة بين بلد الوالد والوالدة تقول: «البوسنة وليبيا مجتمعان مختلفان لكل منهما خصوصيات، والمقارنة بينهما صعبة، ولكن أستطيع القول إن تركيبة المجتمع في ليبيا تختلف نسبياً عن البوسنة، فهناك العلاقات الأسرية أقوى، والروابط الاجتماعية أوثق. العائلة في البوسنة في الغالب هي الزوج والزوجة والأبناء، وأحياناً ينظر للأبناء كعب، أما في ليبيا فالأسرة هي الجد والجدة، والعم والعمة، والخال والخالة، وأبناء هؤلاء جميعاً هم الأسرة، وأحياناً تتسع الأسرة لأكثر من ذلك، وتتابع العادات والتقاليد أيضاً مختلفة، ففي ليبيا يمكن للإنسان أن يتزوج ابنة عمه وخاله، ولكن في



٤٢



مصطلح «السودان الجديد» برز في الأربعينيات باسم جريدة يومية.. ثم تجدد في النصف الثاني من الستينيات حاملاً اسم تحالف قوى سياسية رئيسة لكنه غاب ليعود بقوة في أدبيات حركة التمرد الجنوبي عام ١٩٨٣م

أتباع يتبادلون ويحتكرون السلطة فيما بينهم، حتى وقر في أذهان الكثيرين أن هذين القمطين مسيحياً الطابع.

ويجاور السودان أخيراً أربعة أقطار إفريقية زنجية وهي كينيا وأوغندا وزائير وإفريقيا الوسطى من الناحية الجنوبية والجنوبية الغربية.

إلا أن هناك اختلافاً طفيفاً لكينيا في تكويناتها البشرية عن الأقطار الزنجية الأخرى المجاورة للسودان ويعود ذلك الأمر إلى أن الساحل الشرقي لكينيا يطل على العالم الخارجي حيث توطنت فيه منذ مئات السنوات مجموعات عربية وسواحيلية وهندية وإفريقية تدين بالإسلام وتمثل ٢٠ / (٥) من حجم السكان.

التشكيلة البشرية للسودان

حسب تقسيمات علماء الأجناس فإن السودان تتوطن فيه ثلاث مجموعات سكانية رئيسة تتعايش فيما بينها وهي: السلالة الزنجية والسلالة الحامية والسلالة السامية (٦).

وقد سبقت السلالة الزنجية الاستيطان في السودان منذ الوف السنين ذلك أن القارة الإفريقية بأكملها مهد الزنوج. إلا أن مناطقهم تراجعت باستمرار أمام طوفان السلالات الأخرى.

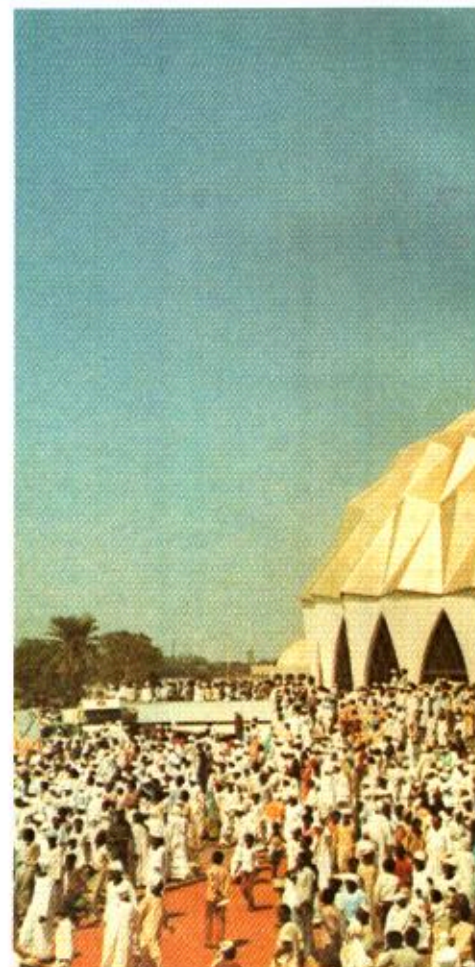
وقد كانت أول الهجرات إلى السودان هجرة الحاميين الذين استوطنوا ساحل البحر الأحمر

المكافي والمناظر والمحاذي للساحل «الحجازي» من الناحية الشرقية، كما أن السودان معبر للأراضي المقدسة حيث إن مواني السودان الرئيسية مثل بورتسودان وسواكن أقرب النقاط على الإطلاق من الشاطئ الغربي لمواني السعودية ومن أهمها ميناء جدة الدولي.

ويجاور السودان قطران عربيان كبيران من الناحية الشمالية والشمالية الغربية وهما جمهورية مصر العربية والجمهورية الليبية.

ثم إنه كذلك يجاور ثلاثة أقطار ذات أغلبية سكانية إسلامية وهي إريتريا وإثيوبيا وتشاد وإن كانت السلطة في إثيوبيا وإريتريا بذاتها خارج نطاق الأغلبية المسلمة، حيث تركز على كنيسة إفريقيا القديمة وهي «الكنيسة القبطية» التي لها

بين عام ١٩٨٣م ودخول الألفية الثالثة حدثت تحولات سكانية وسياسية واقتصادية وعالمية ينبغي تحليلها حتى يتبين مدى إمكان بروز سودان جديد



الشمال بالإضافة إلى روافده العديدة التي تشكل حوالي ٦٦٪ من مجاري وفروع نهر النيل من منبعه إلى مصبه، ومن أهم تلك الأنهار التي تتحد في آخر الأمر وتكون نهر النيل العظيم النيل الأزرق الذي ينبع من بحيرة تانا إثيوبيا والنيل الأبيض الذي ينبع من بحيرة فيكتوريا في خط الاستواء بالإضافة إلى نهر السوبات ونهر عطبرة وبحر الجبل وبحر العرب وبحر الغزال وبحر الجور ونهرى الدندر والرهذ الموسمين.

هذه المياه النهرية العذبة بالإضافة إلى المياه العذبة الأخرى التي لا تصب في النيل مباشرة وتتميز بالموسمية مثل نهر طوكر ونهر القاش الذي يكون دلتا خصبة عظيمة في أقصى شرق السودان وحتى أواسطه حاملاً معه الوف الأطنان من الطمي المفيد للزراعة، جاعلاً من تلك المناطق والمناطق الأخرى على طول نهر النيل حقولاً خضراء تسر الناظرين.

ثم يقع كذلك في شرق السودان البحر الأحمر الذي ظل منذ فجر التاريخ منفذ السودان الأساسي على العالم الخارجي، إذ طالما صدر منه منتجاته الزراعية والحيوانية والصناعية واستجلب منه كثيراً من خيرات العالم الخارجي.

ويشارك السودان في الضفة الغربية للبحر الأحمر (٤) مصر وإريتريا وجيبوتي، ويمكن القول إن الساحل السوداني على البحر الأحمر هو

يحسن الحديث عن التفاعل والتجانس العراقي في السودان ولا يفيد الحديث عن النقاء والتمايز.. وإن الدعوة إلى التوحيد ونبذ العصبية تعد ملحمة من ملاحم البناء الوطني

كثيراً من الشقاقات تعيش في عزلة وحالة من الانغلاق الداخلي مما جعل من المستحيل اعتماد لغة واحدة واستقرارها وتبنيها من كل الأطراف الأخرى حتى لو كانت لغة حضارة عظيمة كاللغة العربية.

والدليل على ذلك أنه قل أن تجد قبيلة أو مجموعات سلالية مختلفة لا تمثل لها في السودان أو وجود.

فمن قبائل أقصى غرب القارة الإفريقية عند نيجيريا (١٠) والسنغال وموريتانيا نجد قبائل الفولاني والهوسا والكانوري والشناقيط والتكارير والماندينكا، وغيرهم ومن مجموعات

القبائل الزنجية في وسط وجنوب القارة: الزاندي والأنوك والتبوسا والفراتيت، ومن شرق القارة هناك وجود ضخم لقبائل الأرومو والأنقسنا والتجربينة وبني شنقول وبني عامر، ومن شمال القارة نجد قبائل الطوارق والبشارين والعبادة والنوبيين.

كل ذلك الحضور جعل من المستحيل للغة واحدة أن تسود في كل السودان سيادة تامة لا تتازعها لغة أخرى، بيد أنه في العصر الحديث وبدخول الراديو والتلفزيون والصحف والتعليم اشدت ساعد اللغة العربية كثيراً وصار لها القدح المعلن في تشكيل الوجدان والثقافة السودانية.

ثم أخيراً دخلت اللغة الإنجليزية مع المستعمر جاذبة معها الصفوة المتعلمة وأصحاب التخصصات العلمية الكبيرة، إلا أنها تظل لغة صفوية حتى في جنوب السودان.

**انفتاح حدود السودان دون
عوائق طبيعية ساعد
المجموعات العرقية
المختلفة على القدوم إلى
السودان حاملة معها
لغاتها وثقافاتها لكن
وعورة الطرق لم تيسر
تفاعل الثقافات المتباينة**

وهم: «البجا» و«النوبيون» واستوطنوا النيل الشمالي ثم «الزاوية والغور» و«المساليات» واستوطنوا أجزاء من غرب السودان.

وقد استطاعت المجموعة الحامية النوبية التي تسكن حول النيل في أقصى شمال السودان تكوين ممالك وإمبراطوريات عظيمة ذكرت في العهدين القديم (٧) والجديد، وذكرت عند كثير من المؤرخين مثل هيرودوت ومن أشهر هذه الممالك مملكة كوش ونبتة ومروي، وانتهاء بالممالك المسيحية في عهد متأخر مثل علوة والمقرة وسوبا.

ثم أتت الهجرة السامية الأخيرة التي يمثلها العرب (٨)، الذين وفدوا للسودان حتى قبل ظهور الإسلام حيث قدموا عبر باب المندب وانتشروا على طول الساحل الشرقي للسودان واختلطوا بالقبائل الحامية البجاوية في شرق السودان.

ومجيء الإسلام إلى السودان اندفعت هجرات كبيرة نحو السودان صهرت المجموعتين الزنجية والحامية داخل بوتقتها مكونة الشخصية السودانية الحديثة.

وبالتالي يحسن الحديث في السودان عن التفاعل العرقي والتجانس ولا يفيد فيه الحديث عن النقاء العرقي والتمايز العرقي، وذلك لأنه لا يوجد نقاء لأي مجموعة من هذه المجموعات حيث تأثرت بدرجة أو بأخرى بدماء وافدة من إحدى المجموعتين.

وتعتبر الدعوة إلى التوحيد ونبذ العصبية والجهوية ملحمة من ملاحم البناء القومي للسودان الحديث.

اللغات السودانية

استوعب السودان أنواعاً شتى من اللغات (٩) وبرزت فيه عدة لسانيات، حيث توضح النقوش الأثرية القديمة أن اللغة المكتوبة وسط النوبة في شمال السودان كانت اللغة النوبية الهيروغرافية، وفي مرحلة أخرى كانت اللغة اللغة العبرية لغة العلم، وبرزت لغة محلية لم تفك شفرتها بعد هي اللغة المروية القديمة.

وفي الحقبة المسيحية في السودان برزت اللغة اليونانية والحرف اللاتيني، وكانت تتلى بها الصلوات والترانيم الكنسية المختلفة، وقد جاور في نفس هذا العهد (المسيحي) بعض الكنائس التي تستعمل اللغة القبطية في صلواتها، ثم جاءت في آخر المطاف اللغة العربية التي سرعان ما سادت جارة في طريقها كل ما سواها من لغات حتى لغات القبائل الطرفية الثانية، وذلك لأنها كانت لغة حضارة ولغة علم ودين يتحدث بها المسلمون من أقصى بحر الظلمات (المحيط الأطلنطي) وحتى مشارف الهند الشمالية (عند نهر السند) أو على أقل تقدير يحبونها لأنها لغة القرآن.

كذلك الوضع اللغوي في السودان معقد ومركب أكثر من ذلك بكثير ويعود ذلك الأمر إلى انفتاح حدود السودان الخارجية دون عوائق طبيعية تذكر وقد ساعد ذلك كثيراً من المجموعات العرقية المختلفة على القدوم إلى السودان حاملين معهم لغاتهم وثقافتهم كما أن وعورة الطرق والحواجز الطبيعية لم تيسر تفاعل الثقافات السودانية وجعلت

الأنشطة الاقتصادية: ويتفاوت العمران الطبيعي في السودان والكسب الاقتصادي مع تباين المناخ والأمطار، فبينما توجد الزراعة كأساس للحياة حول ضفاف النيل من (١١) الأطراف الشمالية وحتى جنوب الأواسط فإن الصيد والتقاط الثمار في الجنوب هو الغالب في مناخ الإقليم الاستوائي. وفي شمال غرب الأواسط مروراً بشرق السودان تسود فرص رعي الإبل والجمال وذلك لقلة الأمطار في هذه المناطق وجفافها، حيث نشأت هناك حياة اقتصادية قائمة بذاتها ونشاط متحرك بحسب توزيع الأمطار ومواسمها ففي أوقات الجفاف تتحرك قطعان مائلة من الإبل من الشمال الغربي حتى حدود الإقليم الاستوائي طلباً للماء وعند بداية هطول الأمطار تتحرك نفس هذه المجموعات شمالاً خوفاً من الجفاف والحشرات.

ويتفاوت كذلك الكسب المادي من الزراعة بأنواعها المختلفة حيث تسود زراعة الفاكهة والخضراوات والقطن على ضفاف النيل بينما تسود الزراعة الآلية الكثيفة في جنوب أواسط البلاد حيث تسقط الأمطار بصورة كبيرة في موسم الأمطار ومن أشهر المحاصيل الزراعية السمسم والفول والدخن والذرة.

وللسودان حظ كبير من الأسماك النيلية والبحرية خصوصاً في جنوب السودان حيث يتم اصطيادها بواسطة الحراة التي يتم رميها بصورة عشوائية في الماء ونادراً ما تخل هذه الحراة من أسماك عند التقاطها مرة أخرى وهذا نموذج في الصيد يدل على الكثرة الهائلة للأسماك. كما توجد الحيوانات البرية من وعول وغزال

كتابة الأمازيغية بالمغرب بين أبجديتين: العربية واللاتينية

إبان الحقبة الاستعمارية الفرنسية، عرف المغرب صدور ما يسمى بالظهير البربري في مايو من عام ١٩٣٠م، وكانت الغاية من صدور هذا الظهير إعلان الفصل بين العرب والأمازيغ، وانصبت جهود الفرنسيين آنذاك لتحقيق هذا المقصد على مجالين حيويين: الإدارة والتعليم. ففي المجال الأول (الإدارة) حرص المقيم العام الفرنسي بالمغرب الجنرال «ليوطي» على أن يكون التعامل في المناطق الأمازيغية باللغة الفرنسية واللهجات الأمازيغية لا غير، وأصدر أمراً صارماً بمنع استعمال العربية، الدارجة منها والفصحى، منعاً كلياً.

الرباط: د. محمد إكيح

أساسيين من أقطاب السياسة الثقافية المغربية بخصوص الحرف الذي ينبغي أن تدرس به الأمازيغية في المؤسسات التعليمية المغربية، هذان القطبان هما (١): دعاة تبني الأبجدية العربية وفي مقدمتهم الإسلاميون، ودعاة الأبجدية اللاتينية وفي طليعتهم الجناح الفرنكو-أمازيغي، فما المبررات والمركزات التي يستند إليها كل قطب في طرحه؟ وما رأي أهل العلم المتخصصين في المسألة؟ ذلك ما سنحاول رصده في السطور الموالية.

١ - مراكز دعاة الحرف اللاتيني:

ينطلق الاتجاه الفرنكو-أمازيغي الداعي إلى اعتماد الحرف اللاتيني لكتابة الأمازيغية وتدرسها من عدة اعتبارات بلخصها ما يعرف ببيان مكناس (٢)، وهي كالآتي:

- ١ - انتشار الحرف اللاتيني وتداوله على الصعيد العالمي في جميع الدول بدون استثناء.
- ٢ - سهولة التعامل به عن طريق الوسائل الحديثة المستعملة في التواصل والإعلاميات.
- ٣ - تمكينه للأمازيغية من الانتشار عبر أقطار المعمور.

٤ - تمكين الأمازيغيين بالمغرب من التواصل مع باقي بلدان تامازغا (٣) ومع الدول الأجنبية الأخرى التي يتم بها تدريس الأمازيغية بالحرف اللاتيني.

٥ - استعمال الحرف اللاتيني من طرف دول سبقتنا إلى تدريس الأمازيغية.

٦ - وجود تراكم هائل فيما يخص المجالات المتعلقة بالأدب والتراث والتاريخ واللغة والحرف اللاتيني لما يزيد عن قرن من الزمن.

ولدعم هذه المركزات لم يكتف الجناح الفرانكو-أمازيغي بإيضاح مزايا هذا الحرف بل هاجموا دعاة الحرف العربي هجوماً عنيفاً وشرساً. من ذلك مثلاً:

- قول أحدهم: «إن الذين يريدون كتابة الأمازيغية بالحرف الأرامي (العربي) يريدون

وفي المجال الثاني (التعليم) عمد المستعمر إلى إنشاء مدارس فرنسية أمازيغية محضة في المناطق التي يسكنها الأمازيغ بحيث يتلقى التلاميذ فيها تعليماً فرنسياً خالصاً موجهاً نحو الأعمال المهنية بصفة عامة والزراعية منها بصفة خاصة «فهي مدارس فرنسية بالتعليم والحياة، وبربرية بالتلاميذ والوسط»، والهدف من ذلك كما يقول بول مارتى أحد مخططي السياسة البربرية: «أن هذه المدارس البربرية ستكون أجهزة للسياسة الفرنسية ووسائل للدعاية أكثر منها مراكز بيداغوجية...» ثم بعد ذلك العمل على (فرنسة) المجتمع المغربي في جميع مناطق، يقول دوماميين صاحب كتاب عمل فرنسا في ميدان التعليم بالمغرب (طبع عام ١٩٢٨): «يجب الكفاح بكل الوسائل التي نملكها ضد انتشار اللغة العربية والإسلام، ليس في المناطق الجبلية وحسب، بل حتى في المناطق المتاخمة لبلاد البربر والتي يتكلم أهلها العربية والبربرية معاً. ذلك ما تفرضه مصلحة الحماية... إن اللغة الفرنسية، وليس اللغة العربية ولا حتى البربرية، هي التي يجب أن تحل محل العربية كلفة مشتركة وكلفة حضارة...».

إلا أن أمازيغ هذه البلاد كانوا في مقدمة من تصدى لهذا المخطط الاستعماري وأبطلوه، ولقنوا المستعمر بذلك درساً واقعياً في الالتحام وعراقة الانتماء للامة الإسلامية وقيمها الحضارية المجيدة.

واليوم، وبعد أن تعاظم نشاط الجمعيات الثقافية الأمازيغية، وارتقت مطالبها، وعظمت مكاسبها حتى أصبحت الأمازيغية لغة وثقافة وشبكة الدخول إلى رحاب المؤسسات التعليمية تدريجاً وبحثاً وتكويناً، وهو أمر وقع التوافق عليه بين كل المكونات السياسية والثقافية المغربية على اختلاف مشاربها وانتماءاتها الأيديولوجية، لكون هذه الثقافة الأمازيغية جزءاً من هوية بلاد المغرب وعراقتها، وخاصة في جانبها الإسلامي المشرق... إلا أن هذه المسألة أثارت جدلاً بين قطبين

خليط من القبائل السودانية
المتعددة في أحد الاحتفالات



وأفيال وفرس بحر وتماسيح وأسود وزراف
ومختلف أنواع الطيور ■

الهوامش

- ١ - إبراهيم محمد آدم، الأبعاد الفكرية والسياسية والتنظيمية للحركة الشعبية لتحرير السودان، ١٩٨٢م - ٢٠٠٠م، دار جامعة إفريقيا العالمية للنشر، الخرطوم ٢٠٠١م.
- ٢ - أنور عبد الغني العقاد، الوجيز في إقليم القارة الإفريقية، دار المريخ للنشر، الرياض ١٩٨٢م.
- ٣ - مصطفى خوجلي، لغز منابع ومجرى النيل، مجلة دراسات إفريقية، العدد الرابع والعشرون ديسمبر ٢٠٠٠م، صفحات ١٣ - ٣٦.
- ٤ - أنور عبد الغني، مرجع سبق ذكره.
- ٥ - Aryeoded, Islam and Politics in Kenya, Lynne Rienner Publishing, London, 2000.
- ٦ - أحمد عبدالله، قبائل السودان نموذج التعايش، والتعايش، الدار الوطنية للإعلام، الخرطوم ١٩٩٧م.
- ٧ - إصحاح إشييعيا، السابع والثلاثون والثامن والثلاثون، جمعية الكتاب المقدس بيروت.
- ٨ - يوسف فضل حسن، تاريخ السودان وإفريقيا وبلاد العرب، الجزء الثاني، دار جامعة الخرطوم للنشر.
- ٩ - Hurreiz, S.H.Bell (1975) (ed) Directions in Sudanese Linguistics and Folklore, Khartoum University Press.
- ١٠ - د. عبدالله عبدالمجيد إبراهيم العزابة دار الحاي للطباعة والتوزيع والنشر اللبناني ١٩٩٨م.
- ١١ - صلاح الدين علي الشامي، السودان دراسة جغرافية «منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر ١٩٧٣م.



خيار استعماري كان يستهدف النيل من اللغة العربية و ربط امازيغ هذه البلاد بلغة المستعمر في أفق مسح شخصيتهم المغربية الأصلية وطمس هويتهم الحضارية الإسلامية.. وإن الدعوة إلى تبني هذا الحرف اليوم هو استمرار لخيار المستعمر وإحياء لأهدافه التوسعية في بلاد المغرب.. بل أكثر من هذا وكما يقول الأستاذ المقرئ الإدريس أبو زيد (برلماني من العدالة والتنمية الإسلامي): «سجدة المغاربة أنفسهم أمام مفارقة، لم تعرفها أمة في التاريخ، وهو شطر لا يعرف إلا العربية والفرنسية والحرف العربي في الكتابة، وشطر لا يعرف إلا الأمازيغية والكتابة بالحرف اللاتيني لكليهما.. الفرنسية والأمازيغية، وستصبح الفرنسية بقوة الأشياء، هي الموحد بين هذين الشطرين، والحرف اللاتيني هو الموحد بينهما، في حين سيصبح الحرف العربي عنصر تفرقة أو موضوع تهमيش وإقصاء... كما أن شريحة عريضة واسعة بعد جيل واحد ستجد نفسها أمام صعوبة كبيرة في قراءة القرآن الكريم، والاطلاع على التراث الإسلامي والاستماع إلى الخطاب الرسمي الذي من المفروض أن يستمر باللغة العربية دستورياً...»

٣ - حرف الأمازيغية من منظور لغوي:
بعد أن استعرضنا جملة المركبات التي يستند إليها قطبا الجدل حول حرف كتابة الأمازيغية بالمغرب، والتي يراها البعض مجرد

شعرية لناشطين في الحقل الثقافي الأمازيغي نورد منها على سبيل الذكر لا الحصر: (بوسان صميدنين: الأيام الباردة لمومن الصافي علي) (عيسكراف: القيود لمحمد مستاوي) (تاضصا ديمطاون: الضحك والبكاء) له أيضاً، (تأبرات: الرسالة لإبراهيم أخياط) (وتسلطت وونزار: قوس قزح: لحسن إدبلقاسم) وغيرها من الإبداعات الأمازيغية التي ألفت بالحرف العربي.

٢ - إن حرف الكتابة، وإن كان مجرد أداة حاملة ومعبرة عن اللغة، فإنه في ذات الوقت يستبطن اختياراً ثقافياً ونسقاً حضارياً للغة التي يحملها ويعبر عنها، وإن من شأن تبني الحرف اللاتيني للكتابة الأمازيغية الاندماج في المنظومة الحضارية الغربية بكل دلالاتها وأبعادها وأخطارها أيضاً..

٣ - إن اعتماد الحرف العربي من شأنه توسيع نطاق تداول واستيعاب الأمازيغية لغة وثقافة: لأنه الأكثر تداولاً لدى فئات المتعلمين بالمغرب.. في حين سيؤدي تبني الحرف اللاتيني إلى تكريس المزيد من العزلة على الأمازيغية، وقد ثبت في بعض استطلاعات الرأي التي قامت بها (المجلة المغربية عدد ٤٣ / ١٩٩٥) في إحدى الأوساط الجامعية أن ١٨ من ٢٥ من المغاربة المتعلمين يفضلون تعلم الأمازيغية بواسطة الحرف العربي، وأن ٥ من ١٠ من طلبة القسم الفرنسي يفضلون بدورهم تعلم الأمازيغية بالأبجدية العربية..

٤ - إن جميع الشعوب الإسلامية غير العربية اختارت كتابة لغاتها بالحرف العربي (الفارسية، الأردية، الكردية، الهاوسا بإفريقيا، الصومالية...) وحتى التي فرض عليها التخلي عن الحرف العربي قسراً (التركية، لغات الشعوب الإسلامية بالاتحاد السوفيتي سابقاً، مسلمو الصين...) تسعى جاهدة للعودة إلى الحرف العربي، بل إن تركيا تستقطب اليوم خبراء أجانب لكي يدرسوا التراث التركي القديم المكتوب بالحرف العربي، فكيف يستسيغ دعاة الحرف اللاتيني التخلي عن التراث الأمازيغي الزاخر المكتوب بالحرف العربي؟

٥ - إن الادعاء بأن الحرف اللاتيني يستمد إيجابيته من مواكبة التطور التكنولوجي أمر متجاوز باعتبار أن الحرف العربي قادر على تانية هذه الوظيفة بامتياز، ولا أدل على ذلك من التطور الهائل لبرامج المعلومات العربية المتداولة على أوسع نطاق في العالم برمته..

٦ - إن كتابة الأمازيغية بالحرف اللاتيني

**مخطط فرنسا الاستعماري؛
الكفاح بكل الوسائل لمنع
انتشار اللغة العربية والإسلام
ليس في مناطق الأمازيغ
وحدها بل والمناطق المتاخمة**

تحنيطها وإقبارها وهم يعلمون ذلك جيداً، لأنه بذلك ستغلق الأمازيغية بالمغرب على نفسها ولن يكون هناك أي تواصل مع الآخر، ولن يكون انتشار لهذه الثقافة التي تعتبر مهد الحضارة المتوسطية، وهذا هو الشذوذ بعينه...!!

- وقول آخر: «إن اختيار الأبجدية المسماة عربية لكتابة اللغة الأمازيغية، يقتضي أن يكون قارئ النص الأمازيغي عارفاً باللغة الأمازيغية، لكي يفهم قبل أن يقرأ، وهذا أمر لا يمكن أن يتحقق إلا بالنسبة للمتعلمين في اللغة الأمازيغية».

- وقولهم: إن اعتماد الجمعيات الوصولية والمخزنية، اختيار الخط المسمى عربي (هكذا)، على عملية نفسية قومية وسياسية أكثر منها تقنية، فيدل على غيبتها ولا وعيها، واعتمادها في إقناع الرأي المغربي على خاصية الخضوع الأعمى والتعصب العنيد وحب الدعاية العنيفة الملازمة لكل عاطفة دينية، والأيدولوجية العرقية المتلبسة باللباس المشرقي!!!

٢ - مركبات دعاة الحرف العربي:

يتأسس دفاع دعاة كتابة الأمازيغية بالحرف العربي على جملة من الاعتبارات التاريخية والحضارية والتربوية وحتى السياسية نجملها في الآتي:

١ - إن الدعوة إلى تبني الحرف اللاتيني لكتابة الأمازيغية تمثل نكوصاً واضحاً عن خيار الكتاب والأدباء الأمازيغيين أنفسهم الذين اختاروا طوعية قديماً وحديثاً إنتاج مؤلفاتهم الأمازيغية بالحرف العربي.

فقد نشط - الأمازيغ ومنذ زمن قديم - في ترجمة عدد من الكتب الدينية العربية إلى الأمازيغية وبالحرف العربي، وفي العصر المتأخر ساهم بيت العلامة الأمازيغي المختار السوسي في هذا المجال بقسط وافر؛ فالشيخ الحاج علي الدرقاوي - والد المختار السوسي - ترجم إلى الأمازيغية في هذا الباب: الربع الأول من مجموع الشيخ الأمير المصري أودعه ما يتعلق بربيع العبادات، كما ترجم الحكم العطائية، وترجم أخوه الحاج عبد الله: رياض الصالحين ونور اليقين في السيرة النبوية.. وساهم المختار السوسي بدوره في هذا الشأن في رواج واسع في الثقافة الإسلامية وخاصة في أوساط العامة وذلك بترجمة كتابين لهما إلى اللغة الأمازيغية وهما: كتاب «الأربعون حديثاً للنووي، وكتاب «الأنوار السنية» لابن جزي.

وفي المجال الأدبي أبدع الأمازيغ بالحرف العربي عدداً من الدواوين الشعرية والمؤلفات النثرية، وفي هذا الإطار نذكر شعر سيدي حمو الطالب المتعدد الأغراض الذي يرجع عهده إلى القرن الثاني عشر الهجري، والشعر الديني التعليمي لمحمد أوزال من القرن الثالث عشر الهجري وشعر السي محند القبائلي من القرن التاسع عشر الميلادي، وفي القرن العشرين جمع المختار السوسي «أمثال الشلحين وحكمهم نظماً ونثراً»، وفي أواخر الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي ظهرت مؤلفات أدبية ودواوين

اقتصاد أسطورة الرخاء!!



إن الفقر المدقع والمرض المتفشى والامية المستفحلة خصائص تميز حياة مئات الملايين من الناس في البلاد النامية، أما في البلاد الصناعية، فقد ظهر في الكثير منها طبقة دنيا مضطربة النمو، وبعض المناطق الواقعة في أعماق المدن أشبه بساحات القتال منها باماكن يعيش فيها الناس. وإن البلاد التي تخصص جزءاً كبيراً من ثروتها للاستعدادات العسكرية إنما تفعل ذلك على حساب الانتعاش الاقتصادي. هذا والبشرية جمعاء - الغني منها والفقير والقوي عسكرياً والضعيف - تواجه شبح دمار بيئي لم يسبق له مثيل، وربما لا يحدث الإنفاق العسكري كل هذه المشكلات.

د. زيد بن محمد الرماني (*)

الاقتصادية الضائعة التي ينطوي عليها الإنفاق العسكري يتردد صداها في اتجاهات الاستثمار والإنتاجية والتضخم. ولو أن الموارد التي يمتصها الدفاع الآن استخدمت في العالم المدني لكان في ذلك نفع المجتمع بلاشك، ولكن نظراً لأن القطاع العسكري في بلاد كثيرة ضخم جداً في حجمه، فإن تغيير التوجيه بدون الإعداد المناسب يمكن أن يؤدي إلى اضطراب اقتصادي وتمزق اجتماعي.

ومع هذا، فمن الممكن - باستراتيجية تحويل مناسبة - أن يصبح التحول إلى الاتجاه العكسي فيما يتعلق بتعزيز الأسلحة فرصة اقتصادية. إن التحويل أكثر من مجرد إعادة توزيع الأشخاص والأموال، إذ إنه يقتضي تحولاً سياسياً ومؤسسياً.

إن المهمة العاجلة في أي مشروع تحويل هي تعرف الموارد المستخدمة في القطاع العسكري وتقويم ما يحتمل حدوثه من تأثير في القوة العاملة والمجتمع المحلي نتيجة لأي تدابير تتخذ لخفض إنتاج الأسلحة.

ويوجد من المعلومات المتاحة علناً ما يكفي لرسم صورة تقريبية لهذه الموارد، فالقطاع العسكري يمتص، على النطاق العالمي، ما بين ربع وثلاث جميع نفقات البحث والتطوير والاستثمار الرأسمالي والعلماء والمهندسين والعاملين، وعلى الرغم من أن هذه الصناعة كثيفة الاستخدام لرأس المال بدرجة عالية، فإنها مع ذلك، تستوعب جزءاً كبيراً من القوة العاملة الصناعية.

إن التحويل الاقتصادي يقع في صميم عدد من الاعتبارات الأساسية، فبتحرير الموارد وتهيئة آلية تخطيط لاستخدامها البديل يصبح التحويل

إن العالم لديه فرصة رائعة لتعديل أولويات المجتمع. فديبلوماسية واقتراحات نزع السلاح تجدد الآمال في عالم أقل عنفاً بعد عقد من الزمن بدأ بسلسلة متلاحقة من الحروب والصراعات.

وهناك معاهدات مهمة للحد من الأسلحة ونزع السلاح تلوح في المستقبل القريب. وإذا تم إبرام هذه المعاهدات، فمن شأنها تحرير قدر كبير من الموارد.

يقول مايكل رنر: إن تحويل جزء ضخم من ثروة المجتمع الإنتاجية إلى الاستخدام المدني مشروع طموح بلاشك، ولكن يجب ألا تعترضه مشكلات مستعصية الحل.

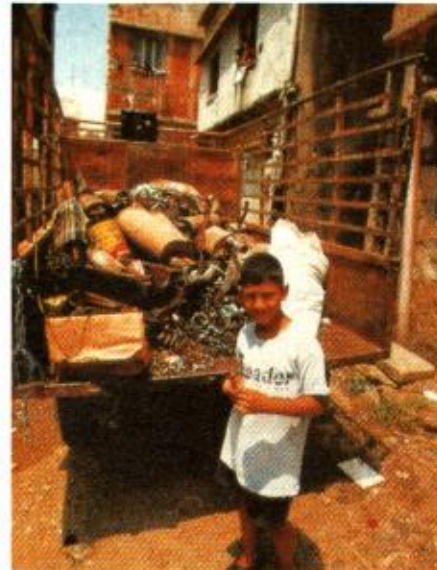
وما لم توجد بدائل اقتصادية مقنعة عن وظائف الدفاع، فإن العاملين في الصناعات الرئيسية يعتبرون نزع السلاح تهديداً لأرزاقهم. ولا تزال أسطورة الرخاء الذي تؤدي إليه الأنشطة العسكرية عقبة كؤوداً في طريق التحول، وهذه الأسطورة إيمان راسخ ترجع أصوله إلى تجربة أمريكا في الأربعينيات، عندما أنقذ الإنفاق الحربي الاقتصاد من الكساد.

ولقد حجب الإيمان المستمر بأسطورة الرخاء الذي تؤدي إليه الأنشطة العسكرية حقيقة أن الإنفاق المدني يوجد فرص عمل أكثر كثيراً. فعلى سبيل المثال فإن إنفاق بليون دولار

لإنتاج القذائف الموجهة يهيئ نحو ٩٠٠٠ وظيفة، وفي إنتاج الطائرات الحربية يوجد ١٤٠٠٠ وظيفة، ولكن إنفاق المبلغ نفسه في النقل المحلي أو الخدمات التعليمية أو مكافحة تلوث الهواء والماء والنفايات الصلبة يهيئ ٢١٥٠٠ وظيفة أو ٦٣٠٠٠ وظيفة أو ١٦٥٠٠ وظيفة على الترتيب.

إن الفـرص

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود



مكوناً أساسياً لأي محاولة تبذل لرد الاضمحلال الصناعي وإنعاش الاقتصاد المدني.

وبتحرير الموارد التي تمتصها الصناعات العسكرية، يمكن للتحويل الإسهام بنصيب مهم في تجديد المناطق الحضرية اجتماعياً واقتصادياً مفيداً، على وجه الخصوص، سكان قاع المدينة المحرومين.

إن تغيير الاقتصاد بدافع بيئي يقتضي الابتعاد عن الأنشطة التي تسهم بأكبر نصيب في الدفء العالمي واستنزاف الأوزون والتهديدات الأخرى التي تهدد صحة الإنسان والبيئة.

والاقتصاد القادر على مواصلة البقاء يعتمد بدرجة أعلى على الطاقة المتجددة والصون والكفاءة، ويقلل إلى أدنى حد توليد النفايات والمواد الخطرة، وهو موجه نحو التنمية النوعية.

إن حملات التحويل المحلية تساعد على إيقاظ الوعي بالتأثير المباشر وغير المباشر الذي يحدثه الإنفاق العسكري، وعلى أية حال، فإن نجاحها يتوقف في النهاية على صدور تنظيم وطني شامل يهيئ إطاراً إلزامياً لنقل الموارد من التطبيقات العسكرية إلى المدنية، بيد أن عدم وجود برنامج حكومي فاعل للتحويل في الغرب يبدو دليلاً على ضعف الأمل في أن يتحول هذا المفهوم إلى حقيقة.

إن الضغط الذي يزداد من أجل تخفيض التسليح ليوجي بأن التحويل سيكون موضوعاً متزايد الأهمية خلال التسعينيات وما بعدها. ويتوسيع نطاق المناقشة حول جوهر الأمن ليشمل الحيوية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والثبات البيئي، توجد رغبة متزايدة في التوصل إلى طرق لإعادة توجيه الموارد نحو هذه المجالات التي أغفلت... والتحدي هو تحويل هذه الرغبة إلى عمل محدد. ■



بقلم: د. توفيق الواعي

عمر المختار.. الذي حارب إمبراطورية وحده!!

الصالحه - خاصة من ولاية الأمر - مع الفقر والحاجة.

رابعها: قلة السلاح والعتاد وعدم التدريب الجيد في مواجهة قوة عالمية مدججة بالسلاح والعتاد ومزودة بالدبابات الرواجم والطائرات ومدربة ومنظمة بقيادة متمرسه.

خامسها: عدم النصير من الأمة، فلا الأمة العربية قادرة على المساندة أو الإمداد، ولا الحكومة الليبية موجودة ومؤازرة، ولا رأي إسلامياً أو عالمياً، ولا إعلام يظهر المناسي، اللهم إلا من حماس الشعوب وتبرعاتها السخية في الأزمات وجهدها المصنوع في الكوارث، وهذه غلالات لا تسد الرمي، ورغم هذا منعت هذه المعونات بضعف الحكومات أمام المستعمر، وبإحكام إيطاليا للسيطرة على الحدود المصرية التي كانت تسرب تلك المعونات.

سادسها: خديعة الهدنة والمفاوضات، التي كان العدو يلعب بها حتى يستعد ويعد سلاحه وجنده ويطلب الإمدادات ويحكم السيطرة على منافذ ليبيا حتى لا تأتي إلى المجاهدين، المعونات من هنا أو هناك.

كل هذا وما تضعضع البطل، وما وهن وما استكان لحظة واحدة، ولكن الذي نال من البطل هي العمالة، والخيانة، وقد كان من عادة المختار أن ينتقل بين مراكز المجاهدين والمقاومة، وكان إذا ذهب لهذا الغرض يستعد للطوارئ ويأخذ معه قوة كافية لتوقع المفاجآت، ولكن إرادة الله غالبية، فخرج في هذه المرة في قوة صغيرة تعد على الأصابع، ورتبه العملاء والجواسيس فأخبروا العدو، فما شعر المختار إلا وهو محاصر بجيش جرار، فحارب الرجل وخسر العدو واستطاع الإنفلات من الطوق الأول، فإذا به يفاجأ بالطوق الثاني الذي هو أشد، فحارب الرجل، في معركة قتل فيها جميع من كان معه، وقتل حصانه، ووقع عليه، فتمكن المختار من التخلص من تحته، وظل يقاتل حتى نفدت ذخيرته عن آخرها، وجرح في يده، وتكاثر عليه الأعداء، وأخذوه أسيراً، وحكم محاكمة هزلية من قبل الفران المذعورة منه حتى وهو أسير، وأعلت المشقة ثابت الخطر، مكبراً، يقرأ القرآن وينطق بالشهادتين إلى أن نفذ الجلادون فيه حكم الإعدام، ولكن المختار لم يمت، فأعادوا الشنق مرة أخرى، فكانت عظمة في الحياة، وعظمة في الممات، ألا فلا نامت أعين الجبناء. ■

اشتبك مع الطليان في معارك دامية انهزم فيها الطليان شر هزيمة، تاركين ما لديهم من مؤن ونخائر، وكان على رأس المهزمنين قائداهم «جرازاني».

هذا ويعد كل معركة تنتهي بالهزيمة، يحاول المستعمرون الاستعداد مرة أخرى لمعركة ثانية وثالثة، وما لبث أن أخرج الطليان قوة أخرى رهبة تقصد فزان مباشرة، فعلم عمر المختار بأمرها بعد خروجها بثلاثة أيام، فترى لها هو ومن معه، حتى إذا وصل الجيش الجديد إلى مكان يقع بين جبلين يعرفان بالجبال السود، انقضض عمر المختار والمجاهدون على الطليان، وأرغموهم على التقهقر، فعمدت قوات الحملة إلى الفرار بسياراتهم، تاركين وراءهم الجيش الذي وقع في قبضة المجاهدين، فاستأصلوه عن آخره، وغنموا من ورائه الكثير من العتاد والذخيرة، ثم ظل عمر المختار يشن الغارة بعد الغارة، لا يكل ولا يمل فاشتبك معهم في معركة شديدة استمرت يومين، كان النصر فيها لحليفه، وفر الطليان تاركين عدداً من السيارات والمدافع الجبلية، وصناديق الذخيرة، عدا الجمال ودواب النقل.

هذا هو عمر المختار الذي كان يزار كالأسد وينقض على فريسته كالصاروخ، فيسبد بحفنة من الرجال، جيوش الإمبراطورية الإيطالية، ويجعلها تفر تاركة عتادها وقاتلها في المعركة، مع أنه كان يعرف أن كل ما حوله ينثر بالهزيمة ويقيم الدليل على أن المعركة غير متكافئة، ولكن للابطل منطق آخر، ولطلاب الشهادة مواقف مغايرة، لأن لهم من الله عهداً، ولأن للعزة والبطولة والدفاع عن الحرمات وعداً لا يتخلف، ولأنهم لا يقبلون بالموتة الخسيسة، ولا بالمواقف الجبانة، ولا بنذالة العمالة.

ولقد كان عمر المختار يخوض بحاراً من الصعاب والأهوال والظروف الصعبة المستعصية:

أولها: ضعف الشعوب ووهنها وعدم استعدادها وفقرها وانشغالها بانفسها.

ثانيها: فساد كثير من الحكام وانحلالهم وتضييعهم لقدرات الأمة، وتخليبهم عن حمايتها واستعدادها، فلا جيش ولا عتاد، ولا تدريب ولا قادة، ولا خطط ولا إصلاح، ولا رخاء، أو أمن.

ثالثها: استئراء العمالة في الأمة للمستعمر، يدفع إلى ذلك خراب الذم وقلة التريبة، وعدم القدوة

عمر المختار ليس صحابياً ولا تابعياً ولا تابعي من تابعي التابعين، ولكنه من أفضل الأبطال وأعظم المجاهدين، رجل ثبت على الحق في زمن ابتعد الناس عنه، وعرف الطريق في فترة تاه فيها الكثيرون عن الدرب، رجل تعمق في زمن الإقزام، وجاهد في وقت تمرغت فيه هامات أمم وتلطخت فيه أعلام دول بالأحوال.

انبعث عمر المختار ليقاثل إمبراطورية وحده، ومع حفنة من الرجال رباهم على عينه، فكان دليل بطولة وأية فخار، ولم يكن هذا في القرن الأول من الإسلام، ولكن في هذا العصر، أسندت إليه القيادة وفر المنتفذين والحكام في ظروف قاتمة، فحملها وهو بيتسم، ويعلم علم اليقين أنه يحارب الإمبراطورية الإيطالية في عنفوانها زمن الدوتشي الفاشستي «موسوليني» ومعها أعظم القواد والجيش المحاربة والسلاح الثقيل والطائرات والمدافع، ويعلم كذلك أنه في ليبيا ليس عنده جيش ولا رجال مدربين، وأن العبه ثقيل، ولو أن جبلاً شاهقاً ألقى عليه ذلك الخطب، لتفتت وتصدع، ولكن الرجل كان ذا قلب أقوى من الحديد، وأصلب من الشم الرواسي، وذلك شأن الأبطال الذين وهبهم الله روحاً من عنده.

وعمر هذا كان نبذة صالحة من والدين صالحين، توفي والده في أثناء سيره إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ويصحبه زوجة الحاجة عائشة والدة المختار، وكان عمر صغيراً، فأوصى الوالد أحد رفاقه بولديه عمر ومحمد، وذاق عمر مرارة اليتيم في صغره، ولكن تربيته الإسلامية جعلت منه بطلاً وداعية، يقتدي بالسلف الصالح، متشرباً حب الإسلام، معتزاً بدياره، خلوقاً، شهماً، شجاعاً، يابى الذلة والخنوع، حارب عمر المختار المحتلين لأن دينه يأمره بذلك، وإسلامه لا يقر الذلة والهزيمة، وكان الرجل داهية حرب، وصاحب فطرة شجاعة لا يخشى معها الموت، بل أمنيته أن يموت في سبيل الله، وصاحب هذا مهارة عظيمة في تربية المجاهدين وتدريبهم، وهو مع ذلك يتمتع بشخصية قاهرة وأخاذه، كما أنه داعية للإسلام من الدرجة الأولى، له منطقة وحجته، وله فهمه وعمقه، رحيم بنود خلق متواضع، خادم للصغير والكبير رغم كبر سنه ومزنته العلمية العظيمة.

كان أسداً في الحرب في جلد إنسان، وجيشاً في عزيمة رجل، يتقن أساليب الكر والفر، وطالما



إعداد:
مبارك
عبدالله

صلاح رشيد (*)

الناقد الأدبي الدكتور مامون فريز جرار من النقاد الأردنيين الذين لهم بصمة واضحة في حقل الدراسات الأدبية الإسلامية، بل هو من أعلام رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي تزخر بالأسماء الشامخة في بقاع الأرض. وهو يملك حضوراً فاعلاً في الأوساط الأكاديمية والمحافل الأدبية لما له من إسهامات خلاقة، وجهد كبير في التاثير والتنظير والدفاع عن الأدب الإسلامي ضد هجمات العلمانيين والماركسيين والحدائثيين الذين خاض ضدهم معارك طاحنة من أجل الإسلام، ودفاعاً عن قضيته.

توجهنا إليه بأسئلتنا عن الأدب الإسلامي، وجدواه اليوم، والعوائق التي تقف في طريقه خاصة ونحن في عصر الفضائيات والإنترنت.

● ما الدور الملموس الذي لعبته رابطة الأدب الإسلامي في مواجهة تيارات التغريب والعلمنة والمذاهب الوافدة، خاصة بعد مرور أكثر من ١٨ عاماً على إنشائها؟

○ لكي نجيب عن هذا السؤال لابد أن نحدد تصورنا للرابطة. إنها ليست كياناً أثرياً أو كائناً خارقاً يستطيع أن يفعل الأساطير. الرابطة هي مجموعة.. أفرادها في كل بلد، وهم يختلفون في العطاء والعمل والجهد من بلد لآخر، وذلك بالنظر إلى طاقتهم وقدراتهم على التخطيط والتنفيذ.. كما أن الرابطة هي جزء من منظومة هدفها خدمة الإسلام.

● فهل أدت الرابطة دورها على الوجه الأكمل؟

○ نعم لقد أدت دوراً وسدت ثغرة وقدمت عطاءً في منشورات ومجلات، وفي عطاء أعضائها الأدبي والنقدي. ولكن الأمر لا يزال بحاجة إلى مزيد من التخطيط والتنفيذ، وإلى مزيد من إدراك الواقع، والتسلح بالمعرفة، ليكون الحوار مع الأطراف الأخرى على بيئة، لا على انفعال عاطفي.

● يقال إن الأدباء الإسلاميين سلبيون، فليس لهم مشاركة ملموسة، وليسوا منخرطين في واقع الناس وقضاياهم الحياتية.. فهل هذا الرأي صحيح؟

○ أتمنى أن نبعد عن الأحكام العامة لأنها ظالمة؛ فليس كل الأدباء الإسلاميين سلبيين. هناك من له حضور إعلامي في مختلف الوسائل، ويتابع إصداراته في فنون الأدب التي يتقنها. وهناك في المقابل سلبيون، يحملهم الأدب الإسلامي، ولا يحملونه!! وتلك طبيعة الحياة وصفات البشر. ولكنني

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

الدكتور مامون جرار - المجتمع

رابطة الأدب الإسلامي العالمية تؤدي دورها باقتدار في خدمة الأدب والنقد واللفة



د. مامون جرار

عربية. ولكن لا يعني هذا إفلاس الحداثة ودعاتها في مجال الأدب، فلا تزال لهم سيطرة أدبية على كثير من المنابر الإعلامية. ولئن فشلوا في الأدب فقد نجحوا في الإعلام وكثير من جوانب الحياة.. وما العولة إلا التطبيق الشامل لمفهوم الحداثة في الأدب.

أهمية الأدب

● ترى.. هل نحن في حاجة إلى الأدب والفنون وغيرها من ألوان الترف، خاصة أننا نعيش في عصر المخترعات والمكتشفات الحديثة؟

○ نعم.. نحن في حاجة إلى الأدب والفنون في عصر المخترعات العلمية، لأن الإنسان لا يعيش بالمخترعات العلمية وحدها. هناك حاجات للإنسان، لا يغني بعضها عن بعض. ومنذ وجد الإنسان ونطق بالبيان أحس بضرورة التعبير عن مخزونه العاطفي؛ فكانت فنون القول المختلفة. والإنسان هو الإنسان سواء سكن في ناطحة سحاب أو في خيمة تخفق الرياح فيها. وحاجة الإنسان إلى الأدب والفنون جزء من حاجته إلى الجمال في حياته. الجمال في اللباس والطعام والبناء وفي القول كذلك.

● وما مستقبل الأدب والثقافة في عصر الفيضان الإعلامي؟

○ هذا الفيضان الإعلامي الذي يشير إليه السؤال يتضمن أشياء منها: السياسة والترفيه كما يتضمن الفكر والأدب، ويفترض أن يكون كذلك. وهل المسلسلات والأفلام إلا قصص وروايات؟ والمطلوب من الأدباء أن يقيموا جسوراً مع الإعلاميين ليكون للأدب مكان مناسب في هذا الطوفان الإعلامي، سواء في ذلك الفضائيات أو الإنترنت الذي أخذ في الانتشار في المدة الأخيرة.

● وما رأيك أن هذا (زمن الرواية) وإنها ديوان العرب المعاصر، وإنها استطاعت أن تزيج الشعر عن قمته التي ترتع عليها قروناً مديدة؟

○ قيل هذا الكلام، ويمكن أن يُقبل إذا ربطنا الرواية بالتمثيل، لأن الرواية في كتاب قد لا تغري الجيل الجديد بقراءتها لطولها، وضيق الجيل الجديد بالمطالعة، ولكنها عندما تصبح (فيلمًا) أو (تمثيلية) تصبح (سلعة) رائجة وقد يكون الأدق في تلمس ديوان العرب، بل ديوان العجم كذلك أن نقول: إنها وسائل الإعلام، بل إنه التلفاز، والآن الإنترنت ديوان العالم. ■

اعترف أن الأدباء الإسلاميين بحاجة إلى المزيد من المشاركة في الحياة الأدبية والنقدية، وذلك يدفع مسيرة الأدب الإسلامي ويجعل له وجوداً حقيقياً.

الضعف الحضاري

● ترى.. من المسؤول عن طوفان التبعية والتغريب والذوبان الفكري والثقافي الذي لحق بالامة؟

○ المسؤول هو الحالة الحضارية للامة بمختلف جوانب حياتها: النظام السياسي والفكري والتربوي والإعلامي.. المسؤول هو: الانقسام السياسي والتبعية السياسية، وإذا لم تكن للامة شخصيتها السياسية وإرادتها الذاتية وقعت عليها الهيمنة ووقعت في مختبر الأعداء يجرون عليها التجارب، والامة الضعيفة لدى الدول القوية ليست أكثر من (فئران تجارب) تقدم لها الأطعمة الفاسدة والأفكار الفاسدة، وتسعى إلى تجريب الأسلحة الحديثة عليها لاختبارها، كما تسعى إلى تدمير فكرها ووجودها.

● ولماذا قُتلَت الحداثة بعد نصف قرن من الزمان مع أن جنودها وكتائبها مدججة بالمال والسلاح والإعلام؟

○ الأفكار كالنباتات لا تنجح زراعتها إلا في بيئتها التي تناسبها. وكثير من الأفكار التي جلبت من الشرق والغرب وأريد لها أن تنمو في بلادنا نوى ومات أو جف على الرغم من كل محاولات التنمية والإحياء. كان ذلك حال الماركسية، وحال كثير من الأفكار والروابط التي أريد إحلالها محل الإسلام، من وطنية وقومية. وكذلك الحال مع الحداثة التي هي رؤية غربية للوجود أريد للأدباء أن يتبنوها في أذهانهم، ليكون أدبنا أدباً غريباً بلغة

إيلفن سبتمبر (*)

شعر: أيمن عبد القادر

مهدة إلى المسلمين الصابرين في أوروبا وأمريكا! عزاء لهم وسلوى على الظلم ومرارة الاتهام في واحدة من أكبر قضايا الإجرام

واحتاط وانذر؟!

(إيلفن سبتمبر).. المكر تفجر
المجرم قد غسل الدم
وغير ثوباً وقناعاً بعد التنفيذ
وقفازاً أحمر
ضرب الغير بأيدي الغير وهم
ساهون
وراح يرش على القتلى عبرات
باردة كالثلج ونوحاً مستاجر
ومشى مكرماً بجنازتهم!!
واستقبل نعيّاً وعزاء عنهم
واستغفر
ثم راح يندد بالإرهاب بما أوتي من
زخم باد ونغير أكثر
ولعل أحدهم أن يلحن أكثر من آخر
بالحجة
والقاضي يبهز

(إيلفن سبتمبر).. المكر تفجر
الامن الدولي هراء
والسلم البشري هراء
ديناصور ضخم قدر
مرفوع فوق القانون
تنام الأرض على قرنيه كبالون
الأطفال الساذج
والمخلب خنجر

(إيلفن سبتمبر)
الحقد تجذر
غدر يكبر فوق الأرض ككرة الثلج
ليسحق شطا الخير النابت
والخالق أكبر

(إيلفن سبتمبر)
الرعب تصور
الله يرى ما مكروا
لو شاء الخالق ما فعلوا
والخالق أكبر

التنفيذ
ولا يخشى العسكر
من ذا ياكل في الظلمات فطيراً
صهيوني النكهة؟!
معجوناً بدم البراء ولما يتخمر
الخبث طعم الروغان ولون الإجرام
الموروث تبدي من أردان الفعل جلياً
واستظهر
قد سقطت قبعة المجرم سهواً ما بين
الانقراض وقد بان وأحسر
لكن العسكر لم يجرو أن يتهم
الجاني الحق
فغطى صلعبته المكشوفة في الليل
وانكر

(إيلفن سبتمبر).. المكر تفجر
لك البرج المارد دكاً
كل الناس الموتورين بكوا قتلاهم
في البرج الأكبر
وانهرس اللحم مع الإسمنت لعنف
الهزة
والعظم تكسر
خمس القتلى كانوا منا
ونعينا القتلى وبكينا
لكن صنف قذ وغد لم يبك هناك
قتلاه
وانى يتحسر؟!
لم يسقط قط له قتلى حتى يندبهم
الرب العادل حبابهم وحبابهم أكثر!!
من ذا صدق أن تساقط كتل القتلى
مثل العهن
وان ينجو أرباب المبنى حصراً من
ناب الزلزال
فلا كلب تآثر!!

(إيلفن سبتمبر).. المكر تفجر
من يتوقع أن نجاء القوم يتم
بمحض الصدفة
أم أن الزلزال استثنى ما شاء
المخرج عن قصد

(إيلفن سبتمبر)
بالغدر معطر..
زلزال بشري الصنع انقض على
برج ذهبي بالغيم تدثر..
كان البرج يطل بقامته الغيداء على
الأيام..
ويزهو بالخصر المشوق..
ويلهو يتبختر..
الناس هنالك قد شربوا من نخب
الدولار الساحر..
والشارب يسكر..
طعم الزمن بلا مال هو طعم
الحنظل في مرته ، بل مر أكثر..
الشمس الرائعة الحلوة ترسل حزم
الضوء الفاتن عبر نوافذ برج الموت..
وتبكي تتحسر..
أصوات الدولار تدوي..
موسيقى الأسهم تتراقص كالافعى
فوق الجدران..
وتنسل وتزار..
وحذاء الموت الصاخب يعلو..
كالرعد رويداً ورويداً، ويثور
ويجار..

(إيلفن سبتمبر).. المكر تفجر
من ذا سم مزاج الأرض
وعكر أمواج الاطلنطي ما بين الامم
المسكونة بالعرب و بالشك المزمين
والسلم تعكر؟!
من ذا أغرى قطعان البشرية
بالعدوان
وايقظ ذاكرة البغضاء الموتى من
قبر التاريخ
وحرض واستنفر؟!

(إيلفن سبتمبر).. المكر تفجر
زلزال مجهول البصمة قد هز البرج
المتشامخ في العمق ودمر..
من ذا يتقن فن القتل؟!
يخدر تحت الشمس ضحيته قبل

(*) تعني كلمة «إيلفن» رقم ١١ بالإنجليزية وقد اختارها الشاعر هكذا لضرورة شعرية.

الحفظ.. حافظ لكتاب الله في كل زمان ومكان

(٢ من ٣)

القياس.. تحديد كمي لظاهرة مثل التيار الكهربائي وسريان الماء.. ولا علاقة له بالمواقب والنتائج

ثم يسهب كاتب المقال في المشكلات التي يعاني منها حفظ القرآن على النحو التالي:

د. حامد بن محمود آل إبراهيم (*)

يقول: «ضعوا هذه الآية هنا بعد آية كذا في سورة كذا». ويقول: «هذه سورة أولها معلوم وآخرها معلوم ولها اسم محدد ومكان معروف من كتاب الله».

لقد هال أصحاب المدرسة الغربية الإقبال الشديد على جماعات تحفيظ القرآن، ومعاهده ومدارسه في العالم الإسلامي.

وتنادي أصحاب العولة بإغلاق مكاتب تحفيظ القرآن، لأنها عودة لأمر كان قد تم حسمه منذ سنين عدداً، فقد أُلغى النظام الناصري «الكتاتيب» في مصر التي كانت تعلم القرآن وتحفظه وفي الوقت نفسه تعلم القراءة والكتابة. الغيت بالرغم من دورها في تعليم الأطفال القراءة والكتابة، وتعويدهم الأسلوب الراقي، والكلمات البليغة والأسلوب الفصيح، والبيان الشافي، مع النصوص التي تكفي قراتها لمعرفة حكم الله فيها، وهي تمثل جل القرآن كنتيجة طبيعية لحفظ القرآن الكريم، كما سبقت الإشارة إليه.

وأغلقت الثورات العلمانية في المغرب العربي جميع أماكن تحفيظ القرآن، وحوربت مكاتب وخلوات تحفيظ القرآن في إفريقيا.

النص القرآني

يجب أن نفرق بين القرآن الكريم كنص رباني، هو كلام الله، الذي قاتل الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه، دفاعاً عنه حين ابتدع المبتدعون من المعتزلة - في زمن الخلافة العباسية - وصف القرآن بأنه خلق من خلق الله، وليس بكلام الله.

فهذا كلام الله لا يجوز ابتداء إجراء أحكام النصوص عليه، أي كانت هذه النصوص، فلا نقبل لصق صفات النصوص العادية البشرية بالنص القرآني الكريم.

إن هذا الأصل في تناول النص القرآني، يوضح سبب انزلاق الكاتب في متاهات لن يستطيع أن ينتشل نفسه منها، فأخطأ وأساء.

إن القرآن الكريم وصفه الله سبحانه وتعالى، بصفات لا يقلل أن توصف بها نصوص مكتوبة، أو معلومة، في أي علم من العلوم، لقد وصفه الله بأنه،

١- «لا يستطيع حفظ القرآن بإتقان إلا قلة، وهذا يكذبه الواقع، ومراكز تحفيظ القرآن تشهد بذلك، والمسابقات العالمية والقطرية تقول: إن حفظ القرآن وإتقانه موجودون بكثرة.

٢- «وجوب المداومة والمراجعة والمذاكرة بشكل دائم، لعمر الله هذا ليس عيباً في حفظ القرآن، بل هو مطلوب ومأجور قارئه، وقد قيل من قرأه في أقل من ثلاث ليال فقد أخل به، ومن قرأه في أكثر من شهر فقد هجره. فحافظ القرآن يأنس بقراءته ومراجعة حفظه، وإلا لتلاعبت به الغواني! كما يقولون.

٣- «توقف الحفظة والشعور بالإحباط»، وهذا دأب الكسالى في كل نواحي الحياة، ومداومة سنة القراءة والصلاة، تذهب همزات الشياطين هذه، فلا إحباط ولا بعد عن القرآن لمن تعرض لنفحات القرآن الكريم، وإسأل أهل الذكر.

٤- «الحفظ لا يجعل القرآن حياً معاشاً بين الناس» وهذه فرية لا أدري كيف يجزئ مسلم على قولها: حفظ القرآن يجعله حياً معاشاً، ويجعل حافظه في معية الله.

٥- «صعوبة الربط الذهني داخل السورة الواحدة»، لقد سود العلماء الصفحات في الوحدة الموضوعية لسور القرآن، والحفظة المجيدون، وهم كثير، يعرفون مواضع الآيات، والمتشابه والمختلف ومكان كل، وماهية الاختلاف.

٦- «التداخل بين الآيات، ومحاولة وجود طرق ربط بين الآيات بصرية وسمعية أو معنوية فهمية» وهذه يقدمها المعلمون لمساعدة الضعفاء، أما أولو العزم فهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

يقترح تحويل غير القادرين على الحفظ إلى باب التعليم الواسع!! سبحان ربي وهل قال أحد الحافظين: أن لا يتعلم علوم القرآن، أو لا يهتم بالمعاني!!

كما يخترع لنا أسلوباً أسماء الحفظ «الكيفي» وبه يستطيع الاستشهاد بالآيات أكثر من الحافظ الجيد لحفظه! كلام متناقض، لتسويق بدعته التي تمرق القرآن، وتمحق ترابطه، فلو كان ذلك خيراً كما يقول، لأنزل الله آيات متفرقات، ولم يضع كلاً منها في سور بعينها، حتى كان رسول الله ﷺ

(*) بروفييسور في ديناميكا الموائع والحراريات

كتاب كريم، كتاب مبارك، الفرقان، كتاب مبارك مصدق، كتاب عزيز، كتاب ريك، كتاب الله، كتاب مكنون، لو اجتمعت الإنس والجن لا يستطيعون الإتيان بمثله.

ومن سمات هذا الكلام العظيم، والكتاب الكريم، أن الصدور تحتويه حتى للذين لا يعرفون العربية لساناً، ولا يفهمونها كلاماً، مع ذلك يتلونه عن ظهر قلب بصوت جميل، وضبط مذهل لقواعد الترتيل، ودقة في مخارج الحروف. وليس هذا لفرد أو اثنين بل مئات الآلاف الذين يحفظون القرآن كاملاً، وملايين المسلمين كثيراً من سوره وآياته.

ولا يوجد، في التاريخ القديم ولا الحديث، نص تمكن الناس من استيعابه في الصدور مثل القرآن تصديقاً لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (١٧)﴾ (القمير) وقوله تعالى ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي سُورٍ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ (العنكبوت ٤٩).

ولقد عجبت وأنا أستمع القرآن سلسلاً من فم الفتيان اليوغوسلاف والأترار والإندونيسييين والباكستانيين والفلبينيين وغيرهم، وهم لا يتكلمون العربية على الإطلاق، إنه كلام الله وكفى. ولا يوجد بين ملايين أهل الكتاب واحد فقط يحفظ النص المقدس كاملاً، ولم يعرف عن أهل الكتاب استظهارهم للكتاب المقدس ولا حفظ نصوصه، بل إن أكابر علمانهم يقرؤونه من نصوصه المكتوبة.

الحفظ

حفظ وتحفيظ القرآن، كيف استثنى الحفظ من العلم؟ نعم نقول علمه حفظ القرآن، فإن حفظ القرآن يحتاج إلى معلم، ونقول علمه قراءة القرآن وعلمه التجويد وعلمه معنى الآية أو فقه الآية.

ولن تغني كلمة كاتب المقال «ولا أظن أنه يعني أبداً الحفظ»، لن يغنيه ظنه شيئاً، إذ وردت أحاديث للرسول ﷺ تحدثت عن حفظ القرآن صراحة.

ففي مسند الإمام أحمد عن ابن عباس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَأَنَّيْتُ الْخَرِبَ». وكذلك أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ: أَقْرَأَ وَأَصْبَحَ فَيَقْرَأُ وَيَصْبَحُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ.

وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنَ النَّجَالِ». وكذلك عَنْ بَنْتِ لِحَارَةَ بِنِ النَّعْمَانِ قَالَتْ: «مَا حَفِظْتُ قِ إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ بِهَا كُلَّ جُمُعَةٍ».

وفي مسند ابن ماجه عن علي بن أبي طالب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ أَخَذَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ».

وقد زوج النبي ﷺ وجعل المهر بقدر حفظ القرآن، وقدم في اللحد الشهيد الذي يحفظ أكثر قرآناً وهذا كثير لا يتسع المقام لذكره؛ وعلى كاتب المقال شراء برنامج من برامج الحديث الشريف، ويبحث تحت جذر (ح ف ظ) مع اللواصق، ليرى عجياً!!

هذه نصوص شرعية لا يعتد معها بظن الكاتب، مهما خلط بين الأمور، وعدد تعريفات العلم وحشر

آيات من القرآن في غير موضوعها ليوهم القاري بأنه أتى بشيء جديد، وهو في واقع الأمر يدعو بدعوى خطيرة تصد عن كتاب الله العزيز.

التقنية

إن الكاتب، كما يتضح من سرده، بعيد كل البعد عن الباب الذي أقحم نفسه فيه، وتناول التقنية الحديثة، وفي التعامل مع المعلومات عامة، وبخاصة التقنية منها، فخلط بين الأبواب التالية:

١. حفظ النص القرآني.
٢. حفظ المعلومات الموسوعية والمراجع العلمية.
٣. وسائل تعليم الرياضيات.
٤. فهرست الكتب المرجعية.
٥. استخدام المسلمين لوسائل التقنية الحديثة.
٦. الحاسب كمطية وليس بديلاً للتعليم وحفظ أصول العلوم.

لقد استغل على الكاتب فهم الأمور التقنية والأمور العلمية، حتى صرح بأن «العلم ما حوته السطور وليس ما في الصدور»، فخلط بين العلم والمراجع.

هل يصلي الناس بأية من كل سورة، وهل يتعبد الناس في قيام الليل بالحفظ الكيفي؟ وهل نصلي القيام في رمضان بأيات متفرقات؟! وكيف نواجه تزوير النص المكتوب والمسموع، وكل ليل ونهار يخرج علينا أعداء الإسلام بدرب من دروب التضليل؟!

ثم يفحش في الخطأ حين يجعل هذه التقنيات الحديثة «ليتمكن (الإنسان) من الإقلاع في حمل الأمانة التي

حملها هذا الإنسان وأبت السماوات والأرض والجيال أن يحملنها وأشفقن منها وليؤذي دوره». هل مفهوم الأمانة في الآية الكريمة ينطبق مع هذا الفهم؟! إننا نرى في زماننا هذا أن أكثر الناس إحاطة بهذه التقنيات، وللأسف أشد الناس بعداً عن الله وعن هذه الأمانة التي حملها الله للإنسان. إن الأمانة هي طاعة الله ورسوله وإقامة فرائض الدين كما يقول المفسرون، وليست إحسان استخدام هذه التقنيات!

العلم في القديم والجديد

إن المتابع للتاريخ الإنساني، يتبين بغير كثير عناء، أن تعريفات العلم قد استقامها كاتب المقال من القرن السابع عشر، حيث كان العلماء يتصورون أن المادة هي الأصل، وأن كل شيء لا يخضع للتجربة والقياس فليس بعلم.

بل وصلت الجسارة من العالم باسكال [1623-1662] Blaise Pascal أن يقول: أعطوني آلة حاسبة جبارة وأنا أخبركم بكل شيء من بدء الحياة إلى نهايتها!

ولكن مع تطور المعارف، تبين للعلماء أن جل هذه التعريفات لا يصمد أمام المكتشفات الحديثة، وأننا لا نزال على شاطئ العلوم، وعلى بحر لا نهاية له. فلم ير أحد حتى هذه اللحظة الذرة، ولا تعرف أبعاد DNA حتى الآن، بله أن تقاس، ولم يعد أحد من العلماء يعرف المقياس بالعلم فقط. لقد عرف العلم الحديث بطرق مختلفة بل ومتناقضة؛ فلننظر لقوله:

العلم في الماضي:

- الأسلوب المنطقي «الارسطي».
- الحفظ.
- السفسطائي.
- الكلامي.
- العلم في الصدور وليس في السطور.
- المجال التصوري العقلي.
- إن هذا الكلام لا ينطبق على الأمة الإسلامية،



في القرن السابع عشر كانوا يتصورون أن المادة هي الأصل وأن كل شيء لا يخضع للتجربة والقياس ليس بعلم

صاحبة السبق في العلم التجريبي، وهو كلام أقرب للحضارة اللاتينية واليونانية، ونقول أقرب لأنه كذلك لا يصف العلم عندهم بدقة.

ويعرف العلم الحديث:

ليس حفظاً «استظهاراً» لما قاله الأولون.

في السطور وليس في الصدور.

المشاهدة.

كثرت معطياته وأرقامه.

التجربة.

دقة الملاحظة.

ما لا يقاس أو لا يمكن قياسه ليس بعلم.

القياس «الميزان».

استبعد أموراً كثيرة: الدين، الأخلاق، المجال النفسي.

تسخير القوانين لرفاهة فئة من الناس الغربيين وليس لجميع الناس.

ثم يناقض هذا التعريف ويقول: «إن مجال العلم الحديث هو الكون بشقيه المادي والمعنوي...» ثم يقحم القرآن ويعرف نوعاً جديداً أسماء العلم الحقيقي، علم الأنفس والأفاق. ويقحم كلمة الميزان القرآنية مع كلمة القياس المادية، فيقول «إلا أن الميزان أو المقياس الذي لا يخطئ في هذه الأمور هو العقاب أو العواقب أي النتائج».

إن القياس هو تحديد كمّي لظاهرة مثل التيار الكهربائي، سريان الماء، وهكذا ولا علاقة له بالعواقب والنتائج.

ثقافة الكاتب النظرية الأدبية، على الأغلب، أوقعته في أخطاء فنية. فبعد سرد طويل عن هذا الميزان يخلص إلى نتيجة لا علاقة لها بالمقدمة، وهي قوله: «بعد هذه التطورات (أي تطورات؟) التي حدثت لم يعد العلم يعتمد كثيراً على الحفظ!!» ما علاقة الحفظ بهذه القصة؟

ثم يتابع في لز العلوم الشرعية فيقول «لم يعد العلم حفظاً، لم يعد العلم تكراراً لما كتبه السابقون، لم يعد العلم نبشاً للتراث» ولا أدري من هم السابقون، هل يقصد علماء الفقه وأصوله؟ ولا أدري ماذا يقصد بنبش التراث؟ هذه الكلمة التي لاكها العلمانيون واليساريون، ولا يقصدون بها إلا الإسلام وأصوله، لكنهم يسمونه التراث، ويسمون أبحاث علماء المسلمين نبشاً كنش الدجاج في الأرض.

ويعود إلى تعريف جديد للعلم، للمرة الرابعة، فيقول «العلم هو أن تحسن وتتمكن من الاستفادة، مما هو جيد وحسن ومفيد مما قدمه السابقون «التراث» واللاحقون مما قدمه ويقدمه غيرنا»، والرجل يخلط بين تعريف العلم أو أي تعريف، وبين أسلوب التعامل مع المعارف.

ولا نريد أن نتوسع في السرد في شرح ما العلم قديماً وحديثاً فإن الكاتب إنما أراد من مقاله أمراً واحداً، ألا وهو ترك حفظ القرآن لأنه الآن محفوظ رسماً وصوتاً، وإن كان ولا بد فليكن ما ابتدعه كاتب المقال من الحفظ «الكيفي» على حد قوله.

فشرق وغرب، وخلط بين أمور شتى، كل ذلك تحت دعوى العلم الحديث.

وفي تعريفه للعلم الحديث تناقض في تعريفاته، وخلط بين مدحه وذمه، ثم قفز مرة ثانية إلى دعوته لترك حفظ القرآن الكريم، الهدف الأساسي للمقال. ■



maagouz@hotmail.com

دعائم النهضة ومعالم النصر

وضوح الرؤية..

والمرتزة... ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).

وهو الكفيل بترجيح منهج للتغيير من بين المناهج المعروضة في الساحة الإسلامية. يوم أن كثرت المناهج والأفكار: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّىٰ يَغَيِّرَ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

وهو الكفيل بتحديد رأس الأفعى من بين حبالهم وعصبيهم التي تبدو وكأنها تسعي: حتى لا تصرف الضربة إلى حبال وعصي تاركين الأفعى الحقيقية.

وهو الكفيل بجمع شتات هذه الأمة على كلمة سواء، وتوحيد صفوفها، والربط على قلبها، وإزاحة الركام عن نفسها، والنهوض بمقومات الأمة المتاحة إلى أعلى مراتب النمو والتقدم، وتحقيق الأمن والأمان للشعوب الإسلامية كافة.

وبالتالي فنحن مطالبون بأن نفهم حقيقة المعركة التي لم تنته بعد - وربما تطول رحاها سنوات طويلة لا يعلمها إلا الله - ومن هنا يجب علينا فهم الذات جيداً أولاً ومعرفة حقيقة وجودنا على الأرض ثانياً، ثم فهم طبيعة الواقع الذي نعيشه ثالثاً إدراك حجم المعركة الناشبة وأثرها على ديننا ومجتمعاتنا، وكذلك حجم التحديات المستمرة للإسلام والمسلمين، وربط الناس بدينهم، والعودة الصادقة لله، ولا خلاص لنا إلا بمساندة وتنمية المشروع الإسلامي الإصلاحي (من الحكام والشعوب: أفراداً وجماعات) ذلك هو عزنا وفيه خلاصنا.. ولقد أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله ■



سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (الحج).

وإن وضوح هذه الرؤية هو الكفيل بتحديد ميدان المعركة الرئيسية وسط ميادين المعارك، لتعرف من عدوك بالتحديد، وماذا يريد منك، وما غايته، وما أهدافه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: ٢١٧). وهو الكفيل بتبيان العدو الحقيقي وسط التابعين والمتداعين والمجاورين والمستعملين

يا له من نصر وتمكين لو أن المسلمين في هذا العالم يملكون (وضوح الرؤية). كما قال الله في كتابه ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسَبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمَشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨) إذ إنهم مطالبون بأن يصارحوا الناس بهدفهم وغايتهم ويضعوا أمامهم منهجهم العملي، وأن يوجهوا إليهم دعوتهم في غير لبس ولا غموض، أضوا من الشمس؛ وأوضح من فلق الصبح وأبين من غرة النهار... وإذا كان ذلك كذلك، فمن حق الناس عليهم أن يجعلوهم في الصف الأول.

وما دام المنهج الإسلامي - والمشروع الإصلاحي - يهدف إلى بناء جيل إسلامي فريد يتسم بسمات الفئة المؤمنة وينبعث من مكارم النبوة، ويسمو فوق الخلافات، وينبذ العنف والإرهاب، فلماذا تتأخر هذه الفئة وتتكاثر؟ ولماذا تحارب ويضيق عليها، وتستبعد دوماً من الصف الأول، ولا يرضى الكارهون بأن يفسحوا لها الطريق، خاصة وأنهم يحملون ديناً مخلصاً للأمة ومنظماً لشؤونها؟ وهم جميعاً يعرفونه ويؤمنون به ويدنون بأحقيقته ويعلمون أن فيه خلاصهم وإسعادهم وراحتهم وأنه دين منزل من عند الله، وأن التجربة وحكم التاريخ أثبتا صلاحيته للخلود وأهليته لإصلاح الوجود؟

لعل الخلل الذي تعاني منه الأمة اليوم: أن المسلمين فئتان (فئة عاملة مجاهدة وأخرى متكاسلة مثبطة) وأن الفرق بين الفئة العاملة والمتكاسلة هو الرؤية الواضحة والسعي لإيقاظ الإيمان المخدر النائم في نفوسهم، ولأنهم يفهمون الإسلام فهماً صحيحاً واسعاً ينظم شؤون الدنيا والآخرة وليس مقصوراً على دروب من العبادات أو مواسم الذكر والتلهيل... ولأنهم يحملون مشروعاً إسلامياً على منهاج النبوة كما كان في الرعيل الأول... فهم متميزون... عاملون... مجاهدون...؟

وهذا المشروع الإصلاحي الإسلامي هو جزء من الهوية الإسلامية التي يتميزون بها ويشار إليهم من خلالها، وهو مشروع مرتبط بمهمة المسلمين في الحياة التي لخصتها الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧) وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبكم إبراهيم هو

أنواع العلاقات الإنسانية

عبد الله بن علي السعد الريمي

hamasat17@hotmail.com

كثيرة هي العلاقات التي تمر علينا.. ومنها ما يترك أثراً عميقاً في حياتنا لا تمحوه الأيام.. وربما تنقضي عشرات السنين والواحد منا يتذكر موقفاً لعلاقة من هذا النوع العميق الذي يؤثر في نفسه ويوجه حياته توجيهاً ظاهراً. والعلاقات الاجتماعية التي تمر بالإنسان في مختلف مراحل حياته.. وتتنوع بحسب كل مرحلة.. يمكن ضبطها بهذه الصورة:

١. علاقات مؤقتة: وهذا النوع من العلاقات يمكن أن يكون دائماً ببعض الشروط والضوابط التي ستتضح من خلال الكلام في تفاصيل الأنواع.. ويميز هذا النوع من العلاقات:
 - أنها علاقة غير مستمرة، بل أنية تنتهي بانتهاء الحاجة أو بالتباعد بين أفرادها.
 - لا توجد فيها مرحلة تربوية في التوجيه والتلقي بسبب عدم وجود الارتباط والمتابعة فيها، وعدم الاستمرارية.
 - غير محددة وغير واضحة ولا تخضع لقوانين العلاقات، وربما استمرت العلاقة فترات طويلة ثم تفاجأ بأن الناس يجهلون

الرسول وصناعة التفاؤل

عبد الله يوسف المهيني



إلى من أوقف نفسه وحياته لخدمة هذه الدعوة المباركة فسخر طاقته وجهده ليرفع عن أمته ما جثم عليها من ذل وهوان: نعيش هذه الأيام لنسمع ونرى، كيف يمتطر الأبرياء بنيران الظلم، فيتساقط القتلى والجرحى وتملأ المستشفيات والمقابر بمن لا ذنب لهم.

ومع تكرار تلك المشاهد على ابن الصخرة، قد يؤثر ذلك عليه سلباً، فيقلل من عزيمته، فتلمس في عباراته الهوان والاستسلام للواقع، ولئلا هذا أقول: انتبه رعاك الله.. ولا يغلبك الشيطان.

وانظر إلى المصطفى ﷺ، كيف كان يزرع ويصنع التفاؤل في نفسه ونفوس أصحابه في أحلك الظروف وأقساها، فما هو ﷺ يعيش أيام غزوة الخندق بكل أمل وتفاؤل، وبروح لم تستسلم للواقع، مع أن الظروف لم تكن لصالح المسلمين. فهم محاصرون في منطقة صغيرة، يعانون الجوع الشديد والبرد القارس، وقلة العدد والعدة، والخوف وتلبيط المنافقين ولؤم يهود بني قريظة التي نقضت العهد، ولنتخيل شدة الموقف وهوله، فقد جمع ﷺ النساء والأطفال في حصن حسان بن ثابت، ولم يكن في استطاعته ﷺ أن يضع أدنى حراسة لقلة عدد المسلمين.

ولكن كان عنده ﷺ ثقة في نصر الله وإن شئت، فارجع بذاكرتك مئات السنين... هناك في مكة.. عندما كان ﷺ يمر على آل ياسر

وهم يعذبون، فلم يكن باستطاعته أن يفعل لهم شيئاً غير الدعاء، والتثبيت والبشارة لهم بقوله: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»!!

هذا ما كان باستطاعة الإسلام أن يقدمه في تلك الفترة لأمثال هؤلاء، ولبلال وخباب رضي الله عنهم أجمعين.

وها نحن نمر بقريب من هذه المرحلة، فلنصبر ولنعمل بقدر ما هو متاح لنا، كما فعل ﷺ حتى إذا سنحت الفرصة لتقديم الأفضل كنا الأوائل، كما حدث لأبي بكر عندما اشترى بلالاً واعتقه. واعلم أن الإسلام منتصر، رغم شراسة الهجمات عليه... هذا وعد الله تعالى.

ورغم كل مظاهر ضعف المسلمين فيها هو الإسلام ينتشر في مشارق الأرض ومغاربها.. وها نحن نرى اليوم مظاهر الحجاب على الساحة وكذلك زيادة مراكز تحفيظ القرآن الكريم وبداية رائدة للإعلام الإسلامي، والشريط الإسلامي ينتشر.. والكتاب الإسلامي، وهناك زيادة في اللجان الخيرية، وتنوع في أنشطتها... وغيرها من المبشرات كثير. ■

لماذا لا نقبل الحكمة!

المسترشد بالله محمد

ورد في الأثر: الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، فماذا لو وجدت الحكمة لدى فاسق أو مترخص أو مبتدع؟

عليه أن يأخذها عنه: لأن الحكمة ملك المؤمن، فإن وجدت لدى الفاسق أو الكافر أو غير المؤمن عموماً، فهي مجرد حيازة عارضة.

فما بالنا قد ترسخ فينا التكبر عن أخذ الحكمة، وإن كان هذا الرفض يأتي من العوام فإنه طبيعي ومقبول ولكن الداء منتشر، بين العوام والخواص، بين المدعو والداعي حيث نجد منا من يرفض الحكمة لأنها صدرت من مؤمن ولكنه فيه حدة أو غلظة، والغلظة طبعاً مرفوضة ولكن الحكمة ضالتي هل أرفضها لأن مقدمها لم يقدمها بالأسلوب الحسن؟

وكثيراً ما نرى بعض الحركات والجماعات والشعوب والهيئات تستهين بوجهة نظر قليلت في وقت سابق وتم تجاهلها وضاعت على الأمة مكاسب جمة وقد تبثلى بخسائر عظيمة، ويبرر ذلك بأن من صدرت منه وجهة النظر لم يستحسن الأسلوب أو لم يختار الوقت أو لم يحسن العرض أو لم يوف البيان.

وترانا نبالغ في مطالبتنا للناصح بأن يكون على أكمل هيئة وأفضل أسلوب، ووجب عليه أن يكون، ولكن في كل الأحوال فإن غلظة الناصح أو شدته أو وحدته أو نقص بيانه كل هذا ليس مبرراً لأي أحد، كأننا من كان ألا يسمع النصيحة: فقد كان سلفنا الصالح يلتقطون النقد البناء من شتائم أعدائهم وقد اعتبروه باباً لإصلاح النفس، حيث رأوا أن العدو هو الأبصر بالعيب والأوضح في النقد لأن عين السخط تبدي المساويا كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليله

ولكن عين السخط تبدي المساويا فكما ننصح الناصح أن يكون ليناً رقيقاً لينال تمام الأجر فإننا ننصح المتلقي أن يقبل النصيحة على أي وجه كي يتوقى الكوارث، فالناصح ناجح - إن شاء الله - مادام قد رزق الإخلاص، بينما المتلقي هالك إن لم يفتح أذنه للنصح. وقد صدق القائل: يعرف الرجال بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال. ■

انتهاها عدم وضوح العلاقة من البداية لأسباب منها:

- عدم إدراك طبيعة العلاقة منذ البداية.

- عدم وجود ضوابط لتكوين العلاقة.

وهذه الأمور ناتجة عن الضعف التربوي لدى الأفراد.. وغياب المنهجية.. والارتجالية فيما يتعلق بأمور الحياة.

إذاً يحتاج الواحد منا إلى تحديد نوع علاقته بمن حوله.. وتحديد ضوابط تلك العلاقات.. والمعرفة الصادقة بحاجته لهذه العلاقات.. ومن خلال هذا الوضوح يمكن أن تؤسس علاقات اجتماعية ناجحة ومثمرة، كما يحتاج إلى الصدق مع النفس عند المتابعة أو الدراسة، ومن خلال هذه الخاصية سيعرف حتماً نوعية ارتباطاته وجدواها التربوية.

الامر سهل، فقط يحتاج لهمة وتخطيط.. وتوضيح أهدافه المستقبلية بدقة. ■

أسماء بعضهم البعض.

٢. علاقات مستمرة:

ومن مميزات هذا النوع من العلاقات أنها:

- علاقة منهجية سواء في التوجيه والتلقي أو في نوعية الارتباط.. كما أنها تكون مرتبطة بالمنهج.. ويمكن أن يكون أفرادها في مناطق متباعدة ولكن تستمر العلاقة بينهم لوجود أصل الرابط بينهم.

- التدرج التربوي فيما يتعلق بالتوجيه والتلقي.

ب - علاقات عملية.. أي تدفع أصحابها إلى العمل والإنجاز.

٣. علاقات غير مستمرة (منقطعة)...

أي أنها تنقطع انقطاعاً كلياً والسبب وجود خلاف في المنهج غالباً، ويسبب

الداعية بين الحلم والواقع

أحمد زهران (*)

تصف خلقه ﷺ.

ما استعمل رسول الله ﷺ لفظاً نابياً في دعوته، ولا كان فظاً غليظ القلب، وإنما كان يواجه برحابة الصدر، وصبر الكلمة، وبإسراع العفو، وجميل العفوة: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (ال عمران: ١٥٩).

أربعون عاماً عاشها بينهم رسول الله ﷺ قبل البعثة، فما وجدوا سبيلاً إلى غمزه بماض قريب أو بعيد، يقول تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يونس).

وحتى قبل البعثة، تشهد له زوجته السيدة خديجة: «كلا والله، لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»، وينزل القرآن راسماً قاعدة أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ قُمْ فَأَنْذِرْ (١) وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ (٢) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٣) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٤) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٥)﴾ (المدثر)، إنها مجموعة من «الأورام البسيطة السانجة في الظاهر، ولكنها بعيدة المدى والغاية، قوية الأثر والفعل في الحقيقة ونفس الأمر.. فما أبسطها من أوامر في صورتها الظاهرة، وما أروعها في إيقاعاتها الهادئة الخلافة، ولكن ما أكبرها وأفخمها وأشدّها في العمل، وما أعظمها إثارة لعاصفة هوجاء تحضر جوانب العالم كله وتتركها يتلاحم بعضها في بعض...» (٤).

وهكذا كانت اللبنة الأولى، إنها قواعد

**الدعوة إلى البر.. والمخالفة
في سلوك الدعوية.. الآفة
التي تصيب النفوس
بالشك.. لا في الدعاة
وحدهم بل في الدعوات ذاتها**

من رحمة الله سبحانه وتعالى بالبشرية، أنه كلما ضلت طريقها، وانحرفت عن مسارها، أرسل إليها أنبياء ورسلاً، يدعونها إلى الله، ويردونها إلى الصراط المستقيم، يقول تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَا جَاء أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا مِنْهُمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعَدَا لَقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (٤٤)﴾ (المؤمنون).

ولما كان محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كان العلماء والدعاة في رسالته هم ورثته وورثة الأنبياء من قبله: «العلماء ورثة الأنبياء.. وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (رواه الخمسة وصححه ابن حبان والحاكم). وهم بهذه الورثة يقومون بمهام الأنبياء والرسل، يقول الإمام ابن القيم (رحمه الله): «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصرون من هم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويصرون بنور الله العمى، فكم من قتيل لإبليس أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم» (١).

وهناك تلازم بين الدعوية والعالم، فكلاهما لا يفصل عن الآخر، فالداعية ينبغي أن يكون عالماً بما يدعو إليه، والعالم ينبغي أن يتجسد صفات الدعوية في علمه وسعيه، يقول الدكتور السباعي - رحمه الله: «مصلحة هذا الدين في جميع عصوره بفئتين: فئة أسات فهمه، وفئة اتقنت استغلاله، تلك ضللت المؤمنين به، وهذه أعطت الجاحدين حجة عليه» (٢).

والدعاة إلى الله «يدعون إلى دينه وشرعه وإلى اتباع هدايته، وتحكيم منهجه في الأرض، وإفراجه سبحانه وتعالى بالوحدانية والعبادة، والاستعانة به، والطاعة له، والبراء من كل الطواغيت التي تطاع من دون الله، وإحقيق ما أحق الله وإبطال ما أبطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله» (٣).

الداعية الأول

ولقد كان رسول الله ﷺ قدوة الداعين وراندهم - ملتزماً بأصول الدعوة ومنهجها، فكانت الحكمة وسيلته، والموعظة الحسنة حواراً، والمجادلة بالنبي هي أحسن طريقة إقناعه، علمنا كيف يتحرك الداعي في دعوته مرحلياً، وكيف يستشهد باللموس والمجسد ويتعدى عن الاعتباطية والعقوبة - مهما كانت صلاحية الكلمة.

علمنا - أيضاً - رسول الله ﷺ أن سلامة المنطلق في دعوة ما - مهما كانت على حق - لا تكفي في حد ذاتها، بل لابد من التحرك، بمنهج واع يضمن صلاحية التطبيق ليؤكد صحة المنطلق.

التزم رسول الله ﷺ بالدعوة قبل أن يلزم بها، فكان قرآناً يمشي على الأرض، أو بين الناس - كما وصفته السيدة عائشة (رضوان الله عليها) وهي

(*) سكرتير تحرير مجلة الرسالة. القاهرة

التأسيس للداعية، ينطق بها القرآن، ويعلنها في قوة للعالمين، إنه لن ينجح داعية ولن يكون ما لم تهذب سيرته، وتستقيم أخلاقه، وترسخ عقيدته، ما لم يكن مجتمعه شاهداً له لا عليه، قبل دعويته، وبعدها ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يونس).

التربية قبل الدعوة

إن الدعاة إلى الله يعيشون مع الناس، ومع الجماهير المسلمة في مواقعها، يحملون همومها، ويعاونون في حل مشكلاتها، ويشاركونها مسراتها وأحزانها، ويعبرون عن آمالها وأمالها، وليس ذلك صدقة منهم على الناس، وإنما هو واجب ملقى على عواتقهم، أن يرشدوا البشرية الضالة إلى معالم الطريق الصحيحة، وأن يأخذوا بحجزها لنلا تتساقط تتساقط الفرائس على النار «ذلك لأن الدعوية روح مفعمة بالحق والنشاط والأمل واليقظة، فمهمته العظمى أن يرمق الحياة بعين ناقدة ويصير حديد، حتى إذا رأى فتوراً نفخ فيه من روحه ليقوى، وإذا رأى انحرافاً صاح به ليستقيم». إنه في المجتمع ناقوس الخطر، يدق من تلقاء نفسه كلما عرض لتعاليم الإسلام ما يعكر صفوها، ويعوق انطلاقها» (٥).

والدعاة الصادقون يعلمون أنه لا سبيل لهم إلى الدعوة إلا بالتربية، تربية نفوسهم على العطاء والصبر والحلم «ذلك لأن الإسلام رسالة تربية قبل أن يكون رسالة تشريع، ورسالة خلق قبل أن يكون رسالة جهاد، ورسالة سمو وقيم قبل أن يكون كثرة واتساع، فجوهر رسالته خلق وإحسان، ووسيلتها قدوة وتربية، وأول ميادينها النفس والقلب» (٦).

والداعية الذي ينتظر نجاحاً لدعوته، وخفقاناً لرسالته، لابد أن تستقيم سيرته، وتحسن سمعته قبل أن يدعو الناس إلى ما يجب أن يدعوهم إليه، وإلا كانت سيرته المعوجة وسمعته السيئة نكاة للتشهير به ودعوة الناس إلى الاستخفاف بشانه.

والداعية يعني بنفسه، يراقب حركاتها وسكناتها، إنه يسير على هدى من الله، معه زاده وراحته ولبيله، فاما زاده فهو القرآن وصلاة القيام، واما راحته فهي الذكر والاستغفار، واما دليله فمعية رب العالمين سبحانه، والاستقامة على طريق الرسل والأنبياء: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَايُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام).

وهو صادق مع نفسه، صريح معها لا يخادعها، وكذلك هو مع الناس لا يرائيهم ولا يناقشهم، يقول ابن السماك (رحمه الله): «كم من مذكر بالله ناس لله، وكم من مخوف بالله جري، على الله، وكم من مقرب إلى الله بعيد عن الله، وكم من داع إلى الله فار من الله، وكم من تال لكتاب الله منسلخ عن آيات الله» (٧).

والداعية يتروسم خطى الدعوة في شؤونها العامة والخاصة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (٢١)﴾ (الأحزاب)، إنه يبدأ بنفسه قبل أن يبدأ بغيره حتى لا يصيبه الوعيد الشديد: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا

تَعْلُونَ ﴿٤٤﴾ (البقرة) يقول الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه): «من نصب نفسه للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإحلال من معلم الناس ومهذبهم»، وروى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى - عليه السلام: «يا ابن مريم، عطف نفسك، فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستحي مني» (٨).

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً
إذ عبت فيهم أموراً أنت تأتيها
أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهداً
فالموبقات لعمري أنت جانيها
تعيب دنيا وناساً راغبين لها
وأنت أكثر منهم رغبة فيها!!
ويقول آخر:

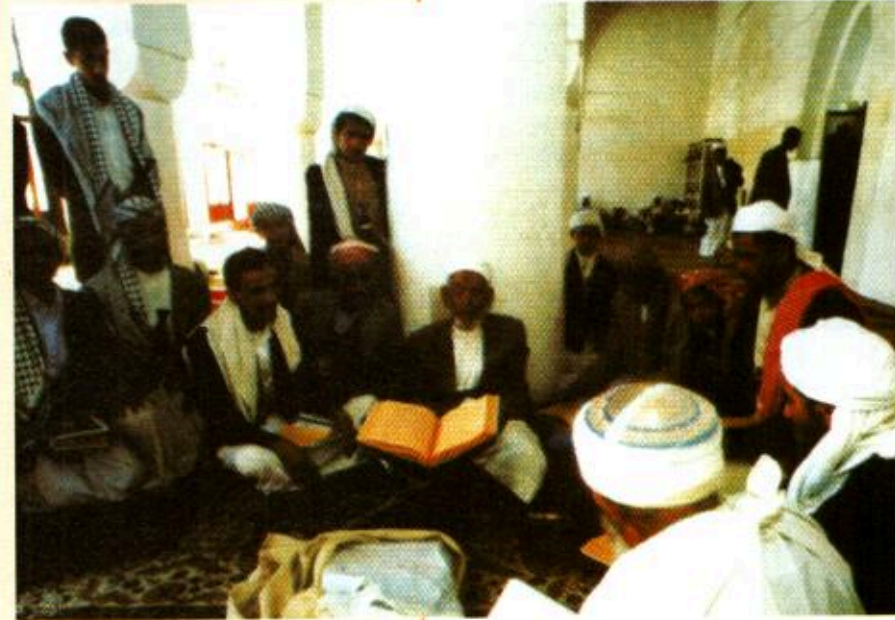
مواظع الواعظ لن تقبلاً
حتى يعيها قلبه أولاً
يا قوم من أظلم من واعظ
خالف ما قد قاله في الملا

التي تبلبل قلوب الناس وأفكارهم؛ لأنهم يسمعون قولاً جميلاً ويشهدون فعلاً قبيحاً، فتتملكهم الحيرة بين القول والعمل، وتخبط في أرواحهم الشعلة التي توقدها العقيدة، وينطفئ في قلوبهم النور الذي يشعه الإيمان، ولا يعودون يثقون في الدين بعدما فقدوا ثقتهم برجاله» (١٠).

برهان الله

والداعية الأصل تتمثل فيه صفات النبيين، وأخلاق المؤمنين، وزهد الحواريين، فهو صاحب فطرة سليمة، ونفس طيبة، وقلب رحب فسيح، هين

**الداعي الحق إن صدق
وأخلص أحيا الله به
النفوس من الموات.. كما
يحيي بالماء الأرض الهامدة**



**لن ينجح داعية ما لم
ترسخ عقيدته وتهذب
سيرته وتستقيم أخلاقه**

لن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، يصبح وهمه الشكر، ويمسك وهمه الفكر، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، اتعب نفسه لأخوته، وأراح الناس من نفسه.

عظم الخالق في نفسه، فصغر ما دونه في عينه.. ذلك لأن الداعية رجل يعيش لأمته قبل أن يعيش لنفسه، والناس في حاجة إلى قلب كبير وكفء رحيم.. في حاجة إلى قلب يسعهم وحلم لا يضيق بضعفهم وجهلهم.. قلب يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء.

الداعي إلى الله يحيي الله به - إن صدق وأخلص - النفوس من الموات، كما يحيي الأرض الهامدة، إذا ما أنزل عليها الماء اهتزت وربت..
الداعية الحق إذا دخل قرية أشرفت أرضها بنورها، واهتز أهلها لمقدمه، فيهرعون إليه ويعكفون عليه، ويجدون فيه الدليل إلى الله، فمصافحته عهد لا ينقض، وإشارته كلام لا يرد، ودعوته بركة لا تنقطع، وكنا في ذلك العهد أحداثاً ننظر إلى الشيخ وهو في المجلس كآته «برهان الله» يعبر وهو صامت، ويؤثر وهو ساكن، والقوم من حوله مطروقون مستغرقون قد فرغت قلوبهم من مطامع الدنيا، وخلت صدورهم من وساوس الشيطان، فإذا ترك القرية، خلف بها عهد الله يتصل به ما انقطع من الأسباب، ويقوى عليه ما وهن من المودة.. ذلك لأن الشيوخ يومئذ كانوا يسمتون سمت الأنبياء، دينهم ودنياهم وحدة لا تتجزأ، فإذا قالوا وعظوا، وإذا فعلوا أرشدوا، وإذا أشاروا كانوا كأعلام البر تدل بالإشارة، أو كمنائر البحر تهدي بالشعاع.. قلما تشوف العلماء إلى زهرة العيش، واستشرفوا لعزة المنصب.. انطفأت من حولهم هالة الورع، فأصبحوا كالناس يفعلون فيرمون بالرياء، ويقولون فيتهمون بالكذب» (١١).

إن التزام الداعية بأخلاق الإسلام قولاً وعملاً، فعلاً وتركاً، لا بد أن يصحبه بل ويسبقه روح متصلة بالله، كلما ضلت طريقها هرعته إليه، وكلما زلت في اتجاهها أبت إليه، حتى ترى «وراثات النبوة في خلقه وسلوكه، وعبادته وجهاده، وتضحيته وكبريائه على الدنيا، ومقاومته لفتنتها» (١٢).
إنه لحري بالدعاة أن يطبقوا منهج الإسلام وتعاليمه على أنفسهم أولاً، أن يدعوا الناس بالحال قبل المقال، كما فعل رسول الله ﷺ، وحينئذ تستقيم الخطى ويتحقق الهدف، ويؤمن الناس، ويدخلون في دين الله أفواجاً - التزاماً وسلوكاً وعبادة - وحينئذ نكون قد وضعنا أيدينا على أول الطريق الموصلة إلى رضوان الله وجنته. ■

الهوامش

- (١) اعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم الجوزية ج١، ص٩.
- (٢) الدعوة قواعد وأصول للأستاذ جمعة أمين ص ٣٩، ط٢، دار الدعوة بالإسكندرية، مصر.
- (٣) السابق ص ٤٠، ٣٩.
- (٤) الرقيق المختوم للمباركفوري ج١، دار الوفاء - مصر، ص ٨٢، ٨٤ بتصرف.
- (٥) مع الله - دراسات في الدعوة والدعاة، لفضيلة الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) ص ٢١٩.
- (٦) منهج القرآن في التربية للأستاذ محمد شديد ص ٢٥.
- (٧) مشكلات الدعوة والداعية، للأستاذ فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٧٨.
- (٨) إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي (رحمه الله) ج١، كتاب العلم، ط دار الشعب - مصر.
- (٩) السابق.
- (١٠) في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب، ج١، ص ٥٦.
- (١١) مجلة الدعوة المصرية العدد ٤١، السنة ٣٨، غرة ذي القعدة ١٣٩٩هـ، أكتوبر ١٩٧٩م، والكلام للكاتب الكبير أحمد حسن الزيات.
- (١٢) مع الله - مرجع سابق: ص ٢١٩.

أظهر للناس إحسانه

وخالف الرحمن لما خلا (٩)
يقول الأستاذ سيد قطب، مصوراً الحالة التي يحدثها من يتخذ الدين حرفة لا أمانة: «إن أفة رجال الدين حين يصبح الدين حرفة وصناعة لا عقيدة جادة دافعة، إنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، يأمرون بالخير ولا يفعلونه، ويدعون إلى البر ويهملونه، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويؤولون النصوص القاطعة خدمة للغرض والهوى، ويجدون فتاوى وتاويلات قد تتفق في ظاهرها مع ظاهر النصوص، ولكنها تختلف في حقيقتها عن حقيقة الدين، لتبرير أغراض وأهواء من يملكون المال أو السلطان كما كان يفعل أحياء يهود»
«والدعوة إلى البر والمخالفة عنه في سلوك الداعين إليه هي الأفة التي تصيب النفوس بالشك لا في الدعاة وحدهم، وإنما في الدعوات ذاتها، وهي

مسائل في الصلاة

حين زيادة الظل عن مثل الشيء، وآخر وقتها مغيب الشمس، ووقت المغرب من غروب الشمس، ونهايته حين يغيب الشفق، ووقت العشاء من حين يغيب الشفق، ونهايته حين يطلع الفجر الصادق، وفي رأي المالكية ثلث الليل.

وأما الأوقات، التي يجوز تأخير الصلاة فيها، فيستحب أن تصلى الفجر في الغلس، أي الظلمة، ويستحب الأسفار عند الحنفية ويستحب تأخير الظهر قليلاً لساعة أو نصف ساعة، ويستحب تعجيل صلاة العصر قبل الثلث الأخير.

وعلى العموم فإنه يجوز تأخير الصلاة داخل وقتها، لكن تقديمها في أول وقتها أفضل حسب ما سبق بيانه.

أما عن الصلاة في أماكن فيها صور كصور شخصية أو صور لأشخاص في مجالات، فإنه تكره الصلاة إذا صلى وفي قبلته صورة منصوبة لحيوان أو إنسان، وصلاته صحيحة ولا كراهة فيها، إن كانت الصورة عن جنبه أو خلفه.

ويجوز للمرأة تأخير الصلاة قليلاً لانتظار الصلاة جماعة مع النساء. ■

● هل يجوز تأخير الصلاة عن وقتها بدون أسباب؟ وما حدود الأوقات المسموحة التي يجوز فيها التأخير؟ وهل يجوز الصلاة في أماكن فيها صور كصور الجرائد أو المجلات أو صور مرسومة على ملابس؟

● هل يجوز تأخير الصلاة من أجل انتظار صلاة الجماعة (جماعة نساء)؟

○ لا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها دون سبب مشروع، فإن أخرها دون سبب حتى خرج الوقت أثم ووجب عليه قضاؤها وعليه التوبة، وإن أخرها عن وقتها بعذر كخسبان فلا إثم عليه، لقول النبي ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه» وكذلك تأخير الصلاة لعذر كسفر أو المطر.

● وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر الصادق، وعلامته بياض ينتشر في الأفق عرضاً، وينتهي وقته قبل طلوع الشمس، وأول وقتها هو وقت الفضيلة، ووقت صلاة الظهر من زوال الشمس عن وسط السماء تجاه الغرب، ونهايته بلوغ ظل الشيء مثله، ووقت العصر من

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

المسح على الجبيرة

● بيدي جرح مربوط.. هل يجوز أن امسح عليه عند الوضوء؟

○ نعم.. يجوز أن تمسح عليه.. لكن ينبغي ألا تكون اللقافة أو العصابة متجاوزة لمكان الجرح كثيراً.. بل بالقدر الذي يحتاجه في ربط مكان الجرح. ■

استخدام الكحول لتطهير الجروح

● شخص توضع له ثوب أصيب بجرح بسيط، فمسح عليه بقليل من الكحول المظهر، فهل يبطل وضوؤه؟

○ الكحول ليست نجسه، وبالتالي فيجوز استخدامها من أجل تطهير الجرح، إذا لم يوجد غيرها، ولا أثر لها حينئذ في صحة الوضوء. ■

«ملك» و«ملاك»

● ما حكم تسمية ابنتي بـ «ملاك»؟
○ لا أرى ولا أعلم ما يمنع من تسمية الأنثى بـ «ملاك» ولا «ملك» للذكر، كما تجوز التسمية بـ «إيمان» و«هدى».. وإنما الفقهاء تكلموا في التسمية باسم الملائكة مثل: جبريل وميكائيل، وجمهور الفقهاء وأكثرهم على جوازها، لكن كرهه مالك وبعض الفقهاء. ■

السبع الموبقات

● ما الموبقات (المهلكات) السبع؟
○ قال صلوات الله وسلامه عليه: «أجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (البخاري ٣٩٢/٥ ومسلم ٩٢/١). ■

هبة أرباح المشتريات للغير

○ يجوز للمساهم أن يهب أرباح مشترياته للغير، لأن من ملك شيئاً ملك التصرف فيه، فهو يملك التصرف في الأرباح، ولكن لا يملك أن يتصرف في الصندوق، بحيث يكتبه للغير، مخالفة ذلك لنظام الجمعيات، فإذا وهب الأرباح لجهة خيرية جاز ذلك، ويجوز أن يهب غيره من المساهمين أرباحه لهذا الصندوق بنية أن يتسلمه صاحبه ليسلمه إلى اللجنة.

ولكن لا يحق للغير المساهم في الجمعية أن يسجل مشترياته على هذا الصندوق أو غيره، لأن النظام لا يمنحه ربحاً على مشترياته، بدليل أنه لا يحق له أن يطالب الجمعية بأرباح المشتريات، فربح المشتريات يكون لعموم المساهمين، وإذا سجل مشترياته على هذا الصندوق أو غيره، فإنه يتصرف فيما لا يملك، وهذا لا يجوز، ولذا ينبغي تنبيه المتعاملين مع الجمعية على ذلك. ■

تعدد النيات

● شخص اغتسل يوم الجمعة، ونوى غسل الجنابة والغسل لصلاة الجمعة، فهل يحصل له ثواب الجمعة مع الطهارة؟

○ نعم، من اغتسل من جنابة في يوم الجمعة ونوى رفع الجنابة وغسل الجمعة، فإن الجنابة ترتفع، ويحصل له ثواب غسل الجمعة. ■



واجب المسلمين تجاه أسراهم

كان يجد منبراً في الصحف الغربية أن يكتب عن حال الأسرى ويثير قضيتهم بشكل دائم وبأساليب متفرقة تثير الرأي العام الغربي على حكوماته، وعلى كل من استطاع أن يطلع على قوانين النصارى الخاصة بالأسرى أن يحرص لإخراج المتناقض منها، وأن يخرج منها ما يفيد فكك الأسرى أو التخفيف عليهم أو طلب مزيد من الحقوق لهم.

أذكر المسلمين بأن المحافظة على الموجود أولى من طلب المفقود، وذلك بأنه يوجد إخوان لنا في كل مكان معرضون للأسر من قبل الأعداء ولا يجدون ما يبلغهم مأمهم، والعدو الصليبي اليوم يتتبع الدعاة وأهل الإصلاح في كل بقاع الأرض ويتهمهم بالإرهاب ويعتقلهم ليكون مقرهم جزيرة جوانتانامو النازية، فأهل الإصلاح في أوروبا والبلقان وشرق آسيا إذا لم يتدركهم المسلمون ويعينوهم على الفرار بدينهم فإنهم سيصبحون في عداد الأسرى، ولماذا ينتظر المسلمون الواقعة حتى تقع ويؤسر أهل الإصلاح والجهاد ثم بعد ذلك تتحرك الجهود لفكك الأسرى، وما هم اليوم طلقاء وعلى وشك الأسر؟

فهل نسعى لتأمينهم بكل السبل ونبذل الغالي والرخيص لحمايتهم، أم ننتظر القبض عليهم لنشجب ونستنكر؟! والسبل المذكورة سلفاً ما هي إلا تذكرة على سبيل المثال لا الحصر، ومن الواجب بذلها لفكك الأسرى وبذلها أيضاً لمن أصبح الأسر منهم قاب قوسين أو أدنى.

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تطف بإخواننا الأسرى وتعجل خلاصهم وتقر أعين أهلهم بفكاكهم، اللهم اجعل السجون عليهم رياضاً من رياض الجنة، اللهم هونها عليهم والطف بهم وافسح لهم واشرح صدورهم ويسر أمورهم وألهمهم حججهم، اللهم لا تكشف لهم سرّاً، اللهم احفظ عليهم أبدانهم وأعراضهم وقواتهم وأنجهم يا من أنجى إبراهيم من النار، اللهم إنا نسألك أن تسلّم إخواننا المستضعفين من الأسر وتحفظهم من عدوهم وتعمي عنهم الأبصار وتأخذ عنهم الأسماع وتشغل عدوهم في نفسه وتسلط عليه من لا يرحمه ■

من يطالب بهم ويرافع عنهم وينشر قضيتهم في وسائل الإعلام.

رابعاً: الهيئات والمنظمات الإسلامية: يجب عليها الوقوف مع الأسرى والدفاع عنهم في المحافل الدولية والمطالبة بتخليصهم.

خامساً: عامة المسلمين: عليهم الوقوف مع أسرهم، والدعاء لهم في خلواتهم وأوقات الإجابة، ففي مسلم عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: لك بمثل»، وعليهم تحريض العلماء والتجار على مواصلة مناصرة الأسرى بكل وسعهم.

سادساً: أصحاب المناصب: على كل صاحب منصب أياً كان موقعه أن يستخدم منصبه ووجاهته ونفوذه لفكك أسرى المسلمين، فيما أنه ينتمي لهذه الأمة وهو قادر على صنع شيء لهم فالواجب عليه أن يسارع لبذل مجهوده ووسعه في تخليص أسرى المسلمين.

سابعاً: رجال الإعلام: على رجال الإعلام وأصحاب المنابر الإعلامية سواء كانت قنوات أو إذاعات أو صحفاً أو مجلات أو مواقع على الإنترنت، على هؤلاء جميعاً إن كانوا ينتسبون لهذه الأمة أن يكتبوا ويقولوا ما يكون سبباً لفكك إخوانهم الأسرى، ويحثوا الأمة على مواصلة المطالبة بفكاكهم، وينشروا قضيتهم ويتبعوا أخبار الأسرى ومعاناتهم، وعلى من

● ما واجب المسلمين تجاه إخوانهم الأسرى في مناطق العالم المختلفة ولا سيما في فلسطين المحتلة؟

○ حقوق هؤلاء الأسرى تختلف باختلاف المسلمين:

أولاً: أما العلماء والدعاة والخطباء فعليهم بيان الحق للناس، وتعليم الناس ما يلزمهم تجاه إخوانهم المعتقلين، وتبصيرهم بواقع أعدائهم، والدفاع عن المجاهدين، وكتابة البيانات والفتاوى للأمة في ذلك، والتحدث عبر الخطب والمحاضرات والكلمات لعموم المسلمين والحث على تخليص الأسرى، وتفصيل دور المسلمين وترتيب جهودهم لذلك الأمر.

ثانياً: بالنسبة لأئمة المساجد: من حقوق الأسرى عليهم القنوت لهم في صلواتهم، فإن هذا الموضع من النوازل التي قنت لها النبي ﷺ كما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة يقول: «اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف».

ثالثاً: على التجار وأهل اليسار على التجار أن يبذلوا أموالهم لكل مجهود يؤدي إلى فكك الأسرى، سواء كان ذلك المجهود بالبدن كالقتال، أو بالمال كالفداء أو استنجا

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث بالسعودية من موقع islam-qa.com

لا بأس بالجوائز على حفظ القرآن

● ما حكم أخذ جوائز في مسابقة لحفظ القرآن؟

○ الذي يظهر أنه لا بأس في هذا الفعل، وقد أوجب الله تعالى على عباده أفعالاً، ووعدهم على فعلها الثواب الجزيل في الدنيا، ترغيباً لهم في فعلها، قال الله تعالى: ﴿ومن يقي الله يعمل له مخرجاً﴾ (٢) ويرزقه من حيث لا يحسب (الطلاق: ٢).

وقال النبي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسَّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُسَّأَلَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ» رواه البخاري (٥٩٨٦) ومسلم (٢٥٥٧). ومعنى «يُسَّأَلَ فِي أَثَرِهِ» أي: يؤخر أجله.

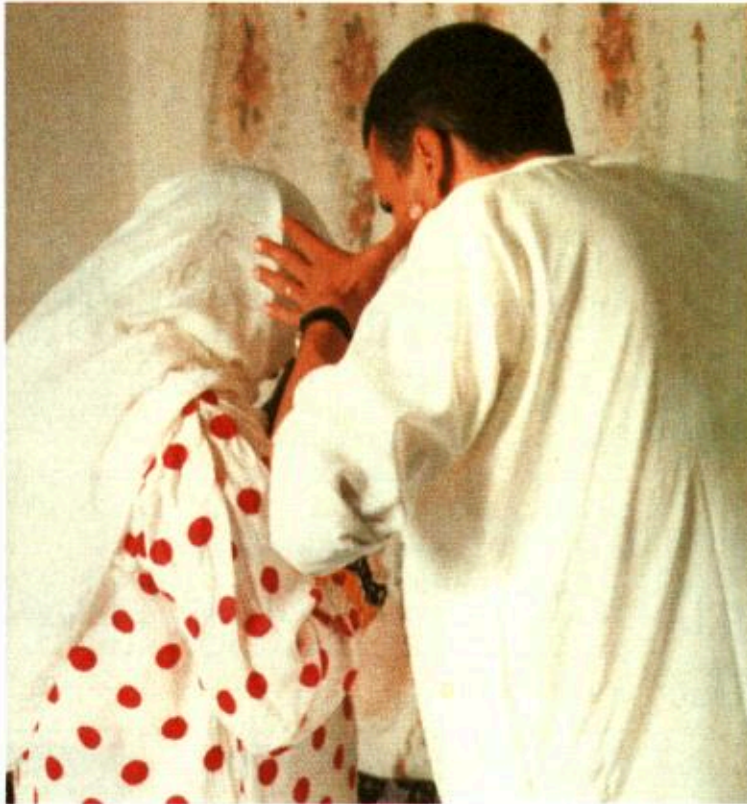
ومن باب التشجيع على الأفعال أذن النبي ﷺ لمن قتل قتيلاً من الكفار في أرض المعركة أن يأخذ سلبه.

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ - عام حنين -: «من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه». رواه البخاري (٢٩٧٣) ومسلم (١٧٥١).

والسلب: هو ما يوجد مع المحارب من مال ومتاع ولباس وسلاح. وأجاز العلماء وضع جائزة لحفظ سور من القرآن أو أحاديث من السنة أو لحل مسابقة علمية ■



العنف الأسري.. هل ترضاه المرأة.. أم تضطر للصبر عليه؟



قالت الزوجة للقاضي إنها تطلب الطلاق لأن زوجها الطبيب دأب على عضها في كتفها ونزاعها أثناء المعاشرة وإنها كطبيبة من أسرة ثرية تتأذى من هذا السلوك العنيف الذي أدى إلى استحالة العشرة بينهما ودعمت الزوجة أقوالها بسلسلة طويلة من التقارير الطبية تفيد بحدوث (عض غائر).. تقرير الطبيب الشرعي أكد حدوث العض وأكد أيضاً أنها قضية اعتيادية في سلوك بعض الأزواج في الآونة الأخيرة وأنها حالة عنف متكررة مع تنوع أساليب العنف، وهناك نحو مائة حالة مثلها تصل سنوياً لمصلحة الطب الشرعي في مصر تشكو فيها الضحية من عنف زوجها. ومعروف أن العنف الذي يصل إلى مصلحة الطب الشرعي هو العنف الذي يؤدي إلى عاهة مستديمة.

القاهرة:

محمد جمال عرفة. صلاح العربي

النساء اللاتي تعرضن للجريمة ٦٦,٣٪ مقابل ٣٣,٧٪ للذكور، كما أثبتت الدراسات الميدانية أن المرأة ضحية مفضلة في جرائم العنف. وتشير الدكتورة إيمان شريف الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر إلى نتائج دراسة إحصائية عن العنف العائلي عام ١٩٩٣ أظهرت أن المرأة كأم وزوجة وأخت كانت ضحية بنسبة ٤٠,٨٪ من جرائم القتل و٥٤,٤٪ من جرائم الضرب المفضي للموت التي تمت بين أحد أفراد العائلة في ذلك الوقت. نسبة الضرب: الأرقام الصماء لا تفيد

على العكس من هذا الرأي تقف كثير من النساء العربيات.. فقد أشارت إحصائية صادرة عن مركز البحوث الاجتماعية والجنائية بمصر إلى أن ٨٦٪ من النساء العربيات يقبلن العنف من أزواجهن وأن قاموس العنف لدى المرأة العربية يشمل أنواعاً محدودة من العنف مثل الشتم والضرب والعض والتحقير والبخل والممارسة غير السوية، وذلك على عكس الاتجاه العالمي الذي يضم ٣٢ نوعاً من العنف الموجه ضد المرأة. لماذا تقبل المرأة العربية العنف وتدافع عنه وما شعور الرجل الذي يمارس العنف ضد زوجته؟ الإحصائيات والدراسات تؤكد أن المرأة العربية دائماً ما تكون ضحية أكثر منها جانية. وتشير نتائج بحث «الخبرة بالجريمة حول العالم» الذي تم إجراؤه على الواقع المصري أن نسبة

كثيراً، لكن رأي علماء الاجتماع والطب النفسي من خلال تجاربهم اليومية في التعامل مع ملفات ضرب الزوجات ربما يوضح الصورة أكثر. تقول الدكتورة نيللي عبدالجواد أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة إنها من خلال أبحاثها ودراساتها حول العنف الأسري حددت لائحة شكاوى الزوجات من الأزواج وهي:

- الضرب والإهانة والسب والمعاملة القاسية والوحشية (٣٢,٥٪).
- قلة الإنفاق على الزوجة والاستيلاء على أموالها (٢٠,٥٪).
- عدم التفاهم والإهمال وعدم احترام مشاعرها (١٧,٧٪).
- التزوج دون علمها وإقامة علاقة مع أخرى (١٠,٦٪).
- عدم المعاشرة الجنسية وعدم التحقق الجنسي (٣,٥٪).
- الكذب والغيرة والشك (٢,٥٪).
- عدم المشاركة في تحمل المسؤولية (٣,٥٪).
- عدم الرحمة وعدم الرضا مهما فعلت الزوجة وكثرة الطلبات والتحكم (٢,٨٪).
- علاقات سيئة مع أهل الزوجة وعدم السماح للذهاب لأهلها أو الخروج (٢,٨٪).
- عدم الشعور بالحب (٠,٧٪).
- التدخل في الأمور الخاصة (٠,٧٪).

تضاف لتلك اللائحة

لائحة أخرى بسلوك الرجل حين يغضب فهو يشتم ويصيح ويهين، وهذا مسلك

٤٩٪ من رجال الوطن العربي و٣٦٪ منهم يضرب و٧,٧٪ منهم يتركون المنزل و٤٪ منهم يحطم مقتنيات المنزل، ونفس

النسبة الأخيرة (تبرطم) أو تخاصم الزوجة و٢٪ يطلقون أو يهددون بالطلاق أو يطردون الزوجة ومثلهم يقطعون مصروف المنزل وأحدهم ينفث عن غضبه بضرب الأطفال!

لائحة العنف والشكاوى تتسع

لكن كثيراً من النساء يقبلن مثل هذا العنف ولا يعتبرن كل ما يصدر عن الرجال عنفاً، وتقتصر نظرة النساء العربيات على لائحة مختصرة تشكل مفاهيمهن عن العنف.

آخر دراسة للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية تؤكد أن ضرب الزوجات بصفة مستمرة يتوقف على عدة جوانب في مقدمتها رضا الزوجة والتوافق الفكري والسلوكي والارتباط الوجداني والعاطفي والثقة في الزوجة والسلوك الاستفزازي

٢٠٠٣/٩/٦ هـ ١٤٢٤ رجب ١٠ - ١٥٦٧ العدد

٦٠

للزوجة، حيث يؤكد ٢٩٪ من الأزواج الذين يقدمون على ضرب زوجاتهم أن حياتهم قبل الزواج أحسن من بعده وأن المشاكل تزداد يوماً بعد يوم والخلافات تدور حول تربية الأولاد وتوزيع نفقات المنزل.

كما أكدت الدراسة أن معظم الأزواج الذين يقدمون على ضرب زوجاتهم لم يناقشوهن ذات مرة في مشكلاتهن الشخصية أو مشكلاتهن في العمل وأن ٥٢,٥٪ لا يخرجون للنزهة مع بعضهم البعض كما أن الزوجة لا تقدر ظروف الزوج كما لا يتقن هؤلاء الأزواج في زوجاتهم، حيث أكد بعضهم أنها تفشي الأسرار للغير، أو تدخر بعض المال دون علمه.

وتتناول الدراسة السلوك الاستفزازي للزوجة وأهم مظاهره الخروج دون إذن والتهديد دائماً بترك منزل الزوجية ورفع الصوت عليه ونقد تصرفاته. ويؤكد ٢١,٥٪ من هؤلاء الأزواج أن الزوجة ترتدي ملابس لا يرضى عنها، وقالت ٢٣٪ من العينة إن زوجاتهم تسيء معاملة الأولاد.

وعن التحريض الاجتماعي على العنف ضد الزوجة تقول الدراسة إنه قليلاً ما تعرض أسرة الزوج على الاعتداء على الزوجة، بينما تعرض ٤١٪ من الأسر للزوجة على عصيان زوجها ولم يحدث أن نصح أصدقاء الزوج بالضرب إلا بنسبة ٧٪.

وحصرت الدراسة أسباب الخلافات الزوجية من وجهة نظر الزوج والتي يقوم على إثرها بضرب الزوجة في: عصيان الأوامر (٢٦٪) / ١٩,٥٪ سوء سلوك الزوجة و ١٧٪ إهمال شؤون المنزل ٨,٥٪ الغيرة ٨,٥٪ لأنها تعترض على تصرفات الزوج وجاءت بعد ذلك أساليب تربية الأولاد وأمور مالية وسوء علاقتها بأهل الزوج.

شعور بالراحة!

القائمون على الدراسة سألوا الأزواج كيف تتغلبون على هذه الخلافات؟ وكانت الإجابة:

- بالمناقشة والتفاهم في المقدمة.
- اللجوء إلى طرف ثالث ثم الصلح.
- ترك المنزل أو الضرب.

ويعد العنف أحد أشكال العدوان البدني في حين تندرج الإهانة اللفظية تحت مفهوم العدوان اللفظي، والآخر يسبق العنف البدني أو يصاحبه في حالات عديدة، وقد أكد ٢٤,٥٪ من مرتكبي العنف ضد الزوجات أنهم يشتمون زوجاتهم وهم يقومون بصفعهم وركلهم ودفعهم. وأكد ٢٦٪ منهم أنهم مارسوا العنف الشديد ضد زوجاتهم بطريقة اللكم أو الضرب بالآلة حادة أو استخدام سلاح ناري. وسألت الدراسة الأزواج عن رد فعل الزوجات اللاتي يُضربن فقال ١٩٪ منهم: تقوم الزوجة بإبلاغ الشرطة، أما الباقيات فلم يفعلن شيئاً، ولعل هذا السلوك وراء إحساس ٤٥٪ من الأزواج بالندم بعد ضرب الزوجة بينما لم يشعر ٢٩٪ منهم بشيء، وغضب ١٣٪ من أنفسهم وشعر الباقيون بالراحة.

من ناحية أخرى ذكر بحث ميداني أعدته اللجنة القومية للمنظمات غير الحكومية للسكان والتنمية أن أشكال العنف ضد النساء تتراوح ما

بين أشكال تكاد تتخذ العادة المقبولة وأخرى يسدل عليها الستار لأسباب عائلية أو اجتماعية وأخرى يدارى عليها لأسباب سياسية عامة. وأحياناً يؤكد المجتمع العنف ضد الزوجة في مثل حالة ليلة الزواج في بعض البلدان (فض بكارة العروس باليد وإعلان شرف الزوجة على العامة) ولا ينتهي العنف الأسري على النساء ليلة الدخلة وإنما يمتد إلى الحياة الأسرية، كما لا تقتصر ممارسة العنف الجسدي على الطبقات الفقيرة، والأخطر هو العنف المعنوي والنفسي الذي تتعرض له الزوجة باعتبار أنه يجب عليها الاستكانة وتحمل المعاناة من أجل الأبناء واستمرار الاستقرار الأسري، ويمتد طيف العنف النفسي ليشمل الإهانة والتجاهل والتهديد باستخدام العنف وتجاهل رغباتها وأرائها فيما يتعلق بتفاصيل حياتها الأسرية والتهديد بإيذاء الأبناء، بل إن بعض النساء بدأن في الشك في قواهن العقلية وقدراتهن على التمييز لكثرة ما تعرضن للقمع النفسي.

رصد العنف الجسدي صعب

وتتجاوز معدلات انتشار العنف الجسدي ما ترصده الإحصائيات الرسمية المستمدة من ملفات الشرطة، فقليلة هي الحالات التي تتقدم بالشكوى، أما اللاتي يتعرضن للعنف ولا يتحدثن عنه خوفاً

د. عمر شاهين:

عوامل اجتماعية ونفسية وطبية تدفع الرجل لضرب زوجته

أو خجلاً من التبعات الاجتماعية فمارزن خارج نطاق المعرفة العامة والبحوث الميدانية. ويلاحظ أن ضرب الزوجات ليس جريمة مطلقة بل يدخل في تقديرها عوامل كثيرة مثل وضع المرأة الاجتماعي والثقافي، مما يجعل القاضي يعيل إلى الحكم بأن العنف في هذه الحالة أو تلك من الأمور المقبولة اجتماعياً، وإذا انتقلنا من الضرب إلى المعاشرة رغماً عن رغبة الزوجة، فإن القانون المصري لا يعرف ما يسمى باغتصاب الزوج لزوجته وكذلك أغلب القوانين العربية ومن ثم فلا مجال للشكوى منه، وأخطر ما في الدراسة أن ٧٠٪ من الرجال رأوا أن هناك مبررات أحياناً تيجز ضرب الزوجة علماً بأن ٣٥٪ من عينة الرجال كانوا حاصلين على درجة جامعية ومن بين كل مائة رجل كان هناك أربعة رجال لا يرون مانعاً من توبيخ الرجل لزوجته أمام الآخرين وتسعة لا يرون مانعاً في ذلك أمام الأطفال!

أسباب العنف

من جهة أخرى يؤكد أساتذة الاجتماع وعلماء أطباء الأمراض النفسية والأطباء داخل مصلحة الطب الشرعي أن من يأتي إليهم من الأزواج

والزوجات الذين يقومون بضرب بعضهم البعض نسبة ضئيلة جداً لا تمثل حقيقة ما يحدث داخل البيوت.

يؤكد ذلك الدكتور فخري صالح، كبير الأطباء الشرعيين في مصر ويقول إن عدد القضايا التي تأتي إلى مصلحة الطب الشرعي لا تزيد على مائة قضية في العام من ٢٣ ألف قضية تنظرها مصلحة الطب الشرعي سنوياً و ٦٠٪ من هذه القضايا المائة عبارة عن اعتداء الأزواج على الزوجات بوسائل مختلفة منها الضرب والركل والعص و ٢٠٪ سوء استخدام جنسي والباقي ويمثل ١٠٪ إهانة معنوية وتنقسم هذه القضايا إلى قضايا مدنية وقضايا أحوال شخصية وقضايا جنائية.

القضايا المدنية وهي قضايا التعويضات التي تطالب فيها الزوجة بتعويض من زوجها لإحداثه عاهة مستديمة لها ومثل هذه القضايا ضئيلة والسبب أن السيدات يرفضن الإبلاغ عنها لأنهن يبحثن عن الترابط الأسري من أجل الأولاد ويؤمن بأن طاعة الزوج من طاعة الرب.

وتصل قضايا الزوجات في حالة العاهة المستديمة إذا كان لها إخوة وأهل أقوياء يستطيعون أن يحموها وينفقون عليها هي وأولادها ويقول الدكتور فخري: تصل إلينا حالات الزوجات المضروبات من الطبقة العليا رغم أن إهانتهم تكون أقل ممن ينتمين للطبقة الدنيا لأن التأثير المعنوي عندهن عال والنصرة الطبقة عالية وما يشاهدنه من ضرب الأزواج لزوجاتهم في هذه الطبقة قليل جداً، وعادة ما يحدث الضرب في الطبقة العليا عندما تزوج المرأة من رجل أقل منها في المستوى الاجتماعي.

(كوكتيل) من العوامل يفسر الظاهرة

ومن جانبه يحلل الدكتور عمر شاهين أستاذ الطب النفسي العوامل التي تدفع الرجل لضرب المرأة بأنها كوكبتيل من عوامل اجتماعية وطبية ونفسية أهمها الضغوط النفسية والشعور بالإحباط وضعف مستوى التعليم والبطالة، أما العوامل النفسية فترجع لأنواع معينة من الشخصيات مثل الشخصية السادية التي تتمتع بإيذاء من حولها وفي هذه الحالة تكون الزوجة والأولاد هم الضحايا وفي بعض أنواع الأمراض كالفصام وجنون الاضطهاد يكون العنف عرضاً مرضياً.

أما بالنسبة للعوامل الطبية التي تنتج عنها تغيرات في الجسم مثل مرض السكر واضطرابات الغدة الدرقية فتلك تجعل الشخص عصبياً وعدوانياً، علاوة على أن هناك الأبحاث الحديثة تؤكد أن السلوك العدواني تجاه الآخرين له صفة وراثية لوجود جينات تتحكم في هذا السلوك العدواني، ويلفت د. عمر النظر إلى ظاهرة خطيرة: إنه بعد أن أصبح اعتداء الزوجات والأزواج على بعضهم البعض أرضية للطلاق ظهرت ظاهرة الإصابات المفتعلة وبالذات مع وجود تسيب في إصدار التقارير الطبية وعدم تحري الدقة فيها، ففي بعض الأحيان تقوم المرأة بضرب نفسها وتلقى التهمة لزوجها ■



الاكتئاب..

أعراضه وأنواعه وطرق علاجه

يوسف أبو بكر المدني

tkyoosuf@maktoob.com

حدوث الاكتئاب إذا رافق ذلك أسباب وراثية. وقد أثبت العلم الحديث أن هناك اتصالات بين خلايا الدماغ بواسطة مواد كيميائية وكهربائية. وعندما يحدث التفاوت في مقدار هذه المادة أو خلل في نشاطات الدماغ بسبب شدة الحزن والتوتر، يتعرض الإنسان لأعراض الاكتئاب. ويبلغ معدل المصابين به نسبة ١٪ ويزداد تأثيره بين العزاب والمطلقات والأشخاص المنفردين.

أعراض الاكتئاب

ويشخص الاكتئاب بالأعراض التالية:

١. شعور بالحزن والضيق يستمر أسابيع.
 ٢. عدم الاهتمام بنشاطات الحياة العادية وإدمان النوم، أو السهر بالليل.
 ٣. إحساس بالتعب والفتور عقب القيام بالأعمال اليسيرة.
 ٤. عدم الثقة في الذات.
 ٥. سرقة المال وإنفاقه ببذخ.
 ٦. عدم الاعتناء بالملل والمشرب والملبس.
 ٧. مناقشة الآثام والاختفاء الماضية والندم عليها بشدة.
 ٨. ضعف التركيز وخوار العزيمة.
 ٩. التفكير في الموت والانتحار.
- وعندما تدوم هذه الأعراض ينبغي استشارة

مرض الاكتئاب معروف منذ زمن بعيد، وفي الآونة الأخيرة زاد عدد المصابين به مع تغير سلوك الإنسان ومناهج حياته الحديثة بسبب زيادة دواعي الكابة من قلق وتوتر وانزعاج وضغط نفسي، ويظهر لنا التاريخ أن هذا المرض قد أصاب كثيراً من الأدباء والشعراء والفنانين والعابرة، ومن الكتاب المكتسبين تولستوي وجيمس واتسن وإيمرسن وجالس دكسن وغيرهم، كما يقال إن الزعيم النازي هتلر وإبراهيم لنكولن الرئيس الأمريكي الأسبق وإيرنست همنجواي الأديب العالمي كانوا من ضحايا الاكتئاب، ولا يتسع المكان لذكر قائمة المنتحرين من الأدباء والرسام والشعراء بسبب تغلب هذا المرض عليهم.

ورغم شيوع المرض لم يستطع الطب كشف السبب المهم وراءه، ولكن ثمة عناصر عديدة تمهد الطريق إليه ومنها الوحدة المؤذية والضغط النفسي والأحداث الحزينة الطارئة مثل فقد الأقرباء والصدمات النفسية المستمرة والمشكلات الأسرية والانزعاج النفسي الدائم وغيرها. وتزيد إمكانية

الطبيب. وتكشف الدراسات الطبية أن بعض الأمراض الجسدية كاضطراب الغدة الدرقية وغيرها من الغدد الداخلية يساعد على الاكتئاب كما يحتمل أن يحدث بسبب المداومة على تناول الأدوية الكيميائية المحتوية على المادة reserpine لعلاج من ارتفاع ضغط الدم لأنها تحدث تغييرات في نشاطات الدماغ.

أنواعه

وهناك أنواع مختلفة من الاكتئاب

حسب البيئة والوراثة ومنها:

١. Dstymia وهذا خطره أقل من سائر الأنواع وهو لا يغير السلوك العادي للمريض ولكن صاحبه يعاني من القلق والانزعاج.
٢. Seasonal Affective Disorder يظهر هذا النوع في بعض الأحيان مثل فصل الشتاء أو الخريف ومن علاماته كثرة النوم والتعب وفتر البدن.
٣. Post partum Depression يصيب هذا النوع السيدات لاسيما بعد الولادة ومعظمهن

خطأ شائع:

طفلي عنده لحمية في الأنف

الكهربياني أو القص الجراحي أو بالليزر ويضيف الدكتور وداعة: أما اللحمية الأخرى عند الأطفال، فتكون خلف فتحات الأنف الخلفية وتسمى (adenoid)، وهي تكون متضخمة عند الأطفال، وتؤدي لانسداد فتحة الأنف الخلفية وصعوبة التنفس واللجوء والجوء لفتح الفم والتنفس منه، وكذلك في بعض الأحيان يغلظ فتحة قناة استاكيوس التي تأخذ الهواء للأنف الوسطى، وهذا يؤدي للتهاب بالأنف الوسطى وتجمع سائل فيها يؤدي لضعف في السمع، وهذه اللحمية «الآدينويد» تضمر مع نمو الطفل، وقد يحصل لها تضخم والتهاب بين سن الخامسة والعاشرة، وتستأصل هذه اللحمية في حالة ما إذا أغلقت مدخل الهواء من الأنف إلى البلعوم، وهذا مجرى التنفس الطبيعي. ويوضح د. وداعة أن اللحمية التي نحن بصدد الحديث عنها، هي لحمية

كشف الدكتور صلاح بابكر وداعة استشاري جراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض الخط الكبير الحاصل في مفهوم كلمة «اللحمية» لدى عامة الناس، فاللحمية تعني تضخم الغشاء المخاطي المغطي للجيوب الأنفية ونزوله في الأنف وانسداد الأنف، مما يؤدي لصعوبة في التنفس، وهذا يحدث نتيجة لالتهاب وحساسية الجيوب الأنفية، ويحدث غالباً عند الكبار ونادراً ما يحدث عند الأطفال.

وبين الدكتور صلاح وداعة أن كثيراً من الكبار يأتون ويتحدثون عن لحمية بالأنف عند الأطفال، وهي تضخم في القرينات السفلى التي هي أساساً موجودة كجزء من الأنف، ولكن نتيجة للحساسية المتكررة وعدم الالتزام بالعلاج يحدث تضخم لهذه القرينات وانسداد الأنف، وفي حالة عدم تأثير العلاج يؤدي إلى إزالة جزء منها بالكي

الجيوب الأنفية، وهي نادرة جداً عند الأطفال، وغالباً ما تكون مصحوبة بمرض مزمن أو متلازمات أخرى عند الأطفال، وهذه اللحمية قبل إزالتها يجب أن تجرى فحوصات لمرضى الداء الكيسي الليفي (cysticfibrosis)، مثل اختبار شوارد العرق (sweat test)، وعمل أشعة مقطعية للجيوب الأنفية لكي نرى من أين خرجت هذه اللحميات، وهذا يساعد في إزالتها بالمنظار، مؤكداً - في ذات الوقت - وجوب إرسال جزء من هذه اللحميات للمعمل للتحليل، وإذا كان هناك صديد يجب أخذ عينة للزراعة لمعرفة الجرثومة المسببة، وإعطاء العلاج اللازم للقضاء عليها. ويشرح استشاري جراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض كيفية تكون هذه اللحميات بقوله: تتكون هذه اللحميات نتيجة للالتهاب المتكرر للجيوب الأنفية والأمراض المزمنة، وعليه إذا كان الطفل يشكو من انسداد بالأنف وصداً وسيلان من الأنف، فمن الأولى عرضه على استشاري الأنف والأذن أو استشاري الأطفال لتشخيص حالته وعمل اللازم ■

الإمساك عند الأطفال..

ابحثوا عن أخطاء التغذية



الإمساك عند الأطفال..

بكت السيدة (حصة. ع) وهي تجلس أمام طبيب الأطفال متحذرة عن معاناة طفلها من الإمساك.
السيدة حصة أم وطالبة جامعية، وهذا هو طفلها الأول، لذلك تفهم الطبيب أسباب جزعها مخبراً إياها أن هذه (الحالة) عادية بين الأطفال، تحدث

حركة الأمعاء وعدم إحداث الإمساك . أسباب نفسية تسمى الإمساك الوظيفي، وهذه الحالات تشاهد عند الأطفال بعد عمر السنتين وتنتج عن خوف الطفل من دخول الحمام، وبالتالي تراكم البراز بالقولون وعدم إخراجها، ومع الزمن يصبح هذا البراز قاسي القوام وإخراجه مؤلماً، لذلك يقاوم الطفل هذا الأمر حتى تمتلئ الأمعاء بكميات كبيرة من البراز القاسي، ويمكن في هذه الحالة أن نشاهد حالات إسهال كاذب حيث يخرج البراز من حول الكتل البرازية، وهذه الحالات تشخص بالفحص السريري والصورة الشعاعية، وعلاجها يتطلب إفراغ القولون من تلك الكتل القاسية بالحقن الشرجية المتكررة وإعطاء المليينات وعلاج أي شقوق شرجية موجودة لدى الطفل، بالإضافة للعلاج النفسي بتشجيع الطفل على الدخول المتكرر للحمام . أسباب مرضية عضوية تنجم عن بعض الأمراض وأهمها داء هيرشبرنج، وتنتج عن غياب التعصيب في الجزء النهائي من القولون مما يسبب تشنج هذا الجزء، وبالتالي لا يستطيع الرضيع إخراج البراز فيتراكم البراز بالقولون، وهذه الحالة تختلف عن الحالة السابقة بوجود آفة عضوية في جدار الأمعاء، ويتم تشخيص الحالة بالصورة الشعاعية وأخذ عينة من الجزء المصاب، والعلاج هنا جراحي حتماً.

وهناك أسباب مرضية أخرى للإمساك، أهمها قصور الدرق وأمراض الكلى وهذه الحالات غالباً ما تترافق مع أعراض أخرى عادة ما يتحسن الإمساك بعلاج المرض الأصلي. ■

لأسباب متعددة منها ما يتعلق بالأكل أو غيره. وهنا يشرح لنا فريق طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي بالرياض أسباب الإمساك عند الأطفال، معرفين الإمساك بأنه عدم مقدرة الطفل على التبرز بشكل يومي، وغالباً ما يكون البراز قاسي القوام . ويقول الفريق إن الطفل الوليد الطبيعي يفرغ أول براز خلال ٢٤ - ٤٨ ساعة من الولادة حيث يفرغ مادة سوداء تسمى «العقي»، وهي تتجمع في أمعاء الطفل خلال الحياة الرحمية، وبعد ذلك فإن تبرز الطفل يعتمد على عدة عوامل يأتي في مقدمتها طبيعة الطعام المقدم له. فالرضيع الذي يتغذى من حليب الثدي يتبرز عدة مرات باليوم (برازاً أصفر ذا رائحة حمضية)، وغالباً ما يتبرز بعد الرضاعة. أما الرضيع المغذى بالحليب الصناعي فإنه يتبرز أقل من ذلك، وذلك لاحتواء الحليب الصناعي على عناصر مختلفة تسبب الإمساك وأهمها الحديد.

أسباب الإمساك

ويمكن أن نقسم أسباب الإمساك عند الأطفال إلى:

١. أسباب تتعلق بأخطاء التغذية، وهي من أكثر الحالات شيوعاً، حيث ينتج الإمساك عن عدم تقديم الأغذية المناسبة للطفل والاعتماد على الحليب والنشويات، لذلك يجب الحرص على البدء بتغذية الطفل بشكل باكراً بالخضار والفواكه، اعتباراً من الشهر الرابع، نظراً لما تحتويه من الألياف، بالإضافة للعناصر الغذائية الأخرى، وهذه الألياف، تساعد كثيراً في تنظيم

يشفى بدون علاج بمرور الأيام، وإن دامت أعراضه أكثر من ثلاثة أشهر يحتاج الأمر إلى استشارة الطبيب.

٤. Endogenous Depression وهذا النوع من الاكتئاب يصيب الإنسان بدون أسباب مهمة أو أحداث خطيرة وعلاجه سهل مقارنة بسائر الأنواع.

وقد تمكن الطب الحديث من السيطرة على جميع أنواع الاكتئاب وتحقيق الشفاء بإذن الله، ومن الأدوية المستخدمة في ذلك Citalopran, Sertaracin، وغيرها من الأدوية المحتوية على الزنك والبيثيوم وغيرها من المواد الكيميائية، ويحتاج العلاج بتناول هذه الأدوية مدة ثلاثة أشهر على الأقل حتى بداية الشفاء، وتتفاوت فترة الشفاء حسب شدة حالة المرض، وينبغي للمرضى مع تناول الدواء الانتظام وعدم العجلة حتى التخلص من المرض تماماً، وفي بعض الحالات يعود المرض بعد الشفاء، وعندئذ يحتاج المريض لتناول الدواء لفترة طويلة حسب إرشادات الأطباء.

كما أن العلاج بالكهرباء المعروف بـ Electro Convulsive Therapy يعد مفيداً لهذا المرض خاصة لأصحاب الهوس الشديد الذين تظهر عليهم أعراض العنف والشدة خلال المرض، ومن إنجازات الطب الحديث أنه يمكن شفاء الاكتئاب على اختلاف أنواعه بالعلاج المستمر، ويقدم العلماء وصايا مهمة لدافعة الاكتئاب واجتنابه، منها:

١. الحديث مع الغير عن المشكلات الشخصية والأحداث المحزنة التي يمر بها الإنسان أو كتابتها على الورق لتخفف وطأتها على القلب.
٢. الاستماع لتلاوة القرآن أو الأناشيد الطبية.
٣. مطالعة الكتب المفيدة وإنفاق الوقت معها.
٤. الاعتناء بالنوم الهادئ المطمئن وتجنب الأسباب المانعة له.
٥. هجر الوحدة والاتصال بالناس بالزيارة أو بالهاتف.
٦. اتباع منهج غذائي صحي.
٧. الاغتسال والاعتماد على الطهارة والتعطر للتمتع بالنشاط والحياة في النفس.
٨. ممارسة الرياضة المناسبة كالمشي أو اللعب أو السباحة.
٩. الاستمتاع بجمال الطبيعة والتجول بالمتنزهات.
١٠. ترك التعلق بالأمور البعيدة عن قدرة الإنسان.

وعلاوة على ذلك ينصح الأطباء بالاعتماد على الدعاء لتخفيف الأزمات النفسية لقوله تعالى ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥) لأن الصلاة تساعد على تركيز النفس وتغلبها على الأفكار المزجة المسببة للأمراض. ■

من هو؟

٥ - عزله شعبه بسبب استبداده، قام حلفاؤه بالقبض عليه ومحاكمته على جرائم حرب قام بها، وذلك بعد أن تجاوز الخط الأحمر المسموح به، معظم ضحاياه من المسلمين.

٦ - قاتل المسلمين في بلاده، وهو الآن محبوس بتهمة الرشوة والفساد.

٧ - زار الكيان الصهيوني قبل أن يكون رئيساً، وهو عضو في جمعية بيريز للسلام يريد أن تكون علاقة بلاده بالكيان الصهيوني قوية رسمياً، أنصف النصارى الانفصاليين على حساب المسلمين الذين قُتلوا، وكان يحتفل بأعياد الكافرين في بلاده، ويؤمن بالشعوذة. ■

أسامة عبد الله حسان. الرياض

١ - ملك كان شرطياً للأعداء، قام عليه شعبه حتى أخرجه ولم يجد مكاناً يؤويه حتى عند من والأهم، وأخيراً دعي إلى مصر ومات ودفن فيها؟

٢ - وصف أحد العلماء بأنه «كلب» وعطل تطبيق الشريعة الإسلامية التي ألح الشعب مطالباً بتطبيقها، وسجن العلماء والشباب المتدين، كان هلاكه يوم زينته.

٣ - كان مسرفاً مبذراً على نفسه وأسرته، مقترراً على شعبه، مع أنه من رافعي لواء الاشتراكية، أحاط به قومه وأعدموه هو وزوجته.

٤ - حاكم اتهم بالفاحشة، ثم كذب، ثم اعترف، فما كان من شعبه - صاحب الحضارة العظيمة - إلا أن عاتبه على الكذب ولم يأبه بفاحشته، لأن الفاحشة جزء من حضارتهم!!

بأي حق نُرهم؟

حضارة...
تطور... رقعة...
وإحساس...
ندعي كل هذا
نتبرنم به في
أغانيها... ثم ماذا؟!
يفتر اللحن بعد



حين!!
المشاعر ليست الحاناً... ولا حتى كلاماً...
المشاعر فعل... ولتأخذوها مني كلمة
قليق كل نانم... وليعمل كل قاعد... ولينشط
كل كسول
ولنضحك طويلاً على نكتة مليار مسلم لم
يستطيعوا أن يستروا ابنة الشيشان ■

عبير فهد المرزوقي. السعودية. جدة

بكت أختي الصغيرة... ونادت... أمي!! فهرولت
مسرعة إليها... وبعد أن هدأت...
سألت نفسي... يا إله الثريا والثرى...
كم يتيم في هذه الدنيا لا يجد من يمسح
دمعه!

كم صبي أو صبية نادوا فذهبت نداءاتهم
أدراج الرياح أو ربما أخدمتها أصوات
الرصاص!

كم طفل في هذه الدنيا... يمشي مهيبض
الجنح... مكسور الخاطر... عاري الجسد... لا
يجد من يرويه أو يطمعه لقمة؟

كم يا إلهي في هذه الدنيا من طفل... خائف
مرتعد... في هذا الوادي الواسع المظفر الأجذب...
كم طفل لا يعقل الدنيا... احتوت حياته معاني...
أسرته... لا نفهمها نحن الكبار، كم من طفل في
هذه الدنيا يموت جوعاً... أو مرضاً أو برداً؟!



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث
يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من مظاهر الانهزام النفسي

إن الإنسان حين يموت قلبه أو يقسو، وحين ينطفئ عقله أو يزيع... وحين ينهزم في معركته مع الشيطان تتكاثر مداخل السوء إلى نفسه، خاصة أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم!

وإن الإنسان حين تتحطم المقاومة والمناعة النفسية لديه، يصبح الشيطان قرينه «استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله» (المجادلة: ١٩). وإلى هذا المعنى تشير الآية الكريمة «قال فيما أوعيتي لأفعلن لهم صراطك المستقيم» (٣) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (١٧) (الأعراف).

هذا، وإن أخطر ما يصاب به المنهزمون مرض الوسوسة، حيث يوسوس لهم الشيطان في كل شأن من شؤون حياتهم، ليصدهم عن سبيل الله ■

من كتاب: ماذا يعني انتماني للإسلام؟

د. فتحي بكت

اختيار: علي سعد آل شعثان. السعودية

خالف هواك



لله در نفس تطهرت
من أجناس هواها،
وتجلبت جلباب الصبر
في دنياها، وشغلها ما
رأى قلبها عما رأت
عينها، وإن مالت إلى
الدنيا نهاها، وإن مالت إلى الهوى شفاها،
سهرت تطلب رضا المولى فرض عنها وأرضاها،
وقامت سوق المجاهدة على سوق هداها، فباع
حرصها بالقناعة فظفرت بغناها، وقطعت بيداء
الجد بالة المستعد فبلغت منهاها، فمن أجلها ينزل
القطر وينبت الزرع من جزائها، ولولاها لم تثبت
الأرض بأهل دنياها ■

من مواعظ ابن القيم

اختيار: علي محمد معتق أبها. السعودية

haboob-2002@maktoob.com

حكم غالية

- لا يسود سين الخلق.
- إن للسينة ظلمة في القلب.
- لا تعمل عملاً لا ينفعك.
- إنك لا تجني من الشوك العنب.
- المرء مخبوء تحت لسانه.
- لن يفتقر أحد فيه زهد.
- لا خير في لذة تعقب ندماً.
- أقبل عذر من اعتذر.
- العدل أقوى جيش. ■

أحمد سعود سعد المالكي. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : ثمامة بن أثال

كلمة السر: الداعية المسلم

تعلموا الصمت



عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام، فإن الصمت حلم عظيم، ولكن إلى أن تسمع أحرص منك على أن تتكلم، ولا تتكلم في شيء لا يعينك، ولا تكن مضحكاً من غير عجب «أي شيء يدعو للضحك»، ولا مشاء إلى غير أرب.

وقال أبو الدرداء: أنصف أذنك من فيك، فإنما جعلت لك أذاناً وفم واحد لتستمع أكثر مما تتكلم.

لسان الفتى نصف

قال الشاعر:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فهل بعد إلا صورة اللحم والدم؟
وكأين ترى من ساكت لك معجب
زيادته أو نقصه في التكلم

وقال الشافعي:

احفظ لسانك أيها الإنسان
لا يلدغك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه
كانت تهاب لقاء الأقران! ■

عبد الله المالكي، السعودي

وقال الفاروق رضي الله عنه: «إذا رزقك الله مودة امرئ مسلم فتشبه به».

وقال ابن عباس رضي الله عنه: «أحب إخواني إليّ أخ إن غبت عنه عذرني، وإن جنته قبلني».

ووصف خالد بن صفوان الأخ بقوله: هو الذي يسد خلتي، ويغفر زلتي، ويقل عثرتي.
وصدق ﷺ عندما قال: «إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله».

وقال عمر رضي الله عنه: «لقاء الإخوان جلاء الأحرار».

وقال الشاعر:

إن تصاحب فلتصاحب ماجداً
ذا حياء وعفاف وكرم
وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لإخوانه: «أنتم جلاء حزني».

وصدق قدوتنا ﷺ عندما قال: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» ■

اختيار: أبو نورة: عبد الله سعيد باجبير.

أهل المعروف



الله ﷻ: «كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، ويكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة» (متفق عليه)، «والسلامي: أي المفضل»، وفي الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً ■

المسلم الحق لا يصدر عنه إلا الخير، قلبه مفعم بالحببة للناس، وإسنانه رطب بالمودة، ويده مبسوطة بالنعمة يقيئها على من يلقاه من الناس، وهذا كله استجابة لأوامر الله تعالى، وإتباع لسبنة النبي ﷺ. قال تعالى: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ (البقرة: ١٤٨).

وقال رسول الله ﷺ: «من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة» (رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول

هل تعلم أن ... ؟



- تكلفة تحلية مياه البحر لتصبح عذبة تبلغ خمسين سنتاً (نصف دولار) تقريباً للمتر المكعب الواحد، أي أكثر من ضعف ثمن المياه العذبة المستخدمة في الري بحسب دراسة أجريت مؤخراً شملت ٢٢ نظام ري في ١١ بلداً في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

- سيراليون، ذلك البلد الإفريقي، يعني اسمه «جبل الأسد».

- مفاجأة وجدها أشخاص يفتشون في نفايات المدن البرازيلية سنة ١٩٨٧م، عندما عثروا على جهاز للعلاج الطبي متروك في بناء مهمل. وبعد نزع الغطاء الواقى عنه أخرجوا مسحوقاً أزرق متوهجاً كان بداخله، وقاموا بتوزيع المسحوق العجيب على

اصدقائهم، قبل أن يتبين للجميع أنه مادة مشعة خطيرة هي مادة سيزيوم ١٣٧. وأسفر الحادث عن وفاة أربعة أشخاص وأخضع ١١٠ آلاف شخص للمراقبة الصحية، بينما تم إخلاء الكثير من المباني ودمر بعضها، وأسفر الحادث البسيط عن ثلاثة آلاف وخمسمائة متر مكعب من النفايات المشعة.

- زهرة اللين الثلجية تتميز بقدرتها على التفتح في الجليد. وتعود قدرة هذه الزهرة الجميلة على التفتح رغم البرد الجليدي الشديد إلى البصلة التي تنبت منها: إذ ترقد البصلة في التربة بعيداً عن الثلج، وتستنفد كل ما يمكن أن تصل إليه من الدفء في التربة، وعندما يصبح الهواء خارج التربة أكثر دفئاً فإنها تنبت طلوعاً أخضر مورقاً، ويكون طول نباتها بين عشرة إلى عشرين سنتيمتراً.

- أول ترانزستور تم اختراعه في عام ١٩٤٧م، على يد كل من جون باردين، وولتر براتن. وحاز المخترعان تبعاً لذلك على جائزة نوبل مناصفة، رغم حصول باردين على الجائزة مره أخرى بعد بحثه في أشباه الموصلات. ■



وقيل لبعض الحكماء: من أبعده الناس سفرأ؟ فقال: من كان في طلب صديق يرضاه.

وقال رجل للفضيل بن عياض: ابغني رجلاً أحدثه سري وأمنه على أمري، فقال: تلك ضالة لا توجد.

قالوا: اصحب من إن صحبتك زانك، وإن خدمته صانك، وإن أصابتك خصاصة مانك، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى منك سقطة سترها، ومن إن قلت صدق قولك، وإن أصبت سدد صوابك.

وقال الفضل بن غسان البصري: «كان يقال: اصحب من ينسى معروفه عندك».

وقال أحدهم: «نظرت في المودة والإخاء، فلم أجد أثبت مودة من ذي أصل».

قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

قال مجاهد: «إني لانتقي الإخوان كما أنتقي أطياب الثمر».

وقال الشاعر:

امحض مودتك الكريم فإنما
ترعى ذوي الأحساب كل كرم
وإخاء أشرف الرجال مروءة
والموت خير من إخاء لنميم
وروي أن سليمان بن داود عليهما السلام، قال: لا تحكموا للرجل بشيء حتى تنظروا من يخاد.

وقال يونس بن عبيد: أعياني شيطان: أخ في الله ودرهم حلال.

وقال المهلب بن نسيه:

أقبل أخاك على ما كان من خلق
واحفظ مودته بالغيب ما وصلا
فأطول الناس غمّاً من يريد أخاً
ذا خلة لا يرى في وده خلا

الحركة الإسلامية والدور الجديد (٣ من ٦)

معادلة العمل النجاح

د. خالد الطراولي (*)

إن مهمة الإسلام السياسي في ظل هذا المنهج التدبيري العام والصاعد تنقزل في مرحلتين:

١- مرحلة أولى تتمثل في عدم اقترابه من هذا الزخم وهذه الاستفافة الدينية خطاباً ورجالا، فليقظة رجالها وخطابها ومنهجيتها وإطارها، والحركة الإسلامية خطباؤها ومشرفوها وميدانها، بعيداً عن دور الدين العام ومناسباته، حتى لا يصطبغ هذا بذاك، وتختلط الأطر ويفقد كل منهما خصائصه ودعائمه نجاحه.

٢- أما في المرحلة الثانية فإن هذا المد التدبيري الذي انطلق شعيرة وطقوساً، سوف يبحث عن البديل في مجالات أخرى. فلن تقتصر عبادته لربه في تسبيحات وأذكار وريادة مسجد وصيام وعمرة فقط، بل تتجاوز إلى مجالات التعامل السياسي والاقتصادي والأحوال الشخصية والقانونية وقضايا الحكم والإدارة، فالصلاة عادة والصوم جلادة، أما الدين فهو المعاملة، ولن يكون المدد سوى من الإسلام السياسي.

إن المرحلة الأولى، مرحلة الانتظار، ليست غيبة ولا انسحاباً عن الساحة، لكنه حضور دون ظهور، وهو الابتعاد عن الأضواء الكاشفة بلغة الإعلاميين، وهي محطة حساسة ومهمة لإنجاح المشروع الحضاري العادل في المجتمع والدولة، ويتطلب الكثير من الصبر والمصابرة أمام إغراءات الواقع وإثاراته ونداءات الانسحاب، نحو لعب الأدوار الأولى والوصول السريع إلى كراسي الحكم، ويدعو كذلك إلى التريث أمام استفزازات الأطراف المقابلة.

لقد قاست الحركة الإسلامية في عمومها من الضرب المتواصل لهذه العلاقة الخاصة والمباشرة التي جمعتها بالجماهير، ووقع السعي الحثيث لاستبعادها من كل الميادين والأطر التي تقترب منها، وهو ما عُرف في بعض البلاد بسياسة تجفيف الينابيع. فأغلقت دور الثقافة والعلم والتربية والعبادة في وجهها وحيل بينها وبين الناس فنتجت عنه مواقف متباينة من الجماهير:

فريق فضل السلامة ووقف على الأعراف ينتظر، غير أن تباعد المدة جعله يفقد الأمل وينحاز نهاية إلى المعسكر المنتصر.

وفريق مازال على العهد يؤمن بالفكرة ويؤيد المشروع ويناضل بما يتاح له لاستمراره ونجاحه. وفريق ترك المشروع السياسي، ولكنه لم يترك الهم الإسلامي، وفضل النجاة الفردية على الموت الجماعي. وفريق خابت آماله في المشروع بعدما هاله ما وصل إليه

في بقاع أخرى بلغت مرحلة التمكن ولم يحصل التغيير والرفاه المنتظر، واقتنع بعد حملات إعلامية رهيبة قامت بها أطراف في الداخل والخارج بأن مشروع الحركة الإسلامية ليس المهدي المنتظر، بل لعله كابوس آخر الليل! وفريق مغلوب على أمره، يلعن السياسة والسياسيين، فضل الابتعاد والانسحاب والبحث على لقمة العيش والعمل على الارتقاء اجتماعياً واقتصادياً بعيداً عن السياسة ومشاغلها، وفريق معاند، معاكس ومعار للآطروحة وأهلها جملة وتفصيلاً، قناعة فكر وأيديولوجياً، أو قناعة مصالح ومراكز.

قطعة الفسيفساء هذه، مثلت العنصر المهم في معادلة العمل الصائب والنجاح في إحداث التغيير في المجتمع، فغياب الجماهير وعدم التفافها وتبنيها للمشروع، تفقد أي أطروحة مصداقيتها وشروط فلاحها، وإذا غابت الأمة، غاب الحامل والمحمول وانهار المشروع، وهذا ما يكاد يحصل الآن للحركة الإسلامية باستبعاد السند والمدد عنها، رغم صفاء الينبوع وصلاح الرؤى وإخلاص العاملين، ورغم هذه اليقظة المتعاضدة للإسلام الفطري.

لقد مثلت منهجية «خلوا ما بيني وبين الناس» التي أطلقها الرسول الكريم ﷺ أساس نجاح الدعوة الإسلامية الأولى، والمبنية على الثقة في النفس وفي صلاح المشروع ورشاده وعلى تجميع الأمة حوله، غير أن هذه المنهجية تبدو الآن مستبعدة ومفقودة. فالحركة الإسلامية حيل بينها وبين الناس، ومنعت سبيل اللقاء والتواصل، وليس لها سوى الاضمحلال والانزواء أو طرق باب المجهول والدخول في مواجهات عقيمة ومتاهات مظلمة. والبديل المطروح لهذه المنهجية الساعية إلى الناس والمعدومة حالياً، هو ترك الناس يسعون إلى المشروع عبر مسارهم التدبيري الصاعد، بعد أن تكتمل قابلية الأمة على حمل المشروع وتبنيه في بعده الشامل، ليصبح شعارها بعد حين، من «خلوا ما بيني وبين الإسلام» في مرحلة الدين الحالية التي حملتها الأمة، إلى «خلوا ما بيني وبين المشروع الإصلاحي العادل» الذي تحمله الحركة الإسلامية في كل مراحل ومحطات وجودها. ■